

# تاريخ البطاركة

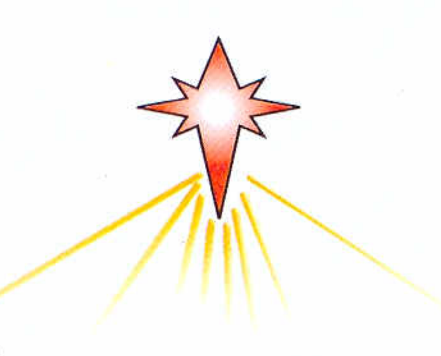
للأنبا ساويروس ابن المقفع أسقف الأشمونين

## الجزء الثانى

## من البابا خائيل الثانى (٥٣)

## حتى البابا ميخائيل الثانى (٦٨)



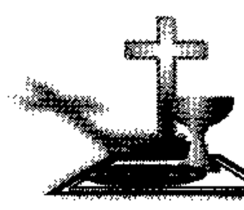


إعداد

**الأنبا صموئيل**

أسقف شبين القناطر وتوابعها





# تاريخ البطاركة

للأنبا ساويروس ابن المقفع أسقف الأشمونين

## الجزء الثانى

## من البابا خائيل الثانى (٥٣)
## حتى البابا ميخائيل الثانى (٦٨)



إعداد

**الأنبا صموئيل**

أسقف شبين القناطر وتوابعها

| | |
|---|---|
| اسم الكتاب : | تاريخ البطاركة للأنبا ساويرس ابن المقفع<br>الجزء الثانى من البابا خائيل الثانى ( ٥٢ )<br>حتى البابا ميخائيل الثانى (٦٨) |
| إعداد : | الأنبيا صموئيل<br>أسقف شبين القناطر وتوابعها |
| الطباعة : | النعام للطباعة والتوريدات<br>تليفون : ٢٤٢٠٣٦٢ - ٢٤٦٣٦٣٣ فاكس : ٢٤٢٠٣٦٢ |
| رقم الإيداع : | ٩٩ / ١٧٤٦١ |



نيافة الأنبا صموئيل

أسقف شبين القناطر وتوابعها

## السيرة الحادية والعشرين من سير البيعة المقدسة
## أنبا خايال البطرك وهو من العدد الثالث والخمسون

ولما تنيح الأب أنبا يوساب البطرك صنع الرب عجائبه فى قديسيه وجعلهم يذكروا الأب القس خايال الذى كان أغومنس بدير أبو يحنس بوادى هبيب وكان مشهوراً عند كل أحد بالعفاف والحكمة ومعرفة الكتب الألهية لأنه كان كاتباً للأب أنبا يوساب المتنيح وهو شماس لحقه وجع أياما كثيرة فسأل الأب أنبا يوساب ان يطلقه يمضى الى البرية المقدسة مع أرادة الله استحق ان يكون اغومنس بعد ان كان قساً من يد الأب أنبا يوساب فاخذوه وهو غير راضى ودخلوا به الى المدينة العظمى الأسكندرية واجلسوه على الكرسى فى اليوم الرابع والعشرين من هتور وهم متممين تذكار البطريرك الشهيد مار بطرس فلما جلس على الكرسى كان يظهر العلوم التى استفادها من المعلمين القديسين الفضلا المويدين حتى تعجب كل احد منه ومجدوا الله وكان ضعيف الجسم وكانوا المتوليين لأستخراج الخراج يلزموه بخراج الأواسى وذاق طعم الأوجاع والبلايا فلما كان فى يوم من الأيام بكا بدموع غزيرة وقال ياربى يسوع المسيح أنت تعلم ان الأنفراد غرضى طول زمانى وليس لى قدرة على هذه التجارب لأننى ضعيف الجسد يوم بعد يوم وأنا أعلم أنك تقبل دعا المضيقين عليهم وقد قلت أصرخ الى فى يوم تشدتك فاخلصك ولتمجدنى وأنا اسلك يارب ان تتظهر علامة رحمتك فى هذا الزمان الضيق ولا تدعنى اشاهد اجارب أخر لأننى غير قادر على حملها فسمع محب البشر دعا ذلك القديس لأنه عالم بخبرة كل أحد ويسمع القول المكتوب اذا تكلمت أقول هانذا فلما كان فى أيام الصوم توجه الى البرية المقدسة ليتم عيد الفصح كعادة الأباء البطاركة ولما كان بعد عيد الفصح المقدس توجع فدعاه السيد المسيح اليه وتنيح فى الثانى والعشرين من برموده سنة سبع وستين وستماية للشهداء الأبرار وتم عليه قول المزمور شهوة قلبه أعطيته ولم تمنعه ارادة شفتيه وجعلوا جسده فى بيعة القديس أبو مقار ونال الأكليل مع القديسين فى كورة الأحياء ومدة مقامه على الكرسى المرقسى [illegible] والأبن والروح القدس إلى الأبد أمين .

## الأب أنبا قزما البطرك وهو من العدد الرابع والخمسون

فلما تنيح الأب أنبا خايال جلس على الكرسى بنعمة الروح القدس وباتفاق من الأباء الأساقفة والشعب الإرثدكسى بمدينة الأسكندرية قسماً وكان شماساً من بيعة القديس أبو مقار وأصله من سمنود فاجتمعوا الى البيع واوسموه بطركاً فى اليوم الرابع عشر من أبيب سنة سبع وستين وخمس ماية للشهداء الأطهار وكان هدوء وسلامة فى البيعة فحرك مبغض الخير الشيطان شوكة سو وجعل للبيع عشرة لما كان فى تلك السنة وقد قرب عيد الشهيد مار مينا أجتمع اليه الشعب المؤمنين من المدن والقرى ليقدموا قرابينهم وصلواتهم فى تلك البيعة التى هى مسرة لجميع الإرثدكسين فاجتمع هناك قوم بهم شياطين قفز واحد منهم ووثب على أخر مثله ولم يزالوا يتخانقوا الى ان مات احدهما فلما سمع الأمير والى الأسكندرية وكان اسمه احمد ابن دينار هذا الأمر فامر ان يوخذ الأب قسما فاخذه وعذبه حتى أخذ منه جميع ما دفع اليه من الصدقات فى يوم العيد تلك السنة ولم يترك منه شيئا وكاد ان ينزل على البطرك بلايا ويخسره مالا وتقدم اليه ان لا يزول من اسكندرية وكان فى ذلك الزمان ارخنين بمصر محبين لله اسم احدهم مقاره ابن يوسف كاتب صاحب ديوان وله موضع عند جميع من يتولا فسطاط مصر والأخر ابرهيم ابن سويرس متولى بيت المال وعلى جميع استخراج الأموال ليحملها الى خزاين الملك فلما اتصل بهما ما جرى فى بيعة الشهيد مار مينا وما خسره الأب البطرك تشاوروا بحكمة وتقدماً الى والى مصر وهو عبد الواحد ابن يحيى الوزير فقالوا له ننفذ الى الأسكندرية ونحضر البطرك الى ها هنا ونكتب عليه خراج الأواسى من أجل انه جديد قد ولى فى هذه الأيام وفعلوا أوليك الأراخنة المحبين لله هذا الأمر ليجدوا السبيل الى اخراج البطرك من الأسكندرية وانتزاعه من يد ذلك الأمير فانفذ الوزير قوماً وكتب باحضار الأب البطرك فلما علم الأمير ذلك وانه بسبب الخراج لم يقدر يعرقه عن المسير ولما سار ووصل الى مصر وسلم على الوزير بمصر فتخير له مدينة شرقى مصر تعرف بدميره كلمن يسكن بها نصرانى فسكنها الأب البطرك لم كان بالاسكندرية [illegible] المذكوران بامور البيعة وجعلا الاب البطرك

بغير هم من أمور السلطان لمواتاة الزمان لهما وكان ابرهيم يضمن حسابه (كذا) خراج أواسى البيعة ويقوم به من عنده ولا يدع احد يخاطب الأب البطرك وكان من نعمة الله ان جماعة من المؤمنين متولين ديوان السلطان وجميعهم يبذلوا أنفسهم على البيعة شهوة واجتهادا عن أمانتهم واراحوا البطرك والبيعة والمؤمنين وصاروا تحت هدو وسلامة ولا موضع واحد كان فيه اضطراب فى تلك الأيام وهم مواصلين الصلوات والقداسات شاكرين لله على ما أنعم به عليهم كما قال داوود بنور وجهك يسلكون وباسمك يتهللون كل النهار وبحقك يرتفعون لأنك أنت فخر قوتهم وبحقك يعلوا قرننا فلما دامت هذه النعمة والسلامة بدا الأب قسما بالاهتمام بكتب سنوديقا الى الأب يوحنا بطريرك انطاكية فكتب وانفذ على يد اساقفة قديسين وهم أنبا سويرس أسقف دلوح وأنبا خايال أسقف البشروبين ومعهم كهنة فلما وصلوا اليه قبلهم بفرح عظيم واتحاد المحبة والامانة وباركوا الرب جميع بيع انطاكية وفرحوا بما علموا من سلامته وسلامة البيعة بمصر وأعمالها وشيعهم بعد أيام بمجد وكرامة وكتب بسلامة يتضمنوا المحبة والاتحاد ويدعوا فى كتبه ان يديم الرب هذه السلامة وفيما هو فى ذلك لم يصبر مبغض الخير فبدا وطرح زوان سوء فى قلب ملك المسلمين وهو جعفر المتوكل فانزل على البيع فى كل مكان بلايا لا تحصى عددها وذاك انه امر بهدم البيع كلها ولا يكون أحد من النصارى الارثذكسيين والملكيين والنسطوريين ولا اليهود بلباس ابيض بل بلباس مصبوغ ليظهروا فى وسط المسلمين وأمر ان تجعل صور مفزعة على الواح خشب وتسمر على أبواب النصارى والزم أكثرهم بالاسلام وامر ان لا يخدم نصرانى فى خدمة السلطان بالجملة الا القوم المسلمين ومن ينتقل الى الاسلام ولأجل ذلك قلت المحبة والصبر من قلوب كثير حتى انهم انكروا السيد المسيح فمنهم من انكر بسبب رتبة العالم لمحبتهم فيه واخرين لما لحقهم من الفقر فلما علم السلطان انه قد زرع هذا الأمر الطمث فى الكورة البرانية فبدا ان يبذره فى كورة مصر ويرمى فى قلب المتوكل ان يدوم على تغلبه فانفذ الى كورة مصر انسان من جهته غير نصرانى بل فريسى اسمه الغير عبد المسيح ابن اسحاق ولاة الخراج مصر والولاية وأمره ان يفعل ببيع مصر والنصارى

مثلما فعل بمدينة بغداد والمشرق فلما وصل الى مصر بدأ بالنصارى وانزل عليهم بلايا وأذلهم جداً باحزان شتى كما أحكمها فيه الشيطان فكان المذكور يتظاهر عند المسلمين أنه يفعل وصايا ناموسهم بامراياة التى كان يفعلها حتى أنهم كانوا يقولوا ما رأينا أحد وصل الى مصر مثل هذا يتمم وصايا دين الاسلام واذا كان فى يوم جمعة مشى راجلاً هو وجيشه الى الجامع فى وسط مصر يصلى وكان مبغضا للرب يسوع المسيح وصليبه المقدس ومن يتلبس به ثم بدا هذا المبغض يخفى اظهار علامة الصليب لا تظهر بالجملة وجعلوا يكسروا كل صليب فى البيع بالجملة ولا يدع أحد من النصارى يمشى بعلامة الصليب وضيق علينا مذهبنا حتى ان النصارى ما صاروا يتمكنوا من الصلاة فى البيع الا بصوت خفى واذا جاز انسان بالبيعة لا يسمع صوت كلام من يصلى ومنعوهم ان لا يصلوا على نصرانى اذا مات وقطع ضرب الناقوس وصار مثل ديقلاديانوس الذى صارت اعماله مثل أعماله ولم يقنعه ذلك حتى بدا يمنع النصارى من القداسات وان لا يقدسوا بالجملة وأمر ان يمنع النبيذ فى جميع أعماله وبالخاص مدينة مصر حتى انه لا يظهر جملة ولا يباع ولا يشترى فافتقر جماعة ممن كانوا يتجروا فيه وغرضه فى هذا جميعه حتى لا يوجد خمر يرفع به القداس وعدم حتى صاروا النصارى ياخذوا عيدان الزرجون يبلوها بالماء ويعطروها حتى لا يعدموا القربان وكان الحزن والضيق على النصارى وكانوا يقراوا كما قالت الثلثة فتيه انك أسلمتنا فى ايدى اعداء اثمه منافقين ماردين وملك ظالم اشر من كلمن على وجه الأرض والأن لا نقدر نفتح فانا لأخا (كذا) حزناً وعار صار لعبيدك والذين يعبدونك ولا تسلمنا لأجل اسمك ولم يزل هذا الظالم يثقل نيره على النصارى من شدة بغضه لهم وبدا ان يتمم عليهم كل أمر سوء واخرج الكتاب الدواوين من ديوان السلطان النصارى وجعل عوضاً منهم المسلمين فلما تم هذه الأمور كما تممها فى بلاد المشرق وجعل النصارى واليهود يصبغوا ثيابهم وجعل على أبوابهم صور مفزعة التى ذكرناها فى بلاد المشرق وصفة هذه الصورة انها تشبه شيطان عليها رووس كثير ووجوه ولها نابين راكبة علي صورة تشبه خنزير وحشة جداً مخوفة المنظر وأمر ان لا يركب نصرانى بالجملة فرس هذا فعله ذلك الشرير

بافكار الشيطان وان بهذه الأسباب يخرجوا من اديانهم وقوماً كثير ما صبروا ولا توكلوا على الأههم وانكروا اسم المخلص فى تلك الأيام الشديدة ونسوا ما قاله فى الانجيل المقدس والذى يصبر الى التمام فهو يخلص ويكرز بهذا الانجيل فاما الكتاب المؤمنين الذين تقدم ذكرهم فكانوا تحت ضيقة عظيمة وصعوبة من هذا الذى ليس بانسان ومن قوة أمانتهم لما صرفوا من اشغالهم توكلوا على رحمة الله تعالى ذكره وسالوه ان لا ينساهم فاما ابونا البطرك لما شاهد الأراخنة وما نالهم من الصعوبة من ذلك الشيطان والبطالة وقطع معايشهم وأنهم الذى كانوا يهتموا بأمور البيعة كان حزين جداً وتواصلت كتب المؤمنين الى الأب البطرك يسألوه الدعا لهم وكانوا ايضا يكاتبوا الابا الصالحين المنقطعين الى الله فى الجبال والديارات بمواصلة الدعا لهم وللمؤمنين بالمسيح ان يكشف الله عنهم هذه الغمة ولا ينساهم ولا يدعهم تحت رجزه وغضبه وكان الأبا الرهبان مواصلين الدعا ليلا ونهاراً ان يحفظوا الاسم الصالح الذى به النجاة من العذاب وكان ايضا فى ذلك الوقت انساناً نصرانياً وانتقل الى مذهب الأسلام وأولاده اسمه اصطفن ابن اندونه وجعله ابليس وعا يتكلم فيه وكان يذكر المؤمنين بكل سو ويقول ان النصارى قبل هذا اليوم لا يلبسوا ثياب لها أكمام بل يلبسوا ثياباً بغير أكمام كما تلبس الرهبان الذين هم يدعوهم أباوهم فاذا كان الأبا تلبس هذا اللباس بالحرى ان تكون أولادهم مثلهم وانك ايها الشيخ أنبا زكرى ان لم تفعل هذا الفعل فانهم لا يدخلوا فى دينك ولا يطيعوك فيما تريده منهم وكان ظنه ان الكتاب يمتنعوا من اللباس وينكروا دينهم وان الرب محب البشر ارذل موامرتهم ويددها كما هو مكتوب فى سفر أيوب المملوا حكمة الذى يغير موامرة الأشرار كذلك فعل الله بهذا الانسان الفاجر واعاد موامرته على راسه كما قال أرميا النبى عودوا ايها الذين يعملون الموامرة المخفية ازرعوا لكم زرعاً جيداً ولا تزرعوا على الشوك ليلاً يخرج غضبى لأن غضبى يشتعل ولا يخمد كذلك هذا الشرير ناله هذا وفى ذلك الوقت وصل كتاب الملك يأمره بالعودة اليه وان يحمل اليه مال مصر وما جمعه له ومعه حساب الأرضين [illegible] من المسلمين لأنه كان قد صرف النصارى وكان ذلك

بتدبير من الله جل اسمه فلما وقف عليه وقراه علم منه فساد رأى الملك فيه وكان قد تزوج بمصر واقتنى سرارى وبنا مساكن ورزق أولاداً وأقتنا نعما كثيرة لا تحصى وللوقت أصابه فلاجا وبطلت حركات يديه ورجليه ومات موته سو عقيب هذا الأمر بأيام قلايل كان قد أحصاها تادرس الكاتب الذى كان يكتب لمن قبله الرسايل وهذا كان له صيت عظيم فى صناعته وحسن خطه وايزاده الألفاظ المستحسنة لجميع من يقرأها وذكر انها احد وعشرين يوماً وفرح به اكثر المسلمون لأنه كان لا يرفع اقدارهم وأضعف معايشهم وخسر التجار أموالهم واغتصبهم أجود الرباع الذين كانوا يملكوها واخذها قهرا وكان مهما صلح له من الادر احضر صاحبه وابتاعه منه وكتب كتاب الدار وسلم اليه المال بحضور الشهود فى ذلك الوقت وبعد انفصال البيع ينفذ ويستعيد المال ولم يفوز منه بما أخذه من المال الا رجلين كانا أخوين وكان لهما دار مليحة البنا قد ورثاها عن ابيهما وكان قد اتفق فيها مال كثير وكانت مثل الفردوس لا تعدم شيا من الأشجار والاثمار وكانت مشرفة على نهر مصر وكانت تعرف بأبيهما على ابن سعيد الاصفهانى فان هذين الرجلين الأخوين لما أحضرهم اليه وطلب منهم الدار المقدم ذكرها قالا له انا لا نأخذ لها ثمن ولا نكتب لها كتاباً (لكنا) قد وهبناك اياها ولا نرجع فيما قلناه لك والشاهد علينا الله تعالى وقالا له اننا فى الساعة ترحل منها وتخليها لك الى مدة ثلثة أيام وظن ان الله يغفل عن ظلمه اياهما فخرجاً من عنده وكانا ينقلا ما كان لهما فى الدار واخلوها له وسكن فيها وهو المكان الذى فلج فيه وبطلت يديه ولما مات كما ذكرنا نهب المصريون ما كان له من المال والمتاع وان هذين الأخوين اتيا الى الدار فوقفا على بابها وكانا يقولا للناس ان هذه الدار لنا وجميع ما فيها وان هذا الأنسان اغتصبا ذلك وكانوا المصريون يعرفون صحة ما قالاه ولم ينازعهما أحد عليها فملكاها وما فيها فاصبحا اغنيا لما وجداه فيها وكان له ولدا كبير كثير السو مثل أبيه وازيد منه فوضع يده مكان ابيه وذكر ان كتب الملك وصلت اليه بان يكون عوضاً عن ابيه بعد ان مكث ستة أشهر ولا يرى ولا عرف له مكان حتى صنع الكتب عن أمر الخليفة ولما جلس بدا [illegible] ينتقم من المصريين لما فعل بابيه وأهله وأولاده

فخافت المصريون منه وقالوا لقد سخط الله علينا بهذا الانسان وابوه من قبله فما الحيلة فيه وتم قول اشعيا النبى ليهلكوا الخطاة ومخالفى الناموس معا والذى تخلوا عن أوامر الرب يفنوا لأنهم يخزون وكانت البلايا على النصارى فى كل يوم تتزايد من هذا المتولى وأعماله الردية تتزايد فى كل يوم فمن لا يحزن قط يحزن لأهل مصر واكثرها النصارى يا أخوتى اسمعوا هذا اذا كان صليب المسيح يكسر فى كل مكان ولا يقدر احد يظهره لتتمسك النصارى برويته ويرجوا به الخلاص وكذلك الناقوس المقدس الذى صوته يطرد الشيطان وجنوده ويقيم الكسلان الى ذكر الاهه أمر ان يقطعه حتى يتم قول بولص الرسول يعذبونا ونحن ثابتين وصرنا مثل المرذولين وأكثر من جميع ذلك عذبت النصارى الى ان انكروا امانتهم وانتقلوا من الحياة الى الموت اسمعوا ما كان فى ذلك الزمان فانها لكم موعظة ايها الأخوة المؤمنين بالمسيح لتعلموا ان الرب عال مخوف مرهوب ويظهر عجايبه كما انه ام يخفى قوته فى الزمان الذى صلبوه فيه اليهود الكفرة ولم يصدقوا ماراوه من العجايب مثل انشقاق ستر الهيكل الذى انشق من فوق الى اسفل ومثل الموتا الذين قاموا من القبور ومثل الصخور الذى تشققت ومثل انقسام النهار باثنين كذلك ايضاً عرف اصفياه المؤمنين باسمه تمام سرايره ليعرف كل احدانه الذى يرذل الأمم الذين لا يطيعوه كان فى وقت مجى هذا المبغض الى ارض مصر فى سنة تسع وستين وخمس ماية للشهدا ألأطهار ظهرت هذه العلامة المحوفة وذلك ان جميع من يسكن من الرهبان دير أبو مقار شاهدوا صورة السيد المسيح الرحوم الذى فى بيعة القديس سويرس التى على الصخرة وقد انفتح جنبها وخرج منه دم وخاف جميع من نظر هذا الدم ومجدوا الله على أعماله العجيبة والقوم الثقات الذى يجب ان يصدقوا اخذوا من ذلك الدم بامانة وجعلوه على قوم بهم أمراض مختلفة فعوفوا من أمراضهم للوقت واراد الرب ان يظهر علامة المؤمنين ويكثروا من الرجا به وبصليبه الزكى فاظهر فى هذه السنة عجايب كثير وذلك ان جميع الصور التى بوادى هبيب بدير القديس أبو مقار وغيره كانت عيونها تفيض دموعاً مثل ينابيع المياه فعلموا ان هذا بسبب [illegible] اخفا الصليب وكانت هذه العجايب تصبرهم

وتثبيتهم على جميع ما كان يجرى من الولاة والقضاة ولما كان فى ذلك الزمان تقدم الوالى بعمل مراكب فى ساير البلاد الذين على السواحل لانه كان فى ذلك الوقت قد وصل الى دمياط الروم ونهبوها واقاموا بها ثلثة ايام ومضوا بسببها وذهبها وفضتها الى بلاد الروم ولأجل ذلك عملت مراكب كثيرة من الأسطول وكانوا فى كل سنة يصلحوا ما فسد منها ويجددوا عوض ما تحطم منها وكانوا يمضوا بها الى بلاد الروم ويحاربوهم وينفق فى الأسطول فى كل سنة مالاً كثيراً فأما النصارى فأنهم يسيروهم فى المراكب ولا يدفعوا لهم ما ينفقوه فى طريقهم ولا درهم واحد ولا زاد الطريق بل كانوا يجروا عليهم جراية من الطعام فقط وكانوا يلزموهم بالمسير بهذا وكان المتولى من كثرة بغضته للنصارى يفعل هذا ويحصى البلاد كلها ويجعل على كل ضيعة عدة من الرجال يسافروا فى الأسطول وكان ايضاً لا يدفع لهم سلاحاً ويفتقد أحوالهم فمن وجده بغير سلاح أو فى سلاحه نقصا ياسى اليه ويغرمه خسارة ويأخذه بابتياع عدة يقاتل بها حتى انهم كانوا يأخذوا أقوام ضعفاً لا قدرة لهم على المسير وليس يعرفون صنعة البحر ولا القتال فيدفعوا ما يملكوه لمن يسافر عنهم ولما شكوا ما ينالهم من الكلف وانهم متى وجدوا سبيلاً الى المضى من هذه الأعمال الى غيرها مضوا اليها فأمر ان يطلق لكل واحد من النصارى ديناران ويزيد عليها مايقيم به بديلا عن نفسه من المسلمين بخمسة عشر دينار وكان هذا من الأضطهاد الذى نالهم يشتهون الموت فأطلع الرب الرووف الرحيم المفتقد لشعبه فى كل حين نظر الى تنهد شعبه وبكاهم فلم يطول تلك الأيام بل أقصرها وأظهر كثرة رحمته على كورة مصر اليابسة وسمع صوت الفقرا كما قال داوود النبى سمع صوت الفقرا ولم يرذل أصفياه وان الملك لما اتصل به ما فعله هذا المتولى بمصر وما صنعه بالنصارى والضيق الذى هم فيه فارسل وعزل ذلك الوالى السو الذى عمل هذا بالنصارى وانفذ غيره انسان يعرف بيزيد ابن عبد الله وهذا كان يفعل حسنة مع الناس وهدت ارض مصر وأظهرت التجار الغلات وتزايدت الأنعام والخيرات فى كل مكان وزال البلا عن الناس وطابت نفوس سكان ارض مصر وراو خيراً كثيراً وكان ذلك فى أيام جعفر [illegible] وهذا الملك صرف اهتمامه فى ذلك الوقت

الى المدن التى بارض المشرق ومصر مما يقارب النهر لأجل نهب الروم دمياط فى أيامه ثم تقدم بنفقة مال فى بنا الأسوار على تنيس ودمياط وكذلك المدينة العظمى الأسكندرية وجميع الأعمال بالبرلس واشمون والطنه ورشيد ونستروه خوفاً من الروم وتممهم كما يجب وصير حصونا وعمل تذكارات كثيرة بارض مصر عوضاً مما فعل بالنصارى والحق والحكم المستقيم وكان بمصر قاضياً بعيداً عن الظلم يحكم بالحق وكان غير مرايى اسمه الحارث ابن مسكين عوضاً عن القاضى الظالم الذى ذكرناه ولقاه الله فعله مع الأب أنبا يوساب البطرك هولاى الثلثة المتوليين ذلك الزمان الوالى والناظر والقاضى كانوا كواحد فى الحق وفعل الخير مع كل أحد حتى ان الناس نسبوا ما حل بهم من البلايا والجوع كمثل قول حزقيال النبى سيتعلموا انى انا الرب عندما اهشم النير الذى عليهم وانجيهم من ايدى مبغضهم ولا تنهبهم الأمم ولا تأكلهم وحوش الأرض ويكونوا مترجيين ولا يكون من يخوفهم واقيم لهم شجرة السلامة ولا يهلكوا من على الأرض فعل الله لأهل مصر هذا الفعل فى أخر الأيام أيام جعفر المتوكل وكذلك فعل فى المدينة العظمى حتى اطمان كلمن كان بها وحولها وكان بحر الأسكندرية قد نشف ولم يكن فيه ما وكان أهلها فى ضيق عظيم لأجل ذلك ولا يصل اليها مركبا الا فى أيام النيل فلما علم بذلك الملك جعفر المتوكل أمر بحفر البحر المذكور من أوله الى داخل المدينة فامتلا ما لان البحر النيل اليه يجرى فصارت المراكب الكبار تدخل اليها حتى انها ترسى بالمراسى فى وسط البلد وأصلحت له قناطر اذا هو امتلى فحرج منها الى البحر المالح فتنيحت نفوس أهل الأسكندرية ومن يصل اليها من الغربا وكثرت المراكب والتجار فيها وزرعت الناس الكروم والبساتين على الخليج لكثرة الما وفى داخل مساكنهم كمثل خارج المدينة لأن أرضها أرض جيدة مقدسة تاتى بالثمار وعمر الناس الأدر فى الخراب حتى انهم وصلوا بالبنا الى الموضع الذى يسمى مطرمور الموضع الذى فيه قلاية الأب البطرك وكانوا يمجدوا الله على ماراوه من النعم التى كانت عليهم ويدعوا الملك جعفر المتوكل وكان الأب البطرك أنبا قسما ساكناً فى البلد [illegible] الأراخنة بمصر كانوا يتولوا أموره وتحملوا

اثقاله ولا يدعوه يحتاج الى احد من الناس ولا الى مايقوم بحاله وقلايته وأولاده وغلمانه ثم حلت هذه النعمة العظيمة فى اخر أيامه عند انقضا مدته وعادوا النصارى الذى كانوا بعدوا عن مصر اليها لما سمعوا بالنعم الذى اسيف عليهم واستقامت أمور النصارى وفى ذلك الزمان وصل الى مصر ناظر يدعى سليمان وعند وصلوله توفا مقاره أحد الأخنين فأما ابرهيم فكان مقيماً على فعل الخير لم يفتر عنه ويهتم بأمور البيعة ويحمل أمور الأب البطرك وكذلك يفعل مع أساقفة أرض مصر والديارات وكان يبذل نفسه عنهم فى أسبابهم ويقضى حوايجهم لعظم محبته للمسيح ومكانه عند الولاة وعلم انه لابد ان ينزل العدو البلايا على البيع كعادته ان يفعل في كل زمان ووقت والرب يسوع المسيح الرووف الذى لا يحزن احد الا بقدر طاقته وما يقدر ان يحمله كما قال الرسول بولص اراد الله ان يأخذ الأب قسماً اليه ويريحه من هذا العالم الزايل وينقله الى مساكن الأبرار فتنيح واسلم روحه بيد الخالق تحت هدوء وسلامة ومدة مقامه على الكرسى الأنجيلى سبع سنين وخمسة أشهر وكان هذا الأب لما مرض المرضة التى تنيح فيها مضى الى ناحية من أعمال أسفل الأرض وبنا بها بيعة وكانت هذه الناحية من كرسى سخا واسمها دنوشر والبيعة على اسم القديس الشهيد ابطلماوس فاقام بها منفردا ليكمل عمارتها فاشتد به الوجع فعاد الى المكان الذي كان يأوى فيه بدنوشر وتنيح فيه فى اليوم الحادى والعشرين من هتور مسا فى سنة خمس وسبعين وخمس ماية للشهدا الأبرار وجعل جسده فى البيعة الذى بناها ونال الأكليل مع ابايه القديسين الأبا الاطهار فى كورة الأحياء والمجد للأب والأبن والروح القدس الاله الواحد الان وكل أوان والى أبد الآبدين أمين .

## السيرة الثانية والعشرين من سير البيعة المقدسة شنوده البطرك الذى كان اقنوما وهو من عدد الاباء الخامس والخمسون

نبتدى الأن يا أخوتى المؤمنين بالمسيح ونذكر ما جرى بعد نياحة الأب القديس أنبا قزما لتكون ربحاً ورجا لنفوس المؤمنين لما تنيح الأب أنبا قسما أجتمع الاباء الأساقفة والشعب الارثذكسى بمدينة الأسكندرية فى شهر كيهك سنة خمس وسبعين

وخمس مـاية للشـهـدا وبدوا ان يفكروا فـيـمن يصلح لهـذه الرتبـة وان يكون مـسـتحق الجلوس على الكرسى الرسولى وكـانوا الأساقـفـة يتخـيـروا وهم لا يشاورا الكهنة ولا الأراخنة بمدينة الأسكندرية ومصر وكذلك كانوا الكهنة والأراخنة لا يشاركوا الأساقفة ولم يعلموا ان الذى قدمه الرب قد اختاره وعرفه كما هو مكتوب ان الرب عارف افكار الحكما انه (كذا) باطلة فلما طال ذلك عليهم اجتمعوا الأساقفة وشعب الأسكندرية وساروا الى مصر ليجتمعوا بها ويكون رايهم رأى واحد فلما حضروا بدوا يذكروا اسما جماعة من الكهنة والرهبان والعلمانيين الذين يشهد لهم بعفة اللسان والطهارة والعلم ومعرفة الكتب الالهية (فكانوا) مختلفين القول كل انسان منهم له هوا فيمن يعرفه فيشهد الحاضرين بما علموه وكانوا يقولوا القول الذى كان فى بنى اسرايل ليس لنا نصيب فى داوود ولا ميراث فى بيت يسا ولم يزالوا فى هذه الأفكار كل واحد يرد على صاحبه وكان ذلك الوقت فى بيعة القديس أبو مقار اقنوم اسمه شنوده الذى قد كنا ذكرنا فضايله وبناوه البيعة الذى بدير أبو مقار وغيرها من البيع وكان هذا فى ذلك الوقت قد دخل الى ابرهيم الأرخن بسبب خراج أواسى البيعة فلما رأوه الابا الأساقفة والشعب الارتدكسي وارخنة الأسكندرية فرحوا به فرحا شديدا ليشاركهم فى الرأى لأنه كان فيه روحا مقدسة ويعرفهم من الرجل الذى يصلح لهذه الدرجة من الابا القديسين فذكر لهم قوما يعرفهم بالطهارة ثم ان الأرخن ابرهيم قضى حوايج الأقنوم الذى وصل لاجلها وسار وهو مسرعا الى البرية فى الليلة السابعة والعشرين من كيهك وكان قصدا منه ان يلحق الميلاد المجيد فى بيعته فلما كان فى الغد حضر الجمع الى بيعة القديس أبو سرجه بقصر الشمع لما هم بصدده فلما أجتمعوا ظهرت اية لجميعهم وقالوا بكلمة واحدة يحلفون انه ما يستحق هذه الرتبة الا اقنوم بيعة القديس أبو مقار وقال جميعهم مستحق مستحق بالحقيقة هذا هو الرجل الذى أصطفاه الله لهذه الدرجة وللوقت خرجوا لطلبه فقال لهم الأرخن ابرهيم يا أبهاتى المباركين اهتدوا وارعووا لأنهم كانوا يطلبوه انه بمصر ولم يعلموا بسيره وانه سار الى ديره مسرعاً والان فانا احضره اليكم [illegible] قد سهى عنهم ثم كتب للوقت الى الرجل

المستحق النعمة بذلك وانه ما طابت نفوس الأساقفة والشعب المسيحى على رجل من القوم الذين اشار بهم عليهم فاسرع بمحبته المسيحية وحضر الى مصر فى أول يوم من طوبه ودخل الى كنيسة أبو سرجه وهم مجتمعين فيها فوافاهم قد بدوا فى القداس والجمع يقولوا مستحق مستحق مستحق بالحقيقة فلما نظروه الجماعة صاح جميعهم بزيادة مستحق بالحقيقة الذى اصطفاه الرب ووثبوا اليه ومسكوه ورموا فى رجليه قيد حديد وكان يصرخ ويبكى ويقول ما هذا الذى تفعلوه أمام الرب ظنكم انى مستحق هذه الدرجة لا تظنوا هذا ولا تفعلوه وكان يظن انه يخلص منهم بهذا وكانت أصواتهم تتزايد وكان الله قد اختاره واراد أن يقدمه راعيا لهذه الامة الضعيفة وفرح الأساقفة وجميع من فى البيعة وقالوا مبارك الأتى باسم الرب ضو الرب اشرق علينا ثم حملوه سرعه الى الأسكندرية ليكرز هناك فلما وصلوا الى قريب المدينة فخرج اليهم خلق عظيم فاستقبلوه ودخلوا به بمجد وكرامة وكان يصحبه شيوخ رهبان من وادى هبيب لكثرة أمانتهم فيه وذلك فى اليوم الحادى عشر من طوبه وكان يوم فيه مطر عظيم فبارك الرب جميع من فى اسكندرية وقالوا حقاً ان الله يظهر ثمار كثيرة كما فى الابركسيس انه فعل خيراً وصلاحاً وامطر عليهم مطر الرضا واعطاهم ثمارا وقدموه بطركا فى اليوم الثالث عشر من طوبه سنة خمس وسبعين وخمس مايه للشهدا الاطهار وكان من (قرية تعرف) بالبتنون ربوه قوم اخيار مثل طيماتاوس ثم انتقل الى الشيخ القديس أنبا يوساب البطرك الذى حلت عليه روحه من البدى والى الأن كما بدات وذكرت اسمعوا الان ياأحباى ما فعله هذا الاب البطرك أنبا شنوده عند جلوسه على الكرسى المرقصى كان كلامه يشبه تواضعه وكانت دموعه فى كل حين قدام كل احد واذا عزوه فيقول اذا ما تفكرت فى مجد عروس المسيح الذى هى البيعة وحسنها وعلوها الروحانى ثم اذكر سوى انا فلا اترك الحزن والبكا بينى وبين نفسى واقول من الذى يفكر فى هذا هكذى وما الخطية التى صنعتها بيعتك اللهم واى غضب اغضبت سيدها حتى تقدمت عليها انا المرذول الخاطى افتضحت بى واكثر من هذا كان يقول وداوم البكا وكان كلمن يسمعة يعزيه ويسليه فلا يقدروا وكان يقول لا تظنوا انى أدع هذا البكا عندما اتذكره من

أثامى وذنوبى فيتعجب كل أحد من تواضعه ونعمة جلوسه الممتلى نعمة وهيبة واسم المسيح فى فيه يتلوه كل ساعة مثل طفل عينيه الى أمه ولتواضعه لم يكن يعول على شى بل على الاسم المخلص يسوع المسيح وجميع توكله عليه ويتذكر قول بولص الرسول لليهود فى الابركسيس ويقول ليس هو أخر ان يكون الخلاص به وليس اسم تحت السما اعطى للناس الذى خلاصهم منه الا هو وجعل الأب أنبا شنودة أساساً فى كتبه نجاة كل أحد باسم السيد يسوع المسيح الاهنا بالحقيقة وهذا كان رجاء ولهذا كانت أموره قد سهلها من توكل عليه ولما فعل هذه السنة فى كتبه اعتمدها الابا الأساقفة ايضا فى كتبهم والأراخنة المؤمنين والأطفال فى المكاتب وكتب كتب وصايا فى جميع أعمال الشير مارى مرقص وتقدم اليهم ان يدعوا له ان لا يغلبه الشيطان فيما يفعله فى جميع أموره فبهت الناس من هذا الفعل وفرح به ملايكة السموات ورب الملايكة فضلا عن الناس الذين تحت سلطانه وكان يصلى ويقول لا تذكرون نصيب سيمون الساحر الذى كان دفع فضته للحواريون وطلب منهما نعمة روح القدس فقال هذه المشية للحواريون لا يفعل احد هذا ليلا يسمع الصوت الذى سمعه سيمون فضتك تكون معك للهلاك لأنك ظننت ان تكسب موهبة الله بالمال ثم كتب هذا المستحق لكل نعمة ان يعتمد كل أحد هذا الأساس ليهديهم الى خلاص نفوسهم ثم ثبت المؤمنين ان لا يفعلون مكرا ولا دغلا ولا تحيل على هدية بباب من الأبواب على شرطونية ليلا يكونوا مثل نصيب حنانيا وصفيرا زوجته اللذان كذبا روح القدس وامانتهما بطرس السليح فلما سمعوا هذا الكلام المملوا من نعمة الروح القدس سمعت النصارى بارض مصر من كتبه الواصلة الى ساير الأساقفة وكذلك كتباً الى كرسى انطاكية وفرحوا بهذا التعلم الذى اقلق ابليس وجنوده وباركوا الله طالبين رحمته شاكرين له على اقامته لهم مثل هذا الراعى الصالح الذى اخزى الشيطان بهذه الأفعال وكان يقول امام الرب باكيا انت قلت فى انجيل لوق من منكم يهتم ببنا برج ولم يقدر على تمامه وأى ملك يريد محاربة ملك اخر وباقى الفصل معروف عند العلما والأن تفانا العاجز الشقى اريد ان انفذ الى خصى [illegible] فاجعل يارب معونتك وقوتك وعزتك لى رسلاً لكى

اخرج فى لقا عدوى والمناصب لى وتهلكه من البيعة ويقول كلاما كثير مثل هذا من زبور داوود وغيره وكان الرب معه فى جميع اموره حتى فاح ريح طيبه فى كل المواضع يا أخوتى كانت ضيعة من قرى مريوط تسمى يوحسا وكان بها قوم مرذولين المجلس يسمون بالاربعة عشرية وهم القوم الذين ينكرون الالام وان السيد لم يقبل الالام بالجسد بل كانت مثل المنام وهولا لما سمعوا بنعمة روح القدس الفايضة فى أبينا أنبا شنوده البطرك جاوا اليه بفرح عظيم قايلين ايها الأب اعطنا خاتم أمانتك واعتراف بوصاياك لكى نؤمن بذلك من الأن فلما نظر الى امانتهم قبلهم بفرح واخذهم اليه وأعطاهم ختم المعمودية المقدسة وهداهم الى الأعتراف بامانة أباينا المويدين فاعترفوا واحرموا اغايس وأوريجنس وبليناريوس ويوليانوس ولفرناساوس وكلمن يومن بامانتهم الطمثة وكرز لهم بيعه وكهنه وقال لهم شهاده بولص نعمة الله حاله عليكم لأنكم كنتم عبيدا للخطية فسمعتم وصرتم احرار من الخطية وعبيد الحق وعلمهم هذا وهو أول قربان قدمه للرب من تعاليمه المقدسة ثم عاد الى مدينة الأسكندرية وبدا يتمم الناموس القانونى فيما يتعلق بكرسى انطاكية وكتب سنوديقا عظيمة يتعجب منها كل احد وانفذها مع اسقفين قديسين احدهما اسقف ملويولاس داوخ ويوحنا اسقف ديوسيا وكهنة معهم وسيرهم الى الأب يوحنا بطرك انطاكية وكانت هذه السنوديقا متضمنة تعاليم كثيرة من أقوال كيرلص وأثناسيوس وساويرس وديسقرس وجماعة الابا فلما وقف عليها عند وصولها اليه صحبة الابا الأساقفة راها مملوة من نعمة روح القدس ففرح جداً ومجد الله وعلم من خطاب الواصلين اليه ثبات وتحقيق الاتحاد المغبوط والاساس القوى بين كرسيه وكرسى البشير مار مرقس الأنجيلى جينئذ اذاع ذلك فى بيعه جميعها القريبة والبعيدة وبارك الله وكاتب له جواباً كما يجب وودعهم ومن معهم بكرامات جزيلة وكتب هو ايضاً كتاباً يشكر فيه انبا شنوده ويكرمه ويبجله ويمدح فعله الذى ثبته فى البيعة بمصر وذكر فى كتبه هكذى من يقدر ان يقول يسيرا من الكرامات الى تستحقها ايها الأب لأن طغمات السموات لا يسكتوا من مدح امانتك لأنك جعلت رجاك بالرب يسوع المسيح واساس ... الأثار ... بنعمة الروح القدس يكون حصنها عليك وعلى

الأشجار التى غرستها لتنمو اثمار حسنة ماية وستين وثلثين والمجد والكرامة لكرسى الأب الجليل مار مرقس فلما وصلت الكتب اليه قراها وفرح بها وامر الشعب بقرايتها بمدينة الأسكندرية ففرحوا ومجدوا الله وعظموه لما سمعوا ومدحوا الأب انبا شنوده على فعله وتعليمه وتنيح من كرسيه اساقفة وذاع خبر كتبه ووصاياه وتعليمه فى قطع الشرطونية فلحق من كان يترجا انه ينالها بالمال أمراً عظيماً ولم يظهروا ذلك واوسم بنعمة الله الحالة عليه قوماً كثر مجاهدين على الامانة الارثدكسى ممن يستحق وكان الرب معينا له وسائراً عليه مثل داوود النبى وكان يوصى من يوسمه ويوكد عليه ان لا يقبل احد منهم كرامة ممن يوسمه بل يكونوا متشبهين به فى هذه النعمة ويقول لهم قال بولص لسان العطر اعدوا لعلى اخذ ما أخذت فيه فتشبهوا بى يا أخوة فقد جعلت روحى علامة لكم وكان المتقدمون والولاة لحسن طريقته وصورته وأمانته وافعاله يبجلوه ويكرموه و يقضوا حوايجة وكان الشعب تحت رجا وامن وعافية ثم انه اهتم بامر ديارات الصعيد وأساقفته واراد ان يعرف مزاجهم وما هم عليه فسار اليهم ووصل الى بلادهم ففرحوا بوصوله اليهم وباركوا الله مثل داوود النبى ومثل أولاد اليهود لما سبحوا الرب عند دخوله يروشليم راكب الجحش فعلمهم ورتبهم فسمعوا منه تعليمه ووصاياه وعاد ووصل الى مدينة الأسكندرية وبدا ان يتفقد البيع والمواضع التى وهنت منها ليعمرها ويجددها وكان يشتهى أن يعمل فى ايامه تذكارا وكان بالاسكندرية فى الموضع التى كانت فيه القلاية البطركية واسمه باليونانى قسطوريون موضع تاوى اليه المساكين والمنقطعين وكان الما الذى عندهم مالحا مرا وهو بعيدا منهم وكانوا يريدوا نقله اليهم ويتعبوا فيه تعباً شديداً وتقودهم الضرورة الى ان يشربوا منه لعدم الما الحلو لأنهم كانوا يتركوه اياما فى الوعا حتى يطيب قليلاً ثم يشربوه ففكر الأب فكراً صالحاً وحفر لهم خليج من الخليج الذى حفره المتوكل على الله جعفر حتى دخل الما منه الى الأسكندرية وصارت المراكب تصل منه الى الأسواق وزرع الناس عليه الكروم والبساتين كما شرحنا أولا ثم انه نزل حتى فتح فم خليج صغير وجراه الى الموضع المقدم ذكره وصار [illegible] حلوا طيبا وكانت الافعال الجيدة قدامه مثل العنكبوت يسهلها

الله تعالى له ويساعده على نجازها وفى ذلك عمل لمدينة الأسكندرية مجارى تحت الأرض ليحلوا ابارهم وينقلوا منها الما الى جباب عندهم للمياه الحلوه وهو الذى فعله الأب البطرك أنبا شنوده ثم انه عمل ايضاً فسقية كبيرة لاوليك الضعفا الصعاليك الذى قدمنا ذكرهم وأقام انسانا يملا تلك الفسقية التى عملها بالة عملها ليشربوا منها لأجل انهم لم يكونوا يستطيعوا يملوا لطول الرشا واصلح ايضا خنادق ومواضع المياه ومساقى وكان ايضاً لما عبر بضيعة قريبة من مريوط تسمى ابريس وهو اسمها الى اليوم خرج اليه سكانها فاخذوا بركته وقالوا يا أبانا القديس ان البحر بعيد منا تقدير ميل ولا نصل اليه الا بعد تعب عظيم فبنالهم فى تلك الناحية بيراً فنبع لهم منها ما فباركة وقدسه ما حلو فامتاروا منه ودوابهم وهو مع هذا لا يدع الأهتمام بالكتب الأرطستيكا المملوة نعمة وتعلم روحانى ليتغذا منها كل احد ولما كان فى السنة الثانية من جلوسه فى ايام الصوم المقدس كتب ارطستيكا مملوة من كل نعمة الى انتهى الى ذكر فربوما بتدبير كلمة الله فقال نؤمن هكذى فى اخر الزمان لما ارد الله ان يخلص جنسنا من العبودية المرة ارسل ابنه الوحيد الى العالم متجسداً من روح القدس مساوياً لنا فى كل شئ ما خلا الخطية ذو نفسه غير مدروكة وجعل الجسد معه واحد بغير تغيير ولا اختلاط ولا افتراق بل طبيعة واحدة واقنوم واحد ووجه واحد تألم بالجسد عنا ومات وقام من الموتا كالذى فى الكتب وصعد الى السما وجلس عن يمين الأب فان فلنا ان الله تألم عنا ومات فلنفهم الان بامانة انه تألم عنا بالجسد وهو الغير متألم وهو هذا الواحد كما علمنا الاباء الذى للبيعة المقدسة وكلمن يفرقة بتجديف ويقول ان الله الكلمة لم يتألم ولم يموت لكن الانسان هو المتألم والمايت لكى يفرقه أثنين الله الكلمة على حدة والانسان على حدة ويجعله وجهين وطبيعتين كل واحد يفعل ما يشاكلها من طبعها يريدوا بذلك ان تدخلوا الأمانة النجسة الى لنسطور والجمع المرذول الطمث الخلقدونى فى الامانة المستقيمة هولا البيعة الجامعة الرسولية تحرمهم ونحن نهرب من هولا ونرذلهم ونحرم ايضا الذين يفرقوا ان الله الكلمة قبل اليه بارادته الالام بالجسد لاشك اتحاد واحد فى كل شئ لأن الطبيعتين الذين صاروا واحد فى الأبتدا لم يفترقا بالجملة

بامر من الامور بتدبير الكلمة لأنهما غير مفترقين وحتى فى حين الالام قبلها بجسده
ليلا نظل مثل فونيس وسليوس هذين الذين قالا بكفرهما بان اللاهوت بعدت وصلب
الناسوت ونحن نحرمهما ونهرب منهما واقاريلهما الكفر ونهرب عن عبادتهما
الانسان ولما وصلت هذه التعاليم الى البيع والشعب فرحوا بها وشكروا الله الذى اعطا
هذا الأب هذه النعمة التى هى تعاليم كيرلص والابا القديسين فلما نظر مبغض الخير
الشيطان جميع ذلك وان الاب انبا شنوده قد اظهر التعاليم فى قلوب الناس المومنين
فى كل مكان باسم الرب يسوع المسيح قلق جداً ولم يفتر واستعد لمقاتلته ومجاهدته
وطرح فى قلوب اناس غير ذى فهم ممتلية من الغش والدغل مشتهية لذات العالم
وشهواتها قوما انجاس ان يقولوا على الله الكلمة ولم يهتدوا لقراة الكتب المقدسة ولا
فحصوا عن وصايا هذا الأب القديس لكنه استجذبهم اليه لمحبتهم شهوات العالم وترك
العلوم المودية الى النجاة وقالوا بلسانهم المستحق القطع والتبضيع ان طبيعة اللاهوت
ماتت هم وجماعة سكان بضيعة من أعمال الصعيد تسمى البلينا وما معها من الأعمال
التى حولها فلما بلغ الخبر الى ابينا أنبا شنوده البطرك هدم قوة الشيطان وقلع أصل
شوكه الذى غرسه فى قلوب المخالفين كما قال الابركسيس ان يهوذا الجليلى قام فى
تلك الأيام وقاد اليه كثير وفى الاخر هلك ومن كان معه تبدد فلما تكلم أوليك بهذا
الكلام ذاع فى تلك الكورة وبقية المدن والضياع وظهرت قلة فهم رعاتهم فى تلك الأيام
وهو انه اضطرب واهتم اليهم بقلق عظيم ليصلح قطيع الرب المخلص يسوع المسيح بأى
وصل يعيد الله الاعضا التى فصلها ابليس من البيعة والامانة الارثدكسية وكتب كتباً
مملوة حكمة ووصايا واظهر فيها تعاليم اباينا المعلمين الى هولاء الذين احتوا عليهم
الشيطان ولما وصلت اليهم وقريت عليهم اعترفوا بالامانة المستقية والدين الصحيح
دين اباينا وكتبوا يعترفوا بضلالتهم ويسألوا الصفح عنهم ويؤمنوا بالايمان الصحيحة
ثم ان الأساقفة الذين فى تلك المواضع حضروا الى الأب البطرك وسجدوا له على
الأرض قايلين له قد أضيت نفوسنا وابريتها من السقم بتعاليمك المحيية ولم تتركا

يتها من السقم بتعاليمك المحيية ولم تتركا

وشعبنا فى الضلالة هذه المدة واو غفلت عنا قليلا كنا هلكنا وكان المناصب للحق العدو الملعون قد أصادنا فى شركه ولم نقدر على ان نخلص منه فعمل الأب البطرك انبا شنودة عملاً حسناً لكى يكون تاديباً للاساقفة وغيرهم وكلمن يحيد عن الأمانة ان جعل هولاء الأساقفة الصعيدين قاموا فى وسط جماعة الاباء الرهبان القديسين فى بيعة القديس أبو مقار يوم حد الفصح المقدس ووضعوا مطانوه للجماعة وسالوهم ورغبوا اليهم ان يصلوا عنهم ويستغفروا لهم مما كان الشيطان صنعه لهم من التجارب وقالوا باعتراف انا كنا جدفنا تجديفاً عظيماً من تعليم الشيطان وذكروه حرفا حرفا حتى عجب كل واحد من الاباء الحاضرين من كلامهم فصلوا عليهم وباركوا عليهم وفرحوا برجوعهم عن الأمانة الردية التى زرعها الشيطان فى قلوبهم وفرح ايضاً بذلك الأب انبا شنودة وباركهم وكان فى تلك الساعة كلام عجيب قاله الأب وكان كالنبوة وهو امر مخوف وكان فى بيعة القديس أبو مقار فى ذلك اليوم اسقفان احدهما اسقف سمنود والاخر اسقف منية طانه لمانظروا الى فعل البطرك مع الأساقفة الصعيدين الذين ضلوا ورعيتهم بقولهم ان اللاهوت مات وكانا هذان الأسقفان امانتهما مفسودة ايضاً ولما علم بالروح القدس فعل هذا باساقفة الصعيد قدامهم لكى تظهر امانة هذين الأسقفين فى ذلك الوقت فتفهما وقال لبعضهما بعض كما قال اهل اتناس لبولص الرسول فى الابركسيس ما هذا التعلم الجديد انك تاتى الى مسامعنا بكلام غريب فسمعهما انسان عارف بالكتب المقدسة فاردى قلبه ايمانهما ثم جاء هذا الانسان الى الأب البطرك واعلمه بما قالاه هذين الأسقفين فتعجب وقال كلمة نبوة الذى كانت قطع عليهما قال المثل الكتوب فى انجيل لوقا انظروا ان هولا الجليلين اكثر خطايا من كل اهل الجليل ليس كذلك فان لم تتوبوا فانكم تهلكون كذلك ومثل خطايا من كل اهل الجيليل ليس كذلك فان لم تتوبوا فانكم تهلكون كذلك ومثل الثمانية عشر الذى سقط عليهم البرج فى سيلوحا وقتلهم اكثر خطية من رجال يروشليم لا أقول لكم ان لم تتوبوا تهلكوا مثلهم هذا ما قاله الأب انبا شنودة البطرك ولم تعلم الأسقفان انه وبخهما به وقطع عليهما [illegible] مجيباً لكلامه لأنهما كانا متفكرين انهما لا

يعودا الى الأمانة الصحيحة بل يبقيا على ما هم عليه فوقع بهما الانتقام وماتا بموت سو مر يعلم به كل احد فى بنا قبل ان يصلا الى كراسيهما والان يا أحباى فيجب علينا حفظ الأمانة الصحيحة بغير زوغان التى هى الصخرة الارثدكسية ليعتدونا مع من سلك الطريق المستقيم ونال النياح اقول لكم انا الخاطى البايس كاتب هذه السيرة أننى رأيت بعينى ذلك انه دفعات شتى ينظر الى السما ويصلب على وجهه ويقول ياربى يسوع المسيح عيننى وترااف على وافتقدنى برحمتك فلما تاملته أول يوم ظهر لى امراً عجيباً وهو ان فى تلك (كذا) التى رايته شاخصا الى السما يقول هذا قد طرى امرا نزل الينا ويشغل قلبه فاعلم انه كان فى تلك الساعة وهكذا كان فى كل ساعة يفعل هذا اتصل الخبر بشى كان قد وصل فى تلك الأيام من جنس المسلمين من خراسان قوماً جند مضوا الى الأسكندرية وسالوا عن أبينا البطرك فقالوا لهم المؤمنين ماذا تطلبون منه فقالوا ان اولاد الياس الذى كان واليا انفذونا اليه بمال ندفعه له كان أبوهم قد اخذه من البطرك فعلم الجمع انه المال الذى اخذه والى الأسكندرية من الأب البطرك أنبا يعقوب عند خروج الدم من الكأس الفضة لما ارادوا كسره فوجدوه فى سخا فجاءو اليه واعلموه الخبر وان الياس الوالى فى يوم وفاته أوصى أولاده ان ينفذوا هذا المال وهو كذا وكذا الى كرسى الاسكندرية لأننى اخذته وقت كونى واليا بها من بطرك اسمه يعقوب فتسلوا عن البطرك فى هذا الوقت الذى قام عوضاً منه وتسالوه ان يحللنى من رباطى ثم يجيبون لكم الرسل الذين يمضون بالمال وقعة من البطرك الذى يجلس بعده فلما سمع الأب انبا شنوده هذا لم يهمه هذا الامر ولا اخذ المال بالجملة وكان رجاه بالرب الغنى بالرحمة وكان يقول قول بولص الذى احسبه انه ربح المسيح لأننى اعرف الذى يؤمن به وقلبى طيب انه يقدر ان يحفظنى الى يوم وفاتى ولم يزالوا الرسل المذكورين يسالوه ان يجعل ذلك الانسان فى حل كما أوصاهم أولاده والا فما يقدروا على العودة فسالناه نحن أصحابه ورغبنا اليه ان لايدع هولا القوم مع بعد المسافة ان يضيع تعبهم حتى يحلله فكتب اليهم يقول الذى وصلتم لأجله فى حل وطابت نفوسهم [illegible] بن بقى ممن ظل يهواه فى أثر الشيطان ولما

كان فى تلك الأيام وجعفر المتوكل يوميذ خليفة ثار عليه ولده محمد وبغته المنتصر فغلبة واخذ مملكته فلما ولى عزل جميع الولاة الذين كانوا فى زمان ابيه وكذلك سليمان ابن وهب الوزير الذى كان محباً للأب جداً وانفذ الى مصر انسان يعرف باحمد ابن محمد المدير فكان رجلاً شديد صعب فى افعاله مخوف عند كل احد لا يغلب ففعل افعالا لم يفعلها احد قبله وكان قد اقام بفلسطين مدة كبيرة واذاق أهل تلك البلاد صعوبة وبلايا ويقال انه لم يسمع بمن يجرى مجراه فى فهمه وتقدمته عند الملوك وكان يحسب لهم فصولا لا يفهموها وكان عثرة لكلمن يجالسه فى امور المملكة وكان جميع من فى الدولة يريد ابعاده عن الملك لهذا وكان عليه خراج كثير عن زراعة أواسيه فارادوا ان يجربوه فسلموا له اباه ليحاسبه فطالبه بجميع ما عليه بغير حشمة واستوفا منه الزايد حتى تعجبت الملوك وقرروا له من الجارى فى الشهر ستة الف دينار فلما سمع أبونا البطرك بوصوله مصر حزن وقال الرب يزيل عن شعبه كل موامرة سو كعادته وكان يعرف مايجرى بالنعمة التى كانت معه ويخاف على البيعة والديارات وسكانها وعند وصلوله الى مصر وضع يده على كل المسلمين والنصارى واليهود واضعف عليهم الخراج فقوم لكل دينار دينار وقوم للدينار ثلثة حتى ملا المحبوس فى كل الأماكن وانفذ الى الديارات بكل موضع واحصى الرهبان الى فيها وطلبهم بالجزية والخراج عن الحشيش الذى فى البهلس وعن النخل والشجر المثمرة المغروسة فى بيوتهم فلما اتصل الخبر بابينا انبا شنوده بكا بكا مرا وقال ايها الجبل المقدس وادى هبيب الذى هو مينا الأنفس الضالة كيف اقام عليك الشيطان هذا البلا الذى يحل بالقديسين الساكنين فيك وقد علمت الان ان هذا لأجل ذنوبى وكان هذا الأنسان الظالم يطلب الأب لياخذه ويمضى يضمنه ما يتعلق بهذا الوادى وجميع الديارات التى بارض مصر فلما عرف أبونا هذا قال ماذا أصنع مع هذا الأنسان وخاف ان يقف فى وجهه اذا وجده فيكون سبباً لهلاك الديارات والرهبان وعول على ان يهرب وقال لعلى اذ لم اجد ينسا هذه الزمور التى بدا يفعلها ثم انه غير حليته وزيه بزى متضع والذين كانوا معه بارك عليهم وانفذهم الى مواضع ومضى هو الى مكان لا يعرفه فيه احدا بالهيه التى تزيا بها وتبعه شماسا كان

كاتباً له وكانوا متشردين من موضع الى موضع فى البحر والبر ودفعات يركبوا مراكب بزى رهبان ودفعات يمشوا بارجلهم وكذلك الأساقفة لم يقدروا ان يظهروا لأجل البطرك راسهم ومدبرهم وفى تردد ابينا الى كل مكان ناله تعب عظيم وكان هذا الرجل الظالم يفتكر ماذا يفعله بالسبع ديارات والبطريرك والأساقفة ومن شر فعله انفذ الى كل مكان نوايا عنه فمضوا على قومة البيع واحضروا ما عند كل واحد من اله البيع لتحمل اليه ويطالوا القومة بديارية الأساقفة ويحملوها الى الديوان وكذلك بيع مصر قبض عليها واحصى ما فيها من الألة حتى انه أمر ان تغلق البيع الى بها ولا يمكنوهم من القربان الا فى بيعة واحدة وكان النواب عنه يأخذوا القومة فى كل مكان يحبسوهم ويقيدوهم بالحديد ويحملوهم الى مصر ليقوموا بالديارية للديوان وعول انه فى زمانه اجمع يأخذ مال البيع والأساقفة والديارة للديوان فلما قرر هذا فى ديار مصر ضاقت البيع وحزنوا الأساقفة كقول زخريا النبى صوت الرعاة حزن وتنهد عظيم كذلك تلك الديارات المقدسة غرموا الأبا الرهبان الخراج وكان البطرك هارباً من مكان الى مكان فى البرد لأنه كان زمان الشتا وهو حزين باكى على البيعة والأساقفة ويقول من داوود انا وحدى أخطات ماذا أصنع ببيعة الله حتى انزل عليها هذا البلا العظيم ولم يزال هارباً متغرباً الى تمام ستة شهور فلما نظر الى غضب هذا الرجل لا يرجع بل متزايد فاستعد الأب ان يسلم نفسه عن البيعة والأساقفة وكان يقول انسانا واحدا اذا افتقر لا يضطرب له كل مكان لكن اذا افتقر الموضع كله ضاق يسكانه فاسلم نفسه فدا عن البيعة بحكمة ومضى فى السر من موضع الى موضع حتى وصل الى مصر ودخل الى منزل انسان مؤمن وكتب كتاباً الى هذا الوالى الذى ذكرناه يلتمس منه أمانا لكى يظهر له وبكثرة دغله عليه ومكره الذى بلا غور كتب هذا الكتاب اذا انت حضرت عندى من قبل ان يقبضك احد ممن يطلبك من جهتى فى كل الأماكن فانت مطلق ومسامح بالبلا الذى اردت انزله بك وبالبيع فان قبضك انسان واحضرك الى فانى افعل بك ما اضمرت به لك واكثر منه فلما وقف أبونا على هذا الأمان الذى هو ممتلئ من سم الأفاعى حزن [illegible] اليه بسرعة حتى يرانى انسان ويمسكنى فهو

يقول انك حضرت من غير ارادتك فينزل على غضبه ثم انه ثبت برجا الرب المسيح ويقول مثل قول داوود ان انا سلكت وسط ظلال الموت لا أخاف لأنك معى ثم قام فى تلك الحالة والثياب الزرية التى عليه كانه راهب وخرج ومشى فى الطريق ليلا حتى وقف على باب ذلك الانسان بقوة قلب بتوكله على الله الثابت فلما نظره الحاجب دخل مسرعا وقال له هوذا البطرك قد جا فلما أصبح وجلس فى الديوان أحضر أبونا البطرك وكاتبه مينا لأنه لم يفارقه يوماً قط فلما نظرهما ورأى نعمة الله الحالة امامة فقال لهما بكلام لين اين كنتما طول هذه المدة والان فقد اتيت اختياراً منك ماينالك منى سو ثم تركهما ذلك اليوم ولم يخاطبهما وبعد ثلثة أيام مضى اليه أبونا القديس ليسلم عليه فبدا ان يحرك عليه مصايد الموت الذى افكر فيهم وقال له اعلم ان كل ولايتى قد كتبوا عليهم الخراج الا انت فاجاب الأب القديس بكلام متواضع وقال مهما تامر به رياستك فعلته وكان عادته ان يضعف على الناس البلايا اذا ما رادده فى الكلام واذا ما سكتوا ولم يراددوه فى الكلام عدل عليهم وكان على البيعة خراج فى كل سنة الفى دينار فقال لأبينا لأجل ما جيت بارادتك اراعيك واسامحك ثم الزمه بخراج سنتين قبل وصوله الى مصر وكتب عليه عن الديارات الفى وثلثماية دينار حتى اجتمع عليه فى تلك السنة سبعة الف دينار هذا بداية البلا من عظم الخراج الذى ثبته على البيعة وعلى الأساقفة والديارات التى فى كورة مصر وكانت هذه السنة سنة ثمان وسبعين وخمس ماية للشهدا وهى ثالث سنة من بطركيته وكانت جزية النصارى التى بأرض مصر الفى دينار زاد عليه أربعة الف دينار حتى صارت ستة الف دينار حتى ان الانسان الفقير الذى يعجز قوته ياخذ منه فى كل سنة خمسين درهما حتى ضجت أهل مصر واعمالها من عظم هذا العذاب وجحد كثير من النصارى لأجل قلة ما بايديهم من الدراهم وكتب الأب كتباً الى الأساقفة يعلمهم حضوره فيما هو بصدده وكانت كتبه من وقف عليها يبكى ويقول كما قال بولس اريدكم ان تكونوا فهمين يا أخواتى لان بامرة كثروا علينا اكثر من قوتنا فلا نكون نحن معولين على انفسنا لكن على الله الذى يقيم الموتى هو الذى ينجينا من شدايدنا فكونوا أنتم ايضا مشتركين فى الدعا عنا ويقول فى كتبه ان

قلبي طيب على جميعكم لأن فرحى بكم فى هذه الأحزان والتجارب وانا اكتب اليكم بدموع غزيرة ولا تحزن قلوبكم بل تعلموا محبتى لكم فلما وقفوا الأساقفة على كتبه تغزوا وعلموا انه قد اسلم نفسه للموت لافداهم وسلامة البيعة وكانوا شاكرين ممجدين لله بأهتمام راعيهم بهم ثم اجتمعوا الى فسطاط مصر ولما علموا بما استقر على الأب وعلى البيعة المقدسة قسطوا ذلك عليهم بحسب القدرة لمعرفتهم ان ليس مع الأب شيا كمن تقدمه لأنه لم تكن نفسه تتطلع لشى من مال الهلاك حتى ان من هذه الأسباب والخسارة اضعفوا الأساقفة الديارية خمسة أضعاف مما كانت وما قدروا ان يوفوا ما تقرر على الأب وكانت كورة مصر فى ضيق عظيم وافتقروا الأساقفة والرهبان وكل احد من اجل الغرامات التى رتبها هذا الانسان المخوف اكثر من جميع من تقدمه وكان يكتب على المال اذا انفذه هذا ما كان يسرفه من تقدمنى وكان الأب فى جهاد عظيم ومع هذا كان على قلبه هم عظيم ممن بقى من الصعيد من المقالة الفاسدة ويقول الويل لى اذا تركت الشيطان يتسلط على ميراث ملك السما والأرض فما ربحى اذا هلكت هذه الأنفس ثم ان هذا الراعى الصالح قام وسار الى بلاد الصعيد كما قال سيده فى طلب الضال وسلك الطرق الصعبة المخوفة ولم يهمنه ذلك ولا شفق علي نفسه لانقاذ الضالين وبمعونة الله وصل الى المكان وخرج اليه الشعب المؤمن واستقبلوه بفرح وبارك على جميعهم وبدى ان يجذب اليه الذين ظلوا ويغذيهم بكلام روحانى مقدس ولم يقول لهم كلام جافى مثل الطبيب الماهر فكان يقول لهم بكلام لطيف مثل الأب بتواضع كما فى البركسيس توبوا وعودوا لتمحى ذنوبكم ثم فتح فاه وقال لهم من كلام الأب أنبا كيرلص ما ازال ضلالتهم وكثير من أوليك فرحوا وقالوا عيننا ياأبانا القديس فلما علم ابليس ذلك ظهر فى وسط المجمع المقدس والتخف بشيخ علمانى كان سبب التجديف أولا ومقدم لهذا الأمر لما سمع ذكر القديس كيرلص وميامره التى هى مثل الفاس القاطع لكل تجديف صرخ الشيخ السو الضال وقال بلسانه الذى يستحق القطع واى شئ لنا نحن مع كيرلس فلما سمع الأب صوته ذلك النجس عند انكاره الأب كيرلص احرمه حرماً يستحقه وافرزه عن نصيب المؤمنين وكلمن يقتدى بضلالته وكان هذا قد بدى عند

مضى الأب الى تلك المواضع أولا واحرق ميامر الابا المعلمين التى اهدموا اكثر كفره وضلالته ومن جملة ما أحرق الأثنى عشر كفالاون لكيرلص ومن قول ابيفانيوس ورسايل كثير لأباينا وتم على هذا ومن يتبعه قول عاموص انهم عصوا لمويح فى والدى ندر فيها الأبواب وكلام مقدس اهدروه بتمويه الشيطان الذى سكن قلب ذلك الشيخ فاراد الأب ان يعيده من ضلالته وقال كما فى الأبركسيس يضيق على ان اقول لكم أولا كلام الله لترموه خارجاً ولا يجعلونكم تستحقوا الحياة المويدة هو ذا انتم تعودوا الى الأمم وبنعمة الله التى مع أبينا أنبا شنوده اعاد كلمن اتبع الشيخ الضال واعترفوا بالامانة الحسنة فلما خزى الشيطان ولم يربح فى مصيدته شئ بهذه الأعمال الصعيدية فبدا ان يحتال حيلة اخرى ويضل قوم اخرين ليلا يبطل من محاربة الأب ولما عاد الأب من الصعيد ووصل الى مصر كان هناك انسان سو تقدم الى الأب وساله ان يأخذ منه مالا كثيراً ويجعله اسقف وكان الأب لا يلتفت الى شى من هذا لحبته المسيح ولما كان قد قرره فى معنى الشرطونية فلم يزل ذلك الجاهل يتردد اليه بكل جهة فلم يفعل ما طلب ففكر فى امر مخزى فوجد انسان راهب من اهل سورية فمضى به الى منزله واعطاه مالا والبسه ثياباً وعلمه ان يمشى معه وكانه البطرك وانه يقترض منه مال ويمضى معه الى الشهود ليشهدوا عليه فلما قرر ذلك مع الراهب مضى به الى الشهود الذين لم يعرفوا البطرك فقالوا له نشهد عليك فقال نعم واخذ الحجة وخبأها عنده وكان يطلب يوماً يجد فيه وسيلة لاحضار الأب الى الحاكم فعلم احد المؤمنين بذلك فمضى واعلم الأب ماقد كان من ذلك الانسان وكانت عادته ان يتحفظ من كلمن يسلك الطريق الردية فلما سمع ما عمله ذلك الأنسان السو عمل عملاً بحكمة ليحله بنعمة الله الذى فيه وباسمه الذى لا ينقطع ذكره من فيه ليلاً ولا نهاراً وكان بمصر رجلاً من المسلمين يعتقد فى البطرك اعتقادا جيدا فاحضره يوما وعرفه ما قد عرف به من تفعل الغير شماس وكيف اشهد على الراهب الشامى شهود يقطع بهم الحكم فقال المسلم اذا كان هذا الجاهل قد فعل هذا ليغلبنا وكيف لم تموت الثقات المعروفين ويسرقهم بشى لا يعرفوه لكن بنعمة الله نرجوا ان يخلصنا واياهم من ضلالة هذا الجاهل قال له المسلم

ماذا تحب ان تفعل فقال له الأب بفهمه وحكمته النيرة اريد ان تمضى الى هولا القوم الثقات الذين قد احتال عليهم هذا وتطيب قلوبهم وتحضرهم الى عندى وانا اجلس مع هولاى الاساقفة الذين معى كأننى واحد منهم وقول انت لهم فمن من هولا الذى بشهدتم عليه وفعل ذلك وحضروا وقال لهم المسلم كما قال أبونا فقالوا ما هو واحد من هولا فقال لأبونا عرف الشيوخ ما قد تم عليه من ذلك الشماس الجاهل فلما سمعوا تعجبوا وبهتوا ثم أنهم اقسموا ان لا يشهدوا بعد ذلك بعد اليوم ولم يعلم الشماس بما جرى وبعد أيام مضى الى القاضى ولم يعلم بان الرب قد ارذل موامرته واخرج الحجة للقاضى فأمر باحضار الأب فقال له تعرف مايقول هذا الأنسان فقال له الأب لا فقال القاضى الشهود الذى يقطع بهم الشرع يشهدوا عليك ثم قال للشماس احضر شهودك فمضى مسرعا الى الشهود فلما نظروه لعنوه وشتموه وقالوا له لم تلبس علينا المحال فخزى خزيا عظيما وعاد الى القاضى قايلا ما وجدت شهودى فامره بالحضور بالغداة فلما كان بالغداة بكر أبونا بالحضور الى القاضى وانتظر القاضى ذلك المزور المحروم فلم يراه لأجل كذبه فقال للأب عود الى منزلك ولحق الغير شماس فضيحة عظيمة واقام مدة لا يظهر ثم بعد ذلك حضر عنده وساله ان يسامحه واعترف بذنبه له وقبله وقال له ياولدى لا بد لنا الجميع من الوقوف أمام منبر الله العظيم عراة مساكين مكشفين الرووس فاجتهد ياولدى فى فعل الخير فى كل وقت ولا تنطق بالكذب ليلا تسمع المكتوب ان الرب يهلك كلمن ينطق بالكذب فبقى الشماس تحت خوف عظيم وهو يضرب المطانوه ويقول اغفر لى وفى تلك (كذا) مات الملك ابن المتوكل الذى هو المنتصر قاتل ابيه ولم يقم ملك غيره ستة شهور وانتقم الله منه لإجل ما فعل مع ابيه بعد قتله ولأجل انه ايضا نام مع سرارى ابيه بعد قتله وان جسمه نخبت قبل موته وملك بعده المستعين وكان رجلا صالحاً خيرا كما شهد عنه وفعل خيرا فى أيامه فى ارض مصر واعمالها وبلدته والمشرق والشام ويجب علينا ان نقول ما حل بهذا الملك فى مملكته وما فعل الله لأبينا البطرك انبا شنوده لنعود الى ما كان المنتصر فعله حتى قتل اباه وجلس [illegible] المويد وكان جعفر المتوكل ابوهما قد قرر

ان الملك بعده يكون لاولاده الثلثة فلما جلس محمد بعد ابيه جعفر اخذ اخوته المذكوران اعتقالهما فى موضع ضيق ليقتلهما ولما لم تطول مدته مات كما قلنا ولما جلس بعده احمد المستعين اخرج الاخوين من الاعتقال واخذ المعتز احدهما جماعة كانوا التحفوا به وحشد عسكر وخرج ليحارب اخيه المستعين احمد الرجل الجيد الذى اطلقه من الاعتقال ومعه اخوه لينزعه من الملك ويجلس عوضاً منه وضيق المعتز على المستعين جدا فخرج ومن مدينة الملك الذى تسمى سر من رأى وخلف زوجته وماله وأولاده فى دار المملكة وهرب الى مدينة الملك أولا بغداد واستولى المعتز على دار الملك وجميع ما فيها واخذ الأموال وانفق فى العساكر الذين معه واما ذلك المستعين الذى هرب فكانت بضاعته مواضعاً كثيرة فلم يزالوا الاخوين يتحاربوا ثلثة سنين الى هذه السنة التى كتبنا فيها هذه السيرة وهى سنة أثنين وثمانين وخمسماية للشهدا الاطهار الموافق لملك الاسلام سنة اثنين وخمسين ومايتى للهجرة ولما جرى بين المعتز والمستعين انقطعت الطرق ولم يقدر احد يحمل شى من الخراج من ملك مصر ليكون كلما استخرجه ابن المدبر محتاط عليه بفسطاط مصر ينتظر من يصح له الملك فيسلمه اليه ولأجل ذلك تعطلت جميع التجار من طرق مصر والمشرق وافتقر الناس بمصر لانقطاع السبيل وثقل الخراج ولم يلتف ذلك الرجل السو الذى هو ابن المدبر الى حروب الملكين ولا ما على الصقع من الخوف بل كان يضمر للناس البلايا ويحصل الأموال وكان معتقد انه يحمله الى من يملك ويقدم به عنده فترااف الرب ويدد الحروب ووصل الى أرض مصر أول يوم من برموده بأن المعتز قد غلب وهزم المستعين فخطب له بمصر وكان فرح من جميع القبايل من أجل ما كان من الخوف على البلاد لأن العرب بأرض مصر كانت قد افسدت وهم القوم الذى مساكنهم فى الجبل والبرارى وافسدوا فى الصعيد ونهبوا وقتلوا ومن جملة ما نهبوا دير ابو شنوده ودير القلمون بالفيوم ودير انبا بخوم الذى من اعمال طحا عند ناحية تعرف برحواس واحرقوا الحصون ونهبوا الأعمال وقتلوا جماعة من الرهبان القديسين الذين فيهم وافسدوا جماعة من الرهبانات العذارى وقتلوا منهم بالسيف وفعلوا بارض مصر افعال[illegible] على القارى فهمه وكان قبل وصول هذا

الانسان الذى تقدم ذكره الذى ثبت الظلم والخراج على الديارات والبيع اتصل خبره بالارخنين ابرهيم وسويرس المذكورين فعولوا على المضى الى مدينة الملك فلما علم الأب أنبا شنوده بذلك قال لهما بتذكرة كتبها لهما يقول فيها انا اسال السيد المسيح ان يكتب السلامة لكما ويحفظكما ويعينكما على بلوغ ارادتكما واذا تفضل الله بوصول ولدى المحبين لله وبلغتما اغراضكما فيكون سوالكما فى بيع مصر الذى اخربوا فى هذا الحين وانا ارجوا ان يعمروا فى ايامى وانظرهم قبل ان يقبض روحى وهذه هى شهوتى على الرب يسوع المسيح وكان هذا الأرخن المبارك ابرهيم احدهما قد جعل هذا فى نفسه وكان مهتم به فلما وصل الى مدينة الملك جعل الخبر عند قوم مؤمنين من خدام الملك ففرحوا بذلك وتقدموا الى المعتز الذى كان متوليا تلك الأيام وسالوه فى أمر البيع وشرحوا له ما فعله ابن المدبر وما جرى منه فاجاب سوالهم وكتب لهم سجل بأن يبنوا البيع فى كل أرض مصر وثبتا السجل وقالا نلتمس خطه وعلامة بذلك فمات وملك بعده اخيه المستعين فكتب ابرهيم الارخن رقعة يعرفه فيها الحال عن السجل الذى كان اخوه كتبه وانه لم يبق فيه الا العلامة فامر ان يكشف من الديوان ويخرج منه فكشف واحضر اليه فوقف عليه وامر بتمامه وان يستقر بايدى الذمة بارض كورة المصريين واكد فيه غاية التأكيد على من تجاوزه ان يحل به نقمة الملك وامر لهم بان يعاد اليهم جميع ما كان اغتصب للبيع والديارات من ألانية وغيرها والأرضين والرباع والأواسى وغير ذلك مما كان بايدى النصارى وكانوا فيه متصرفين فلما وصل هذا السجل الى ارض مصر فرح بذلك الأب أنبا شنوده وجميع الأساقفة والشعب المحب لله وظهرت الرهبان الذين كانوا سلموا من السيف وعمروا بيعهم ودياراتهم وكذلك الشام اهتموا فى عمارة مافسد من بيعهم وكان هذا الأب يشكر الله ويمجده ويقول الشكر لله الذى تمم شهوتى وانقذ ميراثه وجدد وجه الأرض وبنا الأب خيمة داوود التى سقطت كما قال الرب والذى وها منها انا اقيمه وابنيه وليطلب الرب بقية الناس وجميع الأمم ينادوا باسمه عليهم وبهذا العزى نهض الأب أنبا شنوده الى المتولى بارض مصر وساله ان يتمم امر الملك فكتب له [illegible] البيع فى كل المواضع حسب ما ورد به امر

الملك المستعين بالله واخذ ابونا الكتب وسلمه الى قوم من جهته الى ساير الأعمال الريفين والصعيدين وكتب هو ايضا الى الأساقفة وعزاهم فى كتبه بتعزية حسنة مملوة حكمة من كتب البيعة فلما وصلت الكتب الى الولاه مكنوا المؤمنين من عمارة البيع فى كل موضع الى مدينة اسوان والى مدينة الفرما فيالذلك الفرح فى ذلك الوقت المبارك الذى كان بأرض مصر من الرجال والنسا والأطفال كما هو مكتوب فى الابركسيس انت البيعة التى فى جميع اليهودية وارض الجليل والسامرة لهم السلامة وهم يسلكوا بخوف الله وكانوا يكثروا بتأييد الروح القدس فمن لا يتعجب الان ويمجد الله ويعترف بهذه النعمة كما قال الرب المسيح فى انجيله المقدس من اعترف بى قدام الناس انا اعترف به قدام ملايكة السما واذكر ان كان فى ايام ابينا أنبا شنوده جماعة من الناس يقولوا ان الفصح فى السنة التى صلب فيها المخلص يسوع المسيح كان فى اليوم السادس عشر من برموده وكان الأب انبا شنوده مهتم بهذا الأمر الى ان أظهر لهم الصواب وحققه عندهم وهو ان القيامة المقدسة كانت فى سنة خمسة الف وخمسماية أربعة وثلثين للعالم وان الصلبوت كان فى يوم الجمعة السابع والعشرين يوما خلت من برمهات وهذا اليوم الذى خرج فيه ادم من الفردوس والقيامة فى اليوم التاسع والعشرين من برمهات يوم الاحد وصح ذلك فى عقولهم وانا الحقير المسكين كاتب هذه السيرة كنت اقول من لعله يكتب سيرة هذا الأب لكثرة اماناتى فيه حتى ظهر لى فى منامى الرب المسيح وارسل الى الشيخ القديس أمونه الذى كنت بدات بذكره وقال لى يا ولدى يوحنا اما تذكر ما قلته لك وانا معك فى الدنيا وانت عندى تتعلم الكتابة ان ليس أحد يكتب السيرة الثامنة عشر الى ان يأتى الذى أول اسمه ثمانية عشر وتتم أمور عجيبة عظيمة وانت تكون الكاتب لجميع خطابه هذا الذى أول اسمه ثمانية عشر الذى هو أبونا سانوتيوس فبهت ولم اعلم تفسير ما قاله فقال لى اذا ما حسبت من واحد الى ماية التى هى من Ⲁ̅ الى P̅ وجدته سبعة عشر حرف والثامن عشر حرف C̅ التى هى أول اسم هذا الأب شنوده قال لى هذا وغاب عنى ولم اشاهده بعدها وظهر ما كان فى تلك الليلة ليعلم كل أحد [illegible] الذى تعبوا وصبروا على التجارب وهو

انني نظرت الأب انبا يوساب البطرك وعليه لباس نور مضى يلمع بمجد عظيم ومعه قوم ايضـا نيرين وهم يقولـوا له دعنا ان تمضى الى المكان الذى خـرجنا منه فـقال لهم امنوا أننى لا افارق حتى ان يجعل ولدى الأساس الذى اهتم ببنايه وكان أوليك القوم النيرين يقلقونى لاتمم الكلام المقدس وكنت حزين القلب حيث لا اقـدر واولايك وانبـا يوسـاب ورايتهم مـجتـهدين فى بنا الأسـاس ومن بعد قليل رأيت عـمد قد اقاموها وباركوا على وغابوا عنى فعلت ان أوليك العـمد الأبا القديسين الذى اشتهى ان اكتب سيرهم المقدسة ولم اقـدر لقلة فـهمى فلما أصـبحت قلت لأخوتى الاحبا الذين معى أولاد الأب أنبـا شنوده المذكور صـفة الحال والمنام الذى رايتـه فعزونى وقـووا قلبى لما قلت اننى لا اقدر على تفسير كلام الابا القديسين بل مثل الفقير الحقير اكتب ما تـصل اليه استطاعتى ومن ذلك الوقت بدات فى كتابة السـيرة الثامنة عشر والتاسعة عشر والعشرين على ما سمعتـه من لسـان الأخوة الثـقات المؤمنين الذين عـاينوا مـا عـاينتـه انا ايضـاً بعينى مع اباى القديسين واقـول ايضـا اعـجـوبة كـانت بصلوات الابا القـديسين من قبل ان نذكـر التجارب التى صبر عليـهـا ابونا انبا شنوده مضى ابونا الى بيعـة القديس الشـهيد ذو الثلثـة اكاليل مـار مـينا بمريوط فى خـمسـة عـشر يومـا من هتـور وبينمـا هو سـاير فى الطريق ونحن تابعيـه وقبل وصـولنا الى البيعـة فى اليوم الثـالث عـشر من هتـور اجتمع بنا خلق كـثير من الشـعب المؤمنين ولما لم يجدوا مـا يـشربوا والسـبب فى ذلك ان السـمـا لم تمطر ثلث سنين ونشـفت الابار والجباب فلما نظر الأب البطرك الشـعب وهم متـعـاديين الى البـيـعـة وهم عطاش ولم يجدوا مـا فـحزن لذلك حزنا عظيـمـا ودخل الى الى البـيـعـة المقدسـة واجتـمع اليه جميع من كان يريد العـيد وسالوه قايلين نسالك يا أبانا ان تدعـوا الى الرب ان يتـراف علينا لكيـلا نموت واولادنا وبهايمنا عطشـا وكـان يعزيهم ويقـول لهم ان أومن ان الله يرينا رحمته سريعاً بصلوات شهيده ولما اكمل القداس فى اليوم الخامس عشـر مـن هتـور ناول الشـعـب من السـراير المقدسـة وسـأل الرب من كل قلبـه وافكاره ان يذكر الرب شعبه الضـعيف فى تلك المواضـع ويبرد قلوبهم بالما والرب محب البشر الذى يسمـع [illegible] الخايفين منه صنع امرا عـجيبـا فى ذلك

اليوم انه لما كان الناس مجتمعين عند الأب وقد قرب مغيب الشمس وهم يأكلون الخبز بدات السما تقطر مطرا ثم تظلم فقال ابونا بمسرة روحانية ياربى يسوع المسيح الهى الغنى برافته ان كان تريد ان ترحم شعبك فارحمهم وليمتلوا من مسرتك وبركتك فلما قال هذا ودخل الى مخدعه يستريح وينام يسيرا ولما رفع يديه ليتمم صلاة النوم كعادته وسال الرب ان يذكر شعبه فلما تم صلاته حدث رعدا عظيم من السما ونزل مطرا يجرى غلى الأرض مثل الأنهار الجارية ولم تزل المطر الى الغد وكان جميع من فى تلك الاماكن ياتى الى البيعة وكانوا يباركوا ويهللوا ويقولوا مباركة الساعة التى أتيت فيها الينا لأن الله انقذنا بصلواتك الطاهرة من هذه الغمة وامتلت الجباب فى كل المواضع ورويت الأراضى والكروم حتى ذكر من كان هناك ان المطر كفاهم ثلث سنين واقول لكم عجباً اخر فى اليوم بعينه وذلك ان أبانا القديس أنبا شنوده أطلع على كاهن من قسوس بيعة الشهيد مار مينا انه ظلم امراة ارملة كان لها فى جواره قطعة كرم وانه اخذ منها جزوا واضافة الى كرمه فاحضره الأب وردعه وساله ان لا يفعل اثما وان ذلك القس لم يقبل منه فاحرمه باستحقاق فاظهر الله فيه عجوبة لأنه داس المنع برجليه وذلك يا أخوتى واحباى المؤمنين صدقوا هذا منى ولا تظن انفسكم شئ من الأمور الدنيانية وامنوا ان الله قادرعلى كل شى وهو ان المطر الذى ذكرناها كانت قد نزلت على جميع الأراضى والكروم الا كرم ذلك القس الذى احرمه ابونا وتمّ عليه قول النبى نصيب مطرا عليه ونصيب لا امطر عليه وكان جميع من رأى هذه الأعجوبة يمجد الله خبر اخر لما كان فى السنة الثامنة من بطركية هذا الأب وقرب أيام الصوم المقدس اراد المسير الى البرية المقدسة بوادى هبيب ليتم الصوم هناك والفصح المقدس فاشاروا عليه قوم مؤمنين ان لا يمضى خوفا من العرب المفسدين لأنهم زمان نزولهم من أرض الصعيد الى ارض الريف بعد ربيع دوابهم فيجرى عليك منهم امر فقال الأب القديس فى قلبه ان انا فعلت هذا فعلت مسرة الشيطان اذا انا امتنعت عن المسير الى المواضع المقدسة فان الشعب يتأخر بسببى ويعدموا بركات القديسين فاستعان بالله وتوجه الى الوادى وكانت العرب بعض وقت اجتماع العرب هناك فوصلوا من الصعيد فى خفية وملكوا

بيعة الأب مقاره والحصون ونهبوا جميع ما فيها من المتاع والطعام وغير ذلك وكان اول يوم من برموده طافوا الديارات كلها ونهبوا كلمن فيها ومن دخل اليها من الشعب واخرجوا اكثرهم بالسلاح فلما نظر الأب هذا الأمر حزن لذلك ثم اجتمع اليه الابا الاساقفة والرهبان وهم باكيين قايلين انا منجلك اقمنا ها هنا ونريد منك الا تمنعنا الخروج ليلا نموت بايدى هولاء القوم الكفرة وكانت هذا فى يوم الجمعة من جمعة الفصح ولما سمع أبونا أنبا شنوده هذا علم انها خديعة وفخ شيطانى نصبه عليه الشيطان لما كان فيه من الروح القدس وعلم انه الذى جمع الناس واقلقهم يريد بذلك خراب البرية حتى لا يكون فيها من يذكر اسم الله العلى عند ذلك قال بقوة قلب الرب يضربك ايها الشيطان ويرذل موامرتك التى فعلتها وكانوا الاباء الأساقفة يسألوه الخروج ليصحبوه فقال لهم اعفروا لى يا أباى القديسين ما نفارق هذا الموضع حتى نتم عيد الفصح ولو ان دمى يسفك فلما راوا الرهبان شجاعته وقوة قلبه حسدوه على الشجاعة وتقووا ولم يتركوا الشيطان يغلبهم وجعلوا العرب يقلقوا جماعة الرهبان لكيلا يتموا عيد الفصح ويتموا مشية ابوهم الشيطان وجردوا سيوفهم ووقفوا على الصخرة شرقى البيعة فأخذوا ما وجدوا على الناس من اللباس ومن امتنع جرحوه بالسيف وكان هذا يوم الخميس من جمعة الفصح تاسع برموده فمن سلم من الشعب دخل الى البيعة وكانوا صارخين باكيين قايلين يا أبانا عيننا فقد قوى علينا هولاى العربان فلما رأى هذا القديس قلق الشعب نهض وأخذ عكازه فى يده الذى عليه علامة الصليب وخرج الى العرب قايلا الصالح لى ان اموت مع شعب الله أو لعلهم اذا راونى يمتنعوا من سوهم ويخلص منهم هذا الشعب فلما نظر الأساقفة حسن نية الأب وانه اسلم نفسه للموت عن شعبه مسكوه ومنعوه من الخروج الى العرب وقالوا لا ندعك ان تسلم نفسك بيد هولا القاتولين الانجاس فلما سمعهم قال لهم بتواضع وسكينة وقوة نفس كما قال بولص انا أعلمكم ان بهذا يكون لى خلاص بصلواتكم وبتدبير الروح القدس يسوع المسيح اتكالى ورجاى فى الحياة والموت فاما حياتى فبالمسيح والموت ربحاً لى وتقوى بالمسيح وخرج الي العرب الكفرة وبرافه الله رجعوا الى دوابهم

بمعونة الله ونية هذا الأب أنبا شنوده وثباتة فخزى الشيطان عدو الخير فلما سمع
الأرخن المؤمن اصفطن وسويرس الحسن الفعل مع الرب لأنه كان له امانة فى البطرك
ومحبة فى الديارات المقدسة فقام بسرعة ووصل الى الديارات واجتمع مع الأب والرهبان
والاساقفة وقوى نفوسهم واعد نفسه قدامهم وقال للأب انا اسلم نفسى عنك وعن
الشعب الى ان يخرجو من بين هولا المردة فنظر الأب الى ضعف قلوب الشعب وانهم
معولين على الخروج وهم خايفين من العرب المحيطين بهم يريدوا ان يأخذوهم ويقتلوهم
بحد السلاح وكان يقويهم ويعزيهم بنعمة الروح القدس ويقول كما قال بولص للذين معه
فى المركب ان نفس واحدة منكم لن تهلك وكان يقول لهم ان الله انتخبكم من يدى هولا
الظلمة ويقاتل عنكم فنظر فيهم قوم قليلى الأمانة بما قاله لهم وقلوبهم ضعيفة فتقدم
اليهم ان يجمعوا ساير الشعب الى البيعة فى يوم الأحد ليناولهم من السراير المقدسة
ليلا قبل الصبح ويسير معهم الى ان يوصلهم الى الريف فقويت نفوسهم ثم قام فى
نصف الليل واجتمع اليه الأساقفة والرهبان والشعب وابتدى بالقداس وبينما هو يطوف
بالبخور على الهيكل وعيناه يفيض دموعا بحرقة كما قال عبودياً النبى بكيت الكهنة
الذين يخدمون حول هيكل الرب وكان يبكى ويقول كما قال النبى أمهل يارب شعبك
ولا ترذل ميراثك هذه الرذله وتسود عليه الأمم ليلا يقولوا الأمم اين هو الاههم والأباء
الرهبان يبكوا بحرقة ودموعهم ممتزجة بالافكار لما يريد ان ينالهم من العرب المفسدين
وتناولوا السراير قبل الصبح وكان الأب يبكى على خراب البرية من الرهبان ثم سرح
الشعب وخرج وهو يعزيهم وكانوا يباركوا الله وتعجبوا من قوة الأب وجسارته لأنهم
كانوا ينظروه مثل موسى النبى أمام بنى اسرايل فبصلوته وطهارته نجا الله الشعب من
ايدى العرب ذلك اليوم ولم يفتر من البكا لنظره الرهبان وهم متعاديين الى أرض الريف
خوفاً من الفساد حتى انه لم يبق فى الديارات الا قوماً يسير ولم يزال الشيطانه يقيم
التجارب على البيع فى ديار مصر خبر اخر وفى ذلك الزمان قام انسان مسلم من المدلجة
سكان الأسكندرية ومعه خلق كثير من أصحابه مقاتلين قد عرف منهم الشجاعة وان
[illegible] جماعة كبيرة وانطوى اليه جماعة من الناس حتى

الفعلة فصاروا خلق كثير وكانوا يمضون الى كل موضع فيه متصرف من قبل الملك فياخذوه ويطالبوه بالمال الذى تحت يده ويقتلوه فاحرقوا بلاد كثيرة وقتلوا عالم كثير وكانوا ينفذوا أصحابه عسكر بعد عسكر الى شرقى مصر حتى وصلوا الى بنا وملكوها وجبوا خراج مريوط وأعمالها الى بنا المدينة ولا يقدر احد يقاتلهم فانهم كانوا قاتولين اشد الناس لا يقاوموا فلما قوى امرهم وملكوا البلاد وكل أواسى بيعة الشهيد أبو مينا بمريوط ومحلة بطره وكذلك أواسى بيعة القديس أبو مقار نهبوا جميعها واكلوا زرعها وتقاسموها ولما طفوا وبغوا وكثر مالهم ورجالهم ودوابهم ونساهم وأولادهم وعمايرهم عمد المقدم فيهم ومن معه من المقاتلين الذين اختارهم فحاصر مدينة الأسكندرية وطلب ان تسلم اليه ليهنيها كما نهب غيرها من البلاد وسبى الاولاد والنسوان وقتل الرجال واخذ الأموال ولم يقدر على فتحها بوجه من الوجوه لأنه لم يكن له استطاعة على مقاتلة الحصون لأنه لم يكن له الة لها وحاصرها ومنع الميرة ان تدخل اليها من البحيرة ومن البحر واقام جسور فى اماكن قريبة من المدينة فمنع المياه عنهم وكانوا يشربوا من الأبار والجباب وقلت الغلات بمدينة الأسكندرية ولم توجد بدينار ولا درهم وعدمت البيع القربان لقلة الغلة والخمر لأن أواسى البيع كانت قد ملكت ومخازنها وأموالها ونهبت بيد هولاء القوم المفسدين وتقووا بها على محاصرة الأسكندرية ولما بلغ الأب ما نال الشعب بها طلب ان يرسل اليهم شياء يفتاتون به فلم يتمكن لأجل الحصار الذى كان عليها من هولاى القوم ودام هذا الأمر على هذه المدينة فطرح الله فى قلب سكان رشيد ان عملوا مراكب أوسقوها غلة واقلعوا بها فى البحر المالح الى مدينة الأسكندرية وبهذا السبب كانت سلامة الأسكندرية وكثرت عندهم الغلات برافة الله عليهم وعلى اطفالهم ولما طال حصارها وضاق صدور السكان بها اجتمع رووساها وتشاوروا مع الوالى بها وقالوا يجب ان ندبر صورا علي جميع المدينة فجعل أصحاب الدور والرباع كل واحد منهم حايط الى عند جاره فصار عليها صور يدور وجعلوا له ابوابا وامروا ان لا يفتح الا بواب واحد وبتدبير الله تعالى الذى ينجى الفقير والمسكين عملوا ذلك وتحصنت المدينة وامن اهلها من العدو ولم يقدروا هذه

عاصرة لها على فتحها وكان الأب حزين القلب لا يعلم فى أى موضع ياوى اليه
هم نهبوا جميع المواضع الذى له وكان لا يقدر يظهر بفسطاط مصر لأجل ابن المدبر
الم لأنه مع هذه البلايا كلها كان له مطالباً بالخراج اعنى خراج الأواسى وغير ذلك
ميع من هرب من هذا العدو التجا الى مصر خوفا منه فقبض هذا الرجل السو ابن
بر عليه ورماه السجن ومن هذا خاف أبونا من الدخول الى فسطاط مصر من الطالبة
راج الأواسى الذى كانت للبيع ونهبت ولما علم أبونا بسكان المحلة الكبيرة وأمانتهم
ى الى عندهم واقام هناك داعياً لله ان ينجى بيعته وشعبه من هذا الضيق ولم
ارق البكا لأجل بيع الأسكندرية وانه لا يمكن ينفذ شيا الى قومتها ليقوموا
داسات وكان جميع من يسافر من موضع الى موضع ومعه درهم واحد يؤخذ منه
تل لأجله وكان لا يسافر انسان الا وعلية ثياب خلقان وكراد لا منفعة فيه كما قال
ريا النبى اجرة الناس لا تكف قوتهم واجرة البهايم لا تكون وكلمن يدخل ويخرج لا
سلامة من الضيق وفيما هذا الأمر يتزايد نظر الله جلت قدرته ما على قلب أبونا
أمر بيع الأسكندرية فهداه الى ان كتب كتاباً الى التجار الذين بها مساعى الكتان
البلاد الشرقية ان يخرجوا اليه بغير شى معهم فلما وصلوا اليه دفع لهم ما توجهوا
ليهم وقال لهم ابتاعوا لكم تجاير من الريف وسلموا عوضا منه للأقنوم بالأسكندرية
رفه فيما تحتاج اليه البيع ففرحوا بذلك وشكروا اهتمامه وأخذوا منه المال وربحوا
الطريق فاستقامت احوال البيع والقلاية بالأسكندرية كالزمان الذى كان لها فيه
اسى ولم تزال العربان تنهب قلالى الرهبان والديارات لأن بيوتهم ورجالهم هناك فى
دى نزولا حتى انهم سكنوا فى الجواسق والاسكنا وبنوا أبواب مساكنهم وكانوا
دوهم الى الوقت الذى يخرجوا فيه يستقوا الما يقتلوا بعضهم ويأخذوا من بعضهم
جدوه عليه من الثياب وما معهم من الاوعية الى يحملوا فيها الما وكانوا الاباء
بان باكيين يسألوا السيد المسيح ان ينقذهم وكانوا صابرين على الحر والبرد والخوف
ولوا كما قال داوود اخرجنا من هذا الضيق وخلصنا وانقذنا برحمتك وكذلك بيعة
هيد مار مينا بمريوط التى كانت مسرة لجميع شعوب مصر الارثذكسيين صارت برية

لا يتمكن احد من الوصول اليها فى تلك الأيام التى كان فيها الحصار على الأسكندرية من المدالجة والعريان وغيرهم من المفسدين الذى جمعهم مقدم المدالجة وخربت جميع المواضع القدسة وكذلك بيعة السيدة الطاهرة باتريب وساير البيع التى تكانت عزاً للمؤمنين وكذلك ديارات الصعيد والبيع التى فيه كما قال عاموص النبى انى اترك اعيادكم الى حزن وتسبيحكم الى نوح وكان الأب كثير الحزن والبكا على برية أبو مقار المقدسة وتسبحة الله لا يفتر منها وكانوا متشبهين بملايكة الله الذين لا يفترون من التسبيح صارت منزلا للقاتولين المفسدين والتجوا القديسين الذين كانوا فى البرية الى كل موضع وتفرقت الأخوه الصالحين النيرين وباحكام الله الغير مدروكة لما تعطلت الأعياد التى ذكرناها قام واحد من جنس الملك وحشد حوله اقواما كثير مقاتلة وقاتل الملك وسار الى الموضع الذى يسمى الأن مكة بارض الحجاز ويسمى الكعبة وملكها وملك البيت الذى يحج اليه المسلمين من كل الأعمال وهو المكان الذى يقولوا لا يدخله الا شريف لكرامته عند المسلمين وملوك المسلمين يحملوا اليه فى كل وقت الأموال والثياب ولما ملكه هذا الثاير احرقه بالنار وما فيه وارذلهم وقال هذه افعال مرذولة يفعلوها المسلمين وربط خيله فى ذلك المكان حتى صار فى تلك السنة برية قفرا ولم يدخل اليه احد من الخلايق الذين كانوا يمضوا اليه فى كل عام وكان المسلمين تحت حزن عظيم لأجل خراب البيت فلما اراد الربْ ان ينظر الى شعبه وبيعته جعل الملك ارسل الى ارض مصر والياً اسمه مزاحم رجلا كان فى مذهبه تقيا عفيفاً عارف بفرايض دينه عادلا فى طرايقه وصحبته جيش كبير من الأتراك وكانوا هولاى القوم شجعانا مقاتلين لا يقدر احد على مقاومتهم لأن سلاحهم كان خلاف سلاح أهل مصر وهو النشاب ولما وصل الى فسطاط مصر اخذ الأموال الذى كان استخرجها ابن المدبر وانفق فى الرجال واقام عساكر كثير خارج عما وصل صحبته من الشرق وبدأ ان يدبر تدبيرا على القوم الذين اثاروا الفتن بارض مصر ومدينة الأسكندرية ولما علم ان معهم بعض بلاد مصر انفذ الى هناك مقدما من جيشه وصحبته خيلا مقاتلة ورجالة تمشى بين ايديهم مقاتلة [illegible] خلق كثير من الرجال المقاتلين وساروا اليهم

وكانوا بأعمال بنا وابوصير من الوجه البحرى من أرض مصر بين هاتين الناحيتين نزولا فقتل اكثرهم بالسيف وغرق فى البحر كثير ومن هرب منهم وطلب الأسطول اخذوه الرجال الذين فيه وهم النفاطين احرقوه بالنار بين سندفا والمحلة حتى ان من كثرة ما أحرقوه النفاطين بالنار احترق بعض حوانيت المحلة وفيها بضايع التجار وافتقر كثير من الأغنياء فى ذلك اليوم واباد الله أوليك الكفرة ومن فضل منهم وهرب التجا الى البحيرة ولم يقدر يعود لان مراكب النفط كانت على المعادى نزولا على الخايض ولما كان هذا ظهر فى يوم حريق المحلة وحوانيتها سر عجيب يجب ان تظهو للمؤمنين لعظم توكلهم على الله الذى يحفظ اصفياه ولا يدعهم ان يروا الفساد وينجيهم فى زمان الغضب كان فى ذلك الموضع تاجرين متجاورين احدهما له مال كثير ولم يكن يرحم المستورين والفقرا والاخر رحوم جيد وكلما يربحه يدفعه للبيع والمستورين والايتام فلما حاط النار بالحوانيت الى مخازن التاجرين فاحرق جميعهم وان الرب المتكلم على لسان داوود حيث يقول طوبى لمن يرحم الفقير والمسكين فى يوم السو ينجيه الرب ويقول ايضاً لم ارا صديقاً قط رفضه الرب فنجا الرب جميع ما لهذا الرجل الرحوم من النار ولم يحترق له شى بالجملة واما الغنى الذى كان ليس فيه رحمة تسلط النار على جميع ماله وصار غناه مثل التراب للريح وكلمن نظر هذا الأمر العجيب مجد الله سبحنه حتى ان كثير جعلوا توكلهم فى ذلك الوقت على الذى يخلص المتوكلين عليه ومن بعد ذلك عاد مقدم الجيش الى مصر واسلم الله فى يديه المدالجة وقتلهم بالسيف ومن بقى منهم انهزم فى الجبال الى الصعيد ودرسهم مثل النورج على الاجران وكلما نهبوه وملكوه أخذ منهم وملكه وانتقم الرب للديارات التى اخربوها والابا القديسين الأطهار الذين سفكوا دماهم والعذراى الذين افسدوهم واظهر فيهم عجايبه وتم فيهم قول النبى اوسيا اذا يقول شرهم الأن ذكر أمام الرب واحاط بهم افكار قلوبهم وكانوا امام وجهى وامنت ارض مصر وفرح اهلها ومساكينها فاما ابن المدبر الذى ذكرناه الظالم لم يرجع عن فعله الردى عنا وهذا كتب الى جميع ارض مصر بأن يوخذ من كل واحد خراجين فى تلك السنة وكل نصـ[illegible] فقرا بهذا السبب بامر هذا الأنسان حتى

ان الأغنياء لم يجدوا الخبز ولا يقدروا عليه وكان جميع الناس فى البلايا من غضبه على الأب البطرك وطالبه بالخراج الذى عليه عن الأواسى وما يتعلق بالاسكندرية وبيعة الشهيد مينا بمريوط والديارات وجزية الرهبان الذى كان قرر عليه أول سنة وهو سبعة الف دينار وصبر منه على أمر عظيم ولم يوفها الا بعد عذاب شديد وضيقة وكان مستغيث بالله ليرحمه وبيعه وشعبه وفى هذا كله فكره وحواسه عند الرب الرووف ولم يضعف قلبه فى هذه الأمور الهايلة يوماً قط بقوة سيدنا المسيح الذى قال اطلبوا أولا ملكوت الله ويره وهذا كله تزادونه وكان الرب معه ويخلصه من احزانه يوم بعد يوم ولم يقدر الشيطان ان يحيده أويميله الى سلطانه ولم تميل جوارحه قط يوما الى شيا منها فى هذا للعالم وكان لا يقدم اسقفا الا من اصطفاه الله قوما صالحين لا يقدر احد يذكر عنهم ما ينكر الذى اذكر واحد منهم وهو الأسقف القديس أنبا جرجه اسقف القيس الذى فعل افعالاً حسنة وتقلبه بفرح روحانياً هذا عند وسمه اسقفا عندما اعلن روح القديس امره لأبونا البطرك فاخذه واراد ان يقبل نصيبه ولم يرد ذلك الا ان الله تعالى يعطى هذه الدرجة لمن يختاره فاظهر للأب البطرك أنبا شنوده فى المنام ان يصلحه اسقفاً فامن بما رأى واخذه قهراً ونحن ايضا نذكر لكم عجوبة اخرى لا يجب علينا ان تخفيها انا كنا قد ذكرنا ذلك الكافر اصطفن ابن اندونه المصرى الذى صار وعا للشيطان فى افكاره واضطهاده للأخوة بنى المعمودية واميرا اسمه يحيى ابن عبد الله أشر منه فبدا ان يعمل السو مثل ابيه وصار يسعى بالابا الرهبان وثبت عليهم الجزية وكان أبونا يسأله ان يقصر عن ذكر الرهبان أمام الأمير اذا كان كاتبه ولم يقبل سواله ولم يكف عن فعله السو فانتقم الرب لا صفياه منه وطلعت فى كفه الأيمن بثرة الذى يمسك بها القلم ويكتب النميمة والسو على ابائنا الرهبان وصارت خراجا فاكلت كفة وذراعه جميعاً حتى قطعت الأطباء ذراعه فلما علم انه اذا عاش من بعد قطع ذراعه يكون فضيحة عظيمة منعهم من قطعه ومات موتة سو كما قال اشعيا النبى الويل لمن يكتب الشر ويحيد عن احكام الضعفا ويخطف أحكام المتواضعين فى الشعب فلما قبل هذا الجاحد هذا الانتقام من الرب بحق ولم يقصر ابن المدبر عن افعاله الردية مثل

فرعون فى زمانه ويخاص على الابا الرهبان الذين فى البرارى ومطالبته لهم بما لا يقدروا عليه الى ان لم يقدر احدهم يصبر فسقطوا فى ايدى اسمه التكا وتزوجوا وبعدوا عن يروشليم المقدسة التى هى برية أبو مقار وأبونا نظر هذا وقبله يحترق وهو مواصل الطلب على الأبا وهو يسأل الرب ان لا يميته حتى ينظر خلاصهم من هذا الجهاد وان الله محب البشر السامع لخايفيه صنع عجبا وانتقم لمختاريه من ظالمهم وقطع تنهدهم وهذا ما جرى انه لما افتقد الرب الوالى الواصل من خراسان من قبل الملك الى مصر واباد المنافقين وجا عوضه رجلاً اخر ايضا شجاعاً قوياً مخوفاً خاف منه ولاة مصر وصاروا معه مثل عصفور فى كف طفل ولم يقدر احد ان يقاوم امره لا قاضى ولا والى ولا صاحب ديوان ووقعت مخافته فى نفوس الكبار والصغار حتى اخوه شقيقه واذا نظر الى انسان استكبر نهب ماله واذله وينفذ قوماً كثير الى مواضع النفى سرا ويفرقهم من نساهم واولادهم وفعل ذلك باخيه شقيقه بغير حشمة فاطاعه كل احد بخوف ورعدة فلما ظهر له فعل ابن المدبر الذميم امر باحضاره من الديوان بخزى وفضيحة واجلس عوضا منه رجلا خايفا على نفسه معروف بالخير فى دين الأسلام فتولا خراج ارض مصر وبدا ان يفعل خير حتى انه جعل كل احد يدعوا له وطرح الله فى قلبه ان يفعل خير مع الرهبان وخاصة من أمر الجزية وكانوا يباركوا الله والأب البطرك ليلا ونهاراً ولا يفتروا من الشكر لله على نعمة السابغة عليهم وعادوا الى الديارات مسرعين بقلوب طيبة موضع الأغذية الروحانية وكانوا يشكروا الله لجمع الراعى الحقيقى المسيح لهم وانقاذهم من ايدى الخاطف ابليس ولما انزل الله غضبه على هذا الظالم وانه لما عزل عن الخراج أمر الوالى ان يعرا من الثياب التى كانت عليه وان يلبس ثوب صوف خشن لا يلبسه عبد ففعل به ذلك وحبس فى موضع ضيق لا يقدر ان يلتفت فيه يمنة ولا يسرة وجعلت موونتة لا تكفيه وهو مغلغل الحديد فاذا كان فى أيام الصيف اخرج منه وجعل فى حرارة الشمس ويدورون وجهه اليها حيث دارت من الغداة فى كل نهار الى الساعة التاسعة منه فدفعات كثيرة يغشى عليه حتى يسقط الى الأرض ويصير كالميت فيضربوه [illegible] الشمس قهرا واقام فى هذا العذب عدة

شهور كلمن كان يذكر شره وسو فعله وما ناله الأن يتعجبوا ويمجدوا الله ويقولوا كقول داوود رايت المنافق يتعالا مثل ارز لبنان فجزته فلم يكن وطلبته فلم اجده فى مكانه ومن بعد أيام يسيرة انفذ الملك الى ارض مصر واليا علي الخراج وكان رجلاً صالحاً خيراً ولما وصل فعل الخير واظهر بفعله خوف الله وطرح الله فى قلب الوالى بكورة مصر ان يكرمه ويبجله ويوقره على كلمن بمصر فى ذلك الزمان وقدمه ومضى انسان راهب قديس الى مدينة الملك واستعان بقوم نصارى متصرفين اخيار ليعضدوه فيما التمسه وسأل الملك بسبب جزية الرهبان وخراجهم ففعل له ذلك بنعمة الله وكتب له سجلاً ووصل الى مصر ولم يعترض احد من الرهبان بجزية واطلقوا النصارى ان يعيدوا اعيادهم ظاهرا علانية وفرح الوالى بالسجل جدا لأجل صلاحه ورافته بالرهبان وتمم فى الحال أمر الملك وكان يستشهد لكل احد استشهادات من القران ان من يرفض العالم ويسكن الجبال لا يجب ان يلزم بخراج ولا جزية وكتب سجلاً عن نفسه يثبت أمر الرهبان وعظمت مسرة الأب البطرك بهذه النعمة لأهتمامه بأمر الديارات والرهبان وأمور البيع ومن كثر اهتمامه بالبرية المقدسة أعنى الأب البطرك اقام فى بيعة أبو مقار تذكاراً جيدا وهو انه لما ذكر فعل الرب بالرهبان والبيعة عول على بنا صور حصين على البيعة القتاليكية ففعل ذلك ليكون كهفاً وحصناً بعد السيد المسيح الذى لا يقاوم وجميع حجارة كثير ولازم العمل حتى كمل بابراجا وجعل فيه مساكنا ومرتفعات فى اقرب مدة حتى انه كان يعمل مع الفعله كواحد منهم وكما كان يعمل وهو اقنوم الدير المقدس كذلك فعل فى تكميل هذا الحصن وكان هذا الأب شنودة صابر فى كلما يجرى عليه من الشدايد والبلايا ليظفر باجرة ضميره كقول بولص ان القوة تتم بالضعف ونزل عليه وجع النقرس فزاد فى الصبر وذكر قول بولص واذا مرضت فحينئذ انا قوى وضعف الأب البطرك ولحقه ضربان فى يديه ورجليه وصار اكثر وقته هكذى حتى انه صار لا يقدر يكمل القداس ولا يحضر فى أيام الاعياد من شدة الوجع وما تخلى مبغض الخير عن نصب الفخاخ ومساعدته لمن ينصبها وكان بعد كمال الحصن لم يصبر الشيطان [illegible] ولا مستحق أن يسما يعقوب صادق قوماً

من اليهود ومضى الى الوالى الشجاع برقاع كتبها فى الأب البطرك والبيع مملوة نماما وكذب وسلموها الى قوماً قريبين من الوالى لكما ان يعطيهم السلطان ان يستخرجوا منه ما ذكروه فى رقاعهم كل سنة ماية الف دينار ولم يزال هذا الغير نصرانى واليهود اصدقاه مواصلين ذلك فلما بلغ الأب البطرك هذا الحال حزن على هذا الشيخ يعقوب وسال الرب فى خلاص نفسه ليلا يغرق فى بحار اثامه ويقول يارب لا تجعل الشيطان يهلكه بل نجيه منه ليعرف حقك وكان يكاتب الأراخنة المصريين بارداعة ورجوعه وينفذ الى من يكون من جهته ملا ليقوم بحاله ويكف عن شره وكان شره يتضاعف بقوة الشيطان حتى انه كان يفتح فاه بغير خوف الله ويشتم الأب البطرك ويقول كلاماً لا ينبغى فلما نظر الأب انه قد صبر على فعل الشيطان الشرير ومن انطوى اليه من اليهود الكفرة خاف الأب البطرك قليلاً وكان مخفيا فى أعمال الشرق خوفاً من الوالى فلما تم فعلهم طلب الأب البطرك ولاباء الأساقفة الذين بكورة مصر وكلمن ظفروا به الولاة فى الطريق غرموه المال وكانت الولاة من الغز ومنظرهم مخوف مبغضين للنصارى وكانوا يصهلوا على النسا مثل الخيل ويخطفوا أولاد الناس وينجسوهم بغير خوف وينهبوا مواشيهم ويذبحوها ويأكلونها واكثر طعامهم لحم الخيل ومداومة الأكل والشرب والفسق فنظر الرب الرحوم الى سو فعلهم انزل فى قلب الوالى تاديبهم حتى ان من هيبته ونظرهم اليه وهو يقتل كبارهم وينهب اموالهم فلزمهم خوفه والا كانوا يهلكوا الناس لأنهم كانوا قد فعلوا افعالا منكرة تضيق السيرة عن شرحها وصعوبتها وكانوا الأباء الاساقفة من شدة الخوف يتزايوا بزى العلمانيين ويغيروا لباسهم ويمشوا رجالة بغير دواب حتى يمضوا الى التى يريدوها وأمر هولا يتزايد وكان الرب قد ستر على الأب البطرك من ترتيب هولا الذين رفعوا عليه يعقوب واليهود مثلما قال اشعيا النبى بان موامرة الأشرار غر بالناموس سكروا فيه وهلكوا الأطهار بكلام الظلم اسمعوا الان هذه العجوبة كما قال السيد ان ابواب الجحيم لا تقهرها وأبواب الجحيم هى رووسا الشر وكان أوليك الذين رفعوا على الأب والبيع ولايقدروا من هيبة الوالى ان يتقدموا اليه لكن [illegible] عنه يطلب الأب والأساقفة ومن بعد أيام

ظهر للوالى ان ذلك الكاتب العانى بهولاء الرفاعين يزور عنه الكتب بغير أمره فاخذه بغضب شديد ونهب جميع ماله وأمر بحلق لحيته وقيده الحديد وخلده فى السجن فلما رأو المفسدين ذلك مع رجاهم به افتضحوا وتم عليهم قول اشعيا النبى لتهلك الخطاه ومخالفى الناموس معا والذين تخلوا عن الرب فانهم لأنهم يخزوا ومن بعد قليل أهلك الله يعقوب الغير نصرانى واليهودى صديقه وماتوا موتة سو كما قال داوود جاهل وغير فهم يهلكان جميعا وكلمن شاهد انتقام الرب من معاندى البيعة يتعجب ويمجد الله ولما بلغ أبونا موت يعقوب حزن قلبه لموته قبل توبته وبكا عليه لان يجب وكان الأب يقول عن يعقوب النصرانى الرب يغفر له وينيح نفسه حتى كان كلمن سمعه يتعجب ولما رأى مبغض الخير ذلك لم يصبر ان يدبر فتنا وانه اثار فتنة اخرى وصنع سوا نحن نذكره ولهذا كتب بولص فى رسالته لأجل هذه التجارب انكم تكونوا تعلموا ان فى الأيام الأخيرة يكون زمان سو تحب الناس نفوسهم ويحبوا الفضة متكبرين فاجرين شتامين غير مطيعين لابايهم غير شاكرين غير انقيا غير رحومين غير ثابتين شياطين لا يصبروا ولا يقبلوا التعاليم ولا يحبوا الخير اشدا غليظى الرقاب محبين للشهوات اكثر من حبهم لله فجعل الشيطان هذه الخصال كلها فى قوما أخصهم أوعية لنفسه وجعلهم الة له وقدمنا ذكرهم وسلطهم على الرفيعة على الأب البطرك وكانوا كما قال بولص الرسول قوما ارديا فى قلوبهم خوالى من الأمانة فلم يتم لهم فعلهم فمن هولا قس راهب من دير الهنابطون دخل الى مصر وكتب رفايع فى البطرك وسلمها للولاة فلما راه الشيطان وقد تزايا بهذا طرح فى قلب خواص ذلك الأمير الوالى ان اخذوا منه الرفايع ودخلوا بها اليه فأمر ان يلازم الباب الى ان يسأل عنه فاقام عنده ايام ولم يريد الرب ان يغرقه فى بحار الخطية فطرح فى قلوب المؤمنين ان يردعوه عن جهله ويحيدوه عن ابواب الولاة ولا يكبر فى الأب فاحتشم من كثرة تبكيت أوليك المؤمنين له فمضى وطلب بعد ذلك ولم يوجد ولا عرفوا له موضعاً الى هذا اليوم فقلق الشيطان وتزايد غضبه ومضى الى الغير شماس بأعمال البشمور وكان قد لبس لباس الرهبان ثم نزع [illegible] واضمر ان يتم ما قاله القس الذى بعد وكان

الشماس يشبه القس ومن يراه يقول هو ذلك القس الرفاع فلما ظهر للولاة لم يشكوا انه القس فقالوا له اين كنت فى تلك الأيام وقد تقدم اليك بملازمة الباب الى ان تنجز ما سألت فيه وفيه خط السلطان فمن تلك الساعة كتب له سجلاً عظيم وسير معه من الجند أصحاب الخيل عدة ومضوا معه الى الموضع الذى كان فيه أبينا البطرك القديس مخفياً وكان هذا الأمر من قبل ان يعلم احد من الناس ولا من الكتاب بالباب لأنه كان قد سال ان يكتب له سجلا ولا يثبت بالدواوين خوفاً ان يشهر امره ولا يظفر بحاجته فقبض عليه وحمله الى مصر فلما سمع الأراخنة والشعب بمصر هذا الخبر وان البطرك قد وصل الى مصر مقبوضاً عليه نالهم حزناً شديداً وكذلك ايضاً حزنوا جداً وكانوا خايفين من هذا الشماس فلم يظهر احد منهم وكان الأب تحت الوجع من الضربان والنقرس الذى كان أصابه فلما اقلقه السفر والطلب والقلق تزايد به أكثر وعند وصوله امر الوالى بطرحه فى السجن مع المعتقلين اللصوص والقتلة وفعلة السو فكان يحمل فى محفة على رووس اربعة من غلمانه الى ان قذف به فى الموضع الضيق فنال تعب عظيم وسمع اخباره جميع الناس النصارى والمسلمين وكان الوالى قد أمر ان لا يدخل اليه احدا من ساير الناس الا تلميذ واحد يأتى اليه بطعام وقت الحاجة اليه ولا يمكن من الحديث معه والوصية له بما يريد بل كانوا المتوكلين بالسجن ياخذوا منه الطعام الذى يأتى به التلميذ فياخذوا منه ما يريدوا ويدفعوا له مايريدوا مما بقى منه وكان الذى يصل اليه ينال منه تزرا يسيرا فى كل ثلثة أيام ثم يناول الباقى الى القوم المعتقلين معه وكان الله الذى لا يطرح من يعبده قد طرح فى قلب المسجونين له المحبة والرعاية وكانوا يخدموه كخدمة المماليك لساداتهم ويحملوه الى المكان الذى يبريق فيه الما ويعيدوه الى موضعه برفق ومن شدة مالقيه من الضيق كان يشكر الله ويدعوا اليه ان ينيح الأساقفة ليلا ينالهم ما ناله ولا يطرحهم فى ذلك الضيق الشديد لأن السجل الذى قد كان كتبه الوالى لذلك الغير شماس يتضمن القبض على الأساقفة ويسيرهم الى مصر فلما طرح الأب البطرك فى السجن عاد الرافع وخرج الى جميع بلاد ارض مصر اعلاها واسفلها وقبض على جماعة من الأساقفة قبل اشتهار امره وكان اذا قبض على احدهم يشهرة

لأنه كان ينزع عنه الثياب ويلبسه غيرها ولا يدع عليه من لباسه الا القلسوة الذى يلبسوها الرهبان ويركبهم الدواب بغير سروج ويهروا بهم قدام أهل البلاد وكان قوماً منهم هربوا وقوم وقعوا فى يديه فصانعوه عن نفوسهم وهربوا واقام ابونا انبا شنوده فى هذا الضيق اربعين يوما فاطلع الله على صبره وشدة ما ناله من تعب والمرض الذى وصفناه فرحمه وطرح فى قلب الوالى ان اطلقه من السجن بعد ان طلب منه ما لايقدر عليه ولا يسير منه فتخلص من يديه لابس اكليل الغلبة مباركاً وكان يقول اننى لا استحق ان اجرب لان خطاياى عظيمة فنال النصارى بخلاصه مسرة عظيمة ولما تخلص لم يمنع ذلك الشماس لأن الله كان قد متعه من الكهنوة لأنه كان لبس ثياب الرهبان ونزعها عنه وكان يقربه اليه ويقول له الرب يغفر لك فاما الابا الأساقفة الذين قبض عليهم واراد بهم الدخول الى مصر بلغه وهو فى الطريق خلاص الأب البطرك فرفع يده عنهم واعاد عليهم ثيابهم وما كان اخذ لهم من الدواب والغلمان والاثاث ماخلاً ذهب أو فضة فانه اعطا بعضه للرجال الذين معه ومنه مانفقه فيما يريد لأنه كان فقيرا جداً كثير المحرقة من غير مال ولا ماورته ففرحوا الاباء الأساقفة بخلاصهم من يديه ولم يسألوه عن شيا مما صار اليه منهم لأنهم كانوا قد ظنوا ان الأخبار التى وصلت اليهم بخلاص البطرك غير صحيحة. وكان الأب يقول لهذا الشماس ليس انت الذى اسلمتنى فى ايدى الولاة لكن خطاياى التى أوقعتنى فى التجارب وكان كلمن سمع منه هذا القول يقول ما راينا هكذى قط نذكر ما نال الغير شماس لكى يمجد الله منجله. كلمن سمع ما ناله انه لما تخلص ابونا من الأعتقال وابطل الله جميع ما قالوا للوالى عنه كان ذلك الشماس يأتى اليه ويسأله فى زى مؤمن ويقول له اسلك ياأبى ان تغفر لى لانى قد عظمت خطيتى وقد فعلت بك افعالا لا استحق ان تغفر لى بسببها لأنى عارف بما فعلته من السو وانى لم اقدم اليك صلاحاً ومع ذلك كان يقول له الرب يغفر لك فساله بتواضع ان يكتب كتاب فيه تحليل لانه كان لا يقدر يسلك بين المؤمنين ولا يدخل الى بيعة من البيع الا اذا نظروه الأطفال من جميع الناس المسلمين اوالنصارى يرجموه ويقولوا ان هذا الانسان انسان سو رقاع وكان لا يقدر يمشى بين الناس وان أبونا

المبارك انبا شنوده أمر يوحنا كاتبه ان يكتب له كتاباً الى جميع المؤمنين يقول لهم فيه انني حللت وثاق هذا الشماس من فمي فلا يمنعه احد من المؤمنين تناول القربان ولما كتب الكتاب وختمه بخاتمه الذي هو علامة الصليب المقدس طواه ودفعه له ولما خرج من عنده امر تلميذا له كان معه نفقة القلاية ان يدفع اليه نفقة يستعين بها على مايريده وأمر ايضا ان يعطا دابة من الدواب وتكون مرحلة وامر له بثلثة ثياب مما كانوا غلمانه يلبسوه وردعه فقلت له انا الحقير كاتب هذه السيرة يا أبي كيف فعلت هذا وكان غير مستحق لما فعلته معه من أطلاقه ان يتناول القربان فقال لي ياولدي المبارك الا تعلم ان الأنسان الخاطي اذا جسر وتناول القربان من قبل اقراره بخطيته امام الله وسواله الصفح عنه والتجاوز وظن ان القربان به يتمم كونه نصراني فقد زاده القربان خطايا لكنه ان ظن ان القربان يغفر الخطايا كما قال في انجيله المقدس هذا جسدي كلوا منه في كل حين مغفرة لخطاياكم فانه قد تناول القربان وامحا خطيته لكنه لقلة فهمه وغلبة الفكر الشيطاني عليه لا يفهم هذا ومعما ذكرناه من فعل الأب معه لم يتخلا عن السو ولما مضى الى الأعمال التي كان يسكنها وهو ناحية بجوار صا وكان منشور على الكهنة في الكنايس ويوذيهم وكان يجلس الولاة وكان اكثر زمانه مداوم الرفايع على الناس وبخاصة النصاري والكهنة منهم وتم عليه قول داوود النبي اذ قال جلس مع الأغنياء ليقتل البري في خفية فلما تزايد امره وخافت منه التجار وذوي الأموال والموسرين من سكان الأعمال اجتمع قوما من أهل الاسكندرية مع تجار الأعمال البحرية الذين هم معامليهم وشكوا بعضهم لبعض حال هذا الشماس وكان بالأسكندرية واليا صاحاً عابدا في مذهبه فمضى اليه اهل الأسكندرية والتجار الذي ذكرناهم وقالوا ان هذا الثغر لا يكثر ارتفاعه ولا يستخرج منه مالا الا من تاجر يرد اليه في البحر والبر لأن ليس له خراج من زراعة أرض ولا غيرها وانا نحن تجار البر لا نقدر نخرج منها الى الوجه البحري لأن رجل رفاع يسكن يوذي من يصل منا الى تلك الأعمال وغيرها مما يسعى به الى الوالي قصداً ان يتقدم الى قلبه ونحن فلا نقدر على المضى اليه الى تلك البلاد وهؤلاء التجار أهل البلاد [illegible] قد امتنعوا ان يدخلوا بمالهم من التجارة

الى هذا الثغر يحكم ان البضايع اذا ظهرت لهذا الرفاع سعى بهم الى الولاة وقال لهم انه اذا خرجت هذه البضايع من البلاد ضعفت البلاد فلما علم الوالى حال هذا الرفاع السو امر للوقت اصحاب الخيل الذين يخدمون بين يديه والقراغلاميه ان يمضى منهم اثنى عشر رجلاً واختارهم من أصحابه لما يعلم من شدة باسمهم وامرهم ان يسيروا الى هذا الرجل ويقبضوا عليه اشد القبض ولا يرحموه ولما توجهوا اليه واخذوه ربطوه بسلاسل من حديد فى يديه ورجليه واركبوه دابة سو لأن هذه الدابة اذا تحرك الراكب عليها وتسمع صوت الحديد فنفزع وترجف وتطرحه فيقع عليه الحديد ويهشمه وكانت اكثر أوقاتها اذا لم يقع من على ظهرها تلتفت اليه وتاكل بفمها رجليه وكان يصيح ولا يجاب وكلمن راه يفرح ويدعوا للوالى الذى اخذه وكانوا يقولوا الله الذى لم تقبل وصاياه طرحك يا هذا الأنسان فى هذا البلا العظيم ونحن نسأل الله ان لا ينقذك من هذه الغمة كان وجهه وقاحا يقول انى اتخلص من هذه الأمور لأننى رجلا ناصح للسلطان وهو لا يفسدنى وانا اجازى كل انسان منكم بقدر عمله ولم يقول بلسانه اذا شا الله فكانوا الناس يقولوا انك مستحق اكثر من هذا لأنك اسلمت ابونا انبا شنوده فى السجن ومن كثرة ما جرى عليه من الأفترا من ساير الأمم ليس النصارى وحدهم بل وجميع الأمم فلما رأى ان جميع الناس له مبغضين وان الوالى لا يضمر له صلاحاً غطى وجهه بعمامته من الخزى فلما وصلوا به دار الولاية احضره بين يديه فقال له انت الرجل المذكور عنك هذا الشر العظيم وظن ذلك الكافر انه اذا خاطب الوالى بما فعله مع البطرك يخلى سبيه ويشكره على فعله فقال نعم انا ذلك الذى سلمت البطرك لوالى مصر وحصلت منه مالا كثيراً وسجلاته بيدى مثبوته وان لا يفعل معى احد سوا ممن يكون من قبله فقال الوالى كانك الذى فعلت هذا الذى بلغنى والان فقد ظهر لى انك من حزب الشيطان الملعون وهوذا انت لابس وجه وقاح اذ لم تخاف من الله ولا احتشمت من ابوك البطرك حين فعلت به هذا الفعل فقد صح عندى جميع ما قالوه التجار عنك وأهل الأعمال التى انت فيها وما تفعله مع الضعفا لانك قد قلت بلسانك [illegible] يك على فعلك لأن الله قد طرحك فى يدى

وامر للوقت ان يطرح على الأرض وأحضر اليه غلمان اقويا اشدا لا يرحمون خليقة الله بايديهم عصى كانها خشب السقوف وامر ان يضرب بذلك الخشب فلما قال الجند انه قارب الموت أمرهم ان لا يضربوه بعد ذلك بالخشب بل يأخذوه ويقيموه على قامته ويجلدوه بالسياط ثلثماية سوط فقال الجند متى ما جلدناه مات لوقته لانهم ظنوا انه يريد منه مالا ليلا يموت فيعدم المال فقال لهم ليس الأمر كما تزعمون افعلوا ما امركم به فجلدوه خمسون سوطا بجلود البقر فقارب الموت أيضاً ولم يبق له حركة بعد ذلك امرهم أن يمضوا به الى السجن ويضيقوا عليه بالحديد والخشب ولا يطعموه طعاما الا بمقدار يسير لا يكفه وكان ذلك بين يومين مقدار يسير وكان فى الاعتقال يشتهى الموت من شدة ماناله من الضيق والعقوبة والخزى حتى ان القوم الذين لا يرحمون احدا الذين يحرسون السجن لما سمعوا ما كان يعمله ارادوا ان يتموا قتله ليلا فخافوا من القوم الذين في السجن ينموا عليهم وكانوا يريدوا ذلك بكل جهد يبتغوا بذلك رحمة من الله فلما رأى الناس لا يشتهى احد منهم حياته ولا بقاه حتى القوم الذين كانوا معه فى الاعتقال كانوا يلعنوه ويريدوا ان يبعده الله عنهم بالموت ليلا يسلم ويخرج فتتم عليهم عند الولاة لانهم كانوا قد اقروا قدامه بذنوبهم وما فعلوه وما هم معتقلين عليه وكان معهم رجلا قد أصاب وديعة في الأرض لها مقدار فاعتقل عيلها حتى يظهرها ولمحبته للدنيا لم يريد ان يظهرها فاعتقل بهدا السبب وكان قد اوصاه عند دخوله الى السجن بوصية لاولاده يعرفهم المكان الذى فيه الوديعة ليلا يموت فى الأعتقال ويضيع ماله فلما علم هذا الانسان انه رفاع للولاة ندم على ما قاله له وكان يشتهى ان يقتله فى الليل ولم يكن له ما يقتله به فكان يأتى الى جراحه الى اصابته من ضرب السياط وبذر عليها من اوساخ السجن وعكارة ما انعقد فى سقوفه من الأنفاس الردية ما يوديه الى موته فاذا ناله من ذلك الالم فيصبح ويقول له قتلتنى يا هذا الانسان ولا يجيبه احد من الناس ولا من الموكلين بالسجن لأنهم كانوا يريدوا موته فعلم ان الله قد انتقم منه لأجل ما فعله مع ابونا البطرك وغيره من المؤمنين الصالحين انظروا يا اخوتى المؤمنين ان واحد من الناس الواصلين من الأسكندرية الى مصر حضر الى بوجع النقرس

وهو يتزايد به فلما وصل هذا الراهب الى باب البطرك كان فى الساعة التاسعة من النهار فخرج بعض أولاده وهو حزين لشدة وجعه وهو باكيا لما يناله من ذلك فقال له انى اريد الاجتماع بابونا البطرك فان معى كتباً من جهة الكتاب الأراخنة بمصرواريد ان اوقفه عليها فقالوا له يا اخونا الراهب ما سمعت ما نحن فيه وانه وجعا من مدة طويلة من النقرس ولا يقدر احد يخاطبه ولا يقول له قولا من شدة الوجع لكن عرفنا حاجتك التى (وصلت) لأجلها وما تريده أوتصبر لعل الله الرحوم يرزقه العافية تجتمع به ويجاوبك عن كتبك فلما سمع (الغير) راهب من أولاد القلاية هذا ظهر الشر فى وجهه وعبس مثل الشيطان وقال لهم كتاب مصر الذى كتبوا لى (و) أريد تمام ما جيت بسببه وانكم ايها القوم الذين يمنعونى من الاجتماع به وتقولوا انه عليل واذا كان هذا (فا) نى امضى انا واعمل ما اريد من الشر فلما قال هذا بغضباً قالوا له الأخوة هوذا نراك تتكلم بكلام الجبابرة ونحن (مثلك) حضرنا وما وجدنا سبيل للاجتماع به فتقيم اليوم هاهنا الى الغداة ندخل بك اليه وسلم اليه الكتب الذين معك كما تزعم فلما يميل الى قولهم ولا رجع الى رايهم لما قد داخله من الأفكار الشيطانية وتكلم بالقبيح من لسانة الشيطانى فلم يجيبوه عن كلامه بلفظة واحدة لأنهم كانوا مشغولين بوجع الأب البطرك وخرج من عندهم وقد امتلى من الافكار الشيطانية وحمى صدره ووغر قلبه واظلمت عيناه عن الافكار الصالحة كما قال داوود النبى مالوا جميعاً ورذلوا وليس من يعمل صالحاً ولا واحد حناجرهم قبور مفتحة والسنتهم غاشة سم الافاعى تحت شفاههم هولاء الذين افواههم مملوة لعنة ومرارة وارجلهم سريعة لسفك الدما موضع السلامة لم يعرفوه وليس خوف الله امامهم فخرج من عندهم ومضى الى مريوط الضيعة التى ولد فيها وكان اهله بها سكانا فاقام بها اياما يتدبر بما يريد ان يفعله بابونا البطرك من البلايا فأول ما فعل من الشر الذى رتبه له ابو الشيطان انه كان يمضى الى والى والى ويعرفه انه يريد المضى الى مصر ويقول لهم ان فى الأعمال للبطرك مالا وابقار واغنام واواسى وغير تذلك فاحفظ (ﷺ) الى ان يصل لك كتاب الوالى بمصر ولما وصل الى مصر كتب كتبا الى الوالى و[illegible] اليه [illegible] يقول [illegible] الهيه اليك ايها الأمير ان سلطانك على

جميع كورة مصر وجميع من يسمع سلطانك يخاف منه الا البطرك المقيم بالاسكندرية وهو يفعل افعالا تغضب الله وذلك انه يسحر قوم من المسلمين ليدخل بهم الى البرية ويعمدهم ويقعدهم فى دينه فان شد منى الأمير فانا امضى الى البرية واخرج بعض المسلمين الذى فيها وقد صيرهم رهبان ويقولوا البطرك الذى جعلنا وفعل بنا هذا ثم ان الغير راهب الذى لا يستحق الاسم تيدرا ابن اوضوريطس لما اخذ هذه الافكار ممن صيره له وعا وكان يمشى امامه وكان الامير قد وصل له كتاب الملك بان يتسلم جميع كورة مصر وان تكون جميع الولاة من تحت يده بخلاف ما جرت به العادة فانه كان والى الأسكندرية ليس بينه وبين الوالى بمصر معاملة ولا خطابا بل كانوا يتهادوا الهدايا بينهم وكانوا مصطلحين كل الأيام وكانوا من تحت سلطان واحد فعند وصول السجل اليه من الخليفة ببغداد فرح فرحا عظيماً وامر جنده ان يخرجوا معه ويلبسوا افخر ثيابهم وزينتهم ويمضوا معه الى الأسكندرية ووهب لهم على سبيل الأكرام لما ناله من الفرح ما ينفقوه فى طريقهم وكان الذى انفقه من عنده على وجوه دولته وكان عددهم الف ومايتى فارس سوا تباعهم لكل رجل منهم زوجا من الثياب الكبار الفاخرة وعمامة من عمل البشمور وخمسة دنانير واعد لهم زادا وحمله فى المراكب فى البحر ولما وصل الى الأسكندرية اراد ان يقيم فيها واليا من قبله وكذلك ايضا الخمس مدن فسار الى الأسكندرية كما ذكرنا ومعه هذا العسكر المجمل بالزينة القوى العزيمة وانّه لماراها فرح بها واستحسن ماراها واقام بها اياما واصلح امورها وما فسد منها وكانت دخوله اليها أول شهر رمضان فاقام بها الى العيد ومن بعد ذلك عول على العودة الى مصر فلما سمع الراهب بذلك تم الرفيعة وذكر فيها البطرك والرهبان ولما وصل الى مريوط واقام بها يوما وليلة ليستريح عسكره من تعب الطريق قبل ان تيسير الى مصر وجد الغير راهب الوسيلة الى رفيعته بوصوله الى مريوط فرح فرحاً عظيماً وقال لقد سهل الله طريقى ودخل الى العسكر وخاطب من أوصله الى الوالى فسلم اليه الرفيعة الذى كان ملاها من الشر من أبوه الشيطان فوقف عليها وميزها وميزه ايضا وهو واقف بين يديه فراه لابس ثياب [illegible] وقال فى نفسه لو لم يكن هذا كافرا لم

جميع كورة مصر وجميع من يسمع سلطانك يخاف منه الا البطرك المقيم بالاسكندرية وهو يفعل افعالا تغضب الله وذلك انه يسحر قوم من المسلمين ليدخل بهم الى البرية ويعمدهم ويقعدهم فى دينه فان شد منى الأمير فانا امضى الى البرية واخرج بعض المسلمين الذى فيها وقد صيرهم رهبان ويقولوا البطرك الذى جعلنا وفعل بنا هذا ثم ان الغير راهب الذى لا يستحق الاسم تيدرا ابن اوضوريطس لما اخذ هذه الافكار ممن صيره له وعا وكان يمشى امامه وكان الامير قد وصل له كتاب الملك بان يتسلم جميع كورة مصر وان تكون جميع الولاة من تحت يده بخلاف ما جرت به العادة فانه كان والى الأسكندرية ليس بينه وبين الوالى بمصر معاملة ولا خطابا بل كانوا يتهادوا الهدايا بينهم وكانوا مصطلحين كل الأيام وكانوا من تحت سلطان واحد فعند وصول السجل اليه من الخليفة ببغداد فرح فرحا عظيماً وامر جنده ان يخرجوا معه ويلبسوا افخر ثيابهم وزينتهم ويمضوا معه الى الأسكندرية ووهب لهم على سبيل الأكرام لما ناله من الفرح ما ينفقوه فى طريقهم وكان الذى انفقه من عنده على وجوه دولته وكان عددهم الف ومايتى فارس سوا تباعهم لكل رجل منهم زوجا من الثياب الكبار الفاخرة وعمامة من عمل البشمور وخمسة دنانير واعد لهم زادا وحمله فى المراكب فى البحر ولما وصل الى الأسكندرية اراد ان يقيم فيها واليا من قبله وكذلك ايضا الخمس مدن فسار الى الأسكندرية كما ذكرنا ومعه هذا العسكر المجمل بالزينة القوى العزيمة وانه لماراها فرح بها واستحسن ماراها واقام بها اياما واصلح امورها وما فسد منها وكانت دخوله اليها أول شهر رمضان فاقام بها الى العيد ومن بعد ذلك عول على العودة الى مصر فلما سمع الراهب بذلك تم الرفيعة وذكر فيها البطرك والرهبان ولما وصل الى مريوط واقام بها يوما وليلة ليستريح عسكره من تعب الطريق قبل ان تيسير الى مصر وجد الغير راهب الوسيلة الى رفيعته بوصوله الى مريوط فرح فرحاً عظيماً وقال لقد سهل الله طريقى ودخل الى العسكر وخاطب من أوصله الى الوالى فسلم اليه الرفيعة الذى كان ملاها من الشر من أبوه الشيطان فوقف عليها وميزها وميزه ايضا وهو واقف بين يديه [illegible] وقال فى نفسه لو لم يكن هذا كافرا لم

يرفع فى اب النصارى وفى البرية بل هذا عدوا وغير فهم فاقلب العدو مبغض الخير فكره وطرح فى قلبه ان يقبل الرفيعة ثم سلم الرفيعة الى كاتبه وقال له اكشف عن هذا الأمر بتحقيق ففعل الكاتب ما امره به الوالى وملا الشيطان قلبه على البطرك فقال للراهب فى اى موضع هولا الذى جعلهم البطرك نصارى واصلحهم رهبانا فاجاب وقال لهم فى البرية لكن ان اعطيتنى سلطانا ورجالا يشدوا منى فاننى اسير الى البرية احضرهم اليك الى مصر فانفذ معهم فارسن من الأتراك جميع من ينظرهم يخاف من منظرهم وسار معهم الذى اخذ نصيبه مع يهوذا الاسخريوطى الى دير القديس ابو يحنس بوادى هبيب فلما علم الاباء الرهبان الذين هناك قلقوا وماجوا واضطربوا ثم دخل الى قلاية احد الرهبان وهذا كان خايفا من الله وكان بينه وبينه عداوة من قديم فجعلهما اوثقاه بالحديد ودخلا به الى مصر وهو لا يعلم ما سبب الأمر الذى اخذ عليه وكان يقول وهو فى الطريق الرب معونتى فلا اخاف الرب ناصر حياتى فلا اجزع فما دخل بذلك الأخ الى مصر الى كاتب الأمير الذى كان الأمر اليه مردود قال له هذا من المسلمين الذين جعلهم البطرك نصارى فقال له ماذا تقول ايها الراهب فيما قاله الراهب عنك فاجاب وقال انا نصرانى منذ صباى وأبى وأمى وأهل مدينتى يعرفانى فاما البطرك الذى يقول عنه فان كان أبى فهو اب جميع النصارى وانا واحد منهم وهذا الرجل فانى لم اراه يوماً قط لأننى فى البرية تربيت وكان هذا الكاتب رجلاً سو لا يخاف الله محبا للفضة والذهب كثير الشر فاحضر اليه قوما شهدوا عليه زورا بانه اعترف انه كان مسلم قبل ذلك وان بطرك النصارى تجعله نصرانى منذ زمان طويل غرضا منه ان يغرم البطرك مالا وجمع على ذلك الراهب مجمعا من القوم المخالفين وقرر معهم الشهادة عليهم انه مسلم وامر ان تقلع عنه ثياب الرهبان والبسه ثياب المسلمين واعلمهم ما قد فكر فيه من السو الذى يريد ان يفعله بالبطرك واحضره مجلس الشهود الزور وهو لابس الثياب الذى البسه اياها ووعده بمال يدفعه اليه اذا هو جدد الاسلام بين يدى الشهود ايضا فلم يقدر احد برده عن الأمانة المستقيمة وكان كلما فعلوا به شى لم يزداد الا ايمانا [illegible]ـول انا نصرانى وابى وامى واهل مدينتى

يعرفوني ويشهدوا لي بذلك وكان يلطم على وجهه ويقولوا له انك اعترفت بدين الاسلام امام الشهود الحاضرين ثم تعود الى الانكار لكن الرب كان معه في جميع شدايده ونجاه من جميعها وان الكاتب لم يلتفت الى ما قاله واخذ خطوط الشهود الزور الذين اقامهم للشهادة عليه ولم يفعل ان يجدد الاسلام كما طلبوا منه ولما لم يطيعهم القود في السجن تحت ضيق عظيم وللوقت كتب كتباً الى حيث الاب البطرك وسير منها قوماً من الاتراك الذين لا يعرفون الكلام بلسان اهل مصر ومعهم ذلك الراهب السو الرافع ليأخذوه ويحضروه الى مصر فسمع قوما من النصارى الارتدكسيين ما جرى وما ارادوا بالبطرك من السو كتبوا له كتباً واعلموه فيها ما فعله هذا الغير راهب والقوم المسيرين اليه فلما وقف على الكتب الواصلة اليه وما اثاره الشيطان من البلايا خرج وصرخ الى الرب ان يزيل هذه التجربة ثم شكر الرب وقال يا ربي يسوع المسيح انا اعلم ان البيعة لم تخطى وقال ما قاله بولص الرسول عن منفيين في كل شئ وليس نحن مصفيين هم يطردونا وليس نحن مطرودين هم يضطهدونا فلا تتركا هم يقتلونا وليس نحن هالكين في كل حين نحن صابرين على موت المسيح الرب في اجسادنا لكي تظهر حياة يسوع المسيح في اجسادنا التي تموت واستعد ان يجعل نفسه عوضا من البيعة المقدسة التي اتمن عليها ومن ذلك كان لا يقدر يتحرك عن مرقده بل كان يترجا معونة الله له وكان أولاده الروحانيين انبا سيمون اسقف بنا اسقف بنا الذي كان اوسمه لسقفا في تلك الأيام واخوه الروحاني الشماس مقاره عندهم منذ صباه ياخذوا بركته فقال لهم ياأولاد ما اقدر ان اتحرك من مرقدي وانا الان مستعد لأمر الرب فاما انتم فيجب عليكم ان تبعدوا من وجه الشيطان ليلا يفعل بكم سوا منجلي ليلا يظن احد ان معكم ما للبيعة وقص عليهم ما جرى من الراهب ووصول كتب الأراخنة اليه بذلك ولما كان في هذين الأخوين من الأمانة قالوا له ما يكون هذا يا ابانا القديس ولا نفارقك بل نحن نجعل نفوسنا فداك فبينما هم يتكلمان بهذا اذ نادى ذلك الغير راهب على الباب افتحوا وكان قد اخذ سجلا الى الولاة ليشدوا منه ويساعدوه على ما أخذ من الاتراك الذين ساروا معه فاخذ شرطي ودخل الى حيث ابينا لما فتح له الباب وكان قصده ان يفجعه في ... الأ... ... وخلوا اليه انه مريض هكذى بوجع

النقرس ولا سبيل له على النهوض فلم يقربوه وكانوا يشتموا ذلك الراهب على فعله حتى ان احد الأتراك جرد سيفه واراد ان يقتله ولم يكن هذا الراهب حتشم بالجملة بل كان يقول انكن ارسلتم معى لتتموا ما أمر به الأمير وانكم اذا لم تفعلوا ما امركم به فان الأمير يجازيكم بفعلكم فدخل الشيطان فيهم وحملهم الى ان اقاموا الاب البطرك عن فراشه وحملوه على ايديهم ووطاه معه الى ان انزلوه مركبا اعدوه له يحملوه فيه الى مصر ثم ان هذا الراهب اخذ هذين الأخوين الذين ذكرتهم ورد ايديهم الى ورايهم وشدهم بوثاق عظيم وكذلك من وجده من الغلمان والأصحاب وانزلهم الى المركب مثل اللصوص ونهب بجميع ما وجد فى قلاية الأب البطرك من الثياب والانية والكتب المقدسة وغير ذلك وكان هذا الأب كثير الاهتمام بالكتب البيعية حتى انه كان له عدة من النساخ ينسخوا له كتبا وكان لا يكتب له الا قوما علماً جيدين خبيرين بقرأة الكتب ما خلا خطوطهم وكان اذا فرغ له كتابا يفرح به كما يفرح ببنا بيعة فيامر انت يصاغ على ذهبا وفضة فانتهب ذلك الراهب اكثر الكتب وصارت اليه لأنه كان قد تعلم ان يرى قبل ذلك وكان قصده ان ينتفع بالثمن عنها لأن الشيطان ملا قلبه افكار ردية وتوجه الى مصر وكان لا يدع احد من اصحابه ولا غلمانه يتقدم اليه ولا يتحدث معه ولا يراه بالجملة وكان ابونا لا يعلم ما (جرى) وكان فى جملة ما اخذه هذا الراهب من قلاية البطرك صناديق كان فى بعضها الكتب وفى بعضها ثياب وبعضها يجعل فيه طعام للغلمان ولما وصل الى مصر حمل تلك الصناديق على انها مملوة من الذهب والفضة والانية ولم يعلم ان الأب البطرك لم يقتنى قط مالا ولا ذخيرة الا كتب البيعة وكسوة كان يلبسها بين الشعب ووقت القداس وكانت قليلة القيمة لأن اكثرها كان من الصوف لانه كان قليل لباس الحرير الا فى ايام الاعياد وكان ثوب واحد يكفه سنينا واعواما ولما كشف هذا الكاتب تلك الصناديق لم يجد فيها شيا فظن ان الراهب اخذ جميع مافيها من المال والانية لنفسه واحضر الخشب اليه فاحضره سرا وقال له ايها الأنسان اننى لم اجد فى الصناديق شيا وانى لا اشك انك اخذت ما فيها فقال له هكذى وجدتها وهكذى حملتها اليك لأنى قد وجدت عندك رحمة ومحبة وللوقت القا الله فى قلبه [illegible] ولم يخرج من عنده الا وقد اراد قتله

بيده لكنه خاف من هيبة الوالى وكان جميع أولاد الا ب وغلمانه تحت ضيق عظيم من الاهانة والرباط والوجع والجوع والعطش وقلة رحمة الاعوان لهم لانهم لم يأخذا معهم منهم شيا وكانوا قد ايسوا من عطاهم وبخاص اذاذ وصلوا الى مصر فان امرهم يخرج عن ايديهم ولأجل ذلك لم يكونوا يرحموهم راوهم على هذه القضية بكوا عليهم بكا شديداً وبخاص لما راو الأب البطرك على حال الوجع وهو راقد على فراشه لا يستطيع القيام ولا تقدر أولاده ياتون اليه ازداد بكاهم وسالوا الله ان يأذن لهم بالفرج فمضوا الأخوة وابتاعوا من اموالهم قيود حديد واتوا بهم الى الموكلين بهم وسالوهم ان يحلوا ايديهم من خلفهم ويطرحوا القيود فى ارجلهم ودفعوا لهم ذهبا وفضة وكان هذا باعمال الريف على ساحل اتريب وما حولها وكان الغير راهب يقول ما افعل هذا ولما يعلم ان الله ارزله وافسد قلب الكاتب عليه وهو يعمل مع الأمير في هلاكه وكان النصارى القيام على شط النهر ينظروا ما فعلوا بهم ويدعوا الله ان يهلك اعدا البيعة وكانوا يبكوا ويتنهدوا وكان وصولهم الى ساحل مصر فى الساعة العاشرة من الليل ولما أصبحوا جعل الشرط مع الأب من قبل ذلك الكاتب لانه كان قد طلع له بالصناديق فى الليل كما ذكرنا أولا وحضر الراهب الى كاتب كانه لم يدخل اليه فى الليل ولا اجتمع به وقت سلم اليه الصناديق وقال امام الناس الحاضرين قد أتيت بالأب البطرك واولاده وأصحابه وجميع ماله فامر الكاتب باعتقال ذلك الراهب وامر ايضا ان يحتفظ بالمركب وجميع من فيه وكان معول على أن يستاذن الامير على ما يريد فعله من السو وانه لم يحضر اليه ما كان تقرر احضاره فخاف لاجل الصناديق الذى كان سلمها اليه ليلا ليلا يرفع فيه ويقول انها كانت مملوة ذهبا وفضة فاخرجه من الأعتقال وامر باحضار الأب البطرك وكان لا يقدر يركب دابة بل يحملوه على راس حمال الى حبس ضيق فى وسط اللصوص والقتلة فشكر الرب على جميع ذلك وكان يعزى أولاده ليلا يضجروا ويعزيهم بكلام بطرس السليح فى أول رسالته القتاليقون اذا يقول ما افتخاركم اذا اخطى احدكم يعذبوكم فتصبروا فافعلوا الخير واذا ما توجعتم فاصبروا فهى نعمة من الله قد دعيتم اليها لان الرب يسوع المسيح قد تالم عنا وجعل ذلك تذكارا لنتبع اثاره والان تصبروا وتعزوا ... لا يتخلى عنا بل يكون معنا كما كان

مع ابينا وينجينا من جميع شدايدنا وكان يعزيهم ويشدد قلوبهم بهذا الكلام وغيره وهم متعجبين لصبره فلما كان بالغداة انفذ كاتب الامير قوما من المسلمين الذين شهدوا بالزور الى الاعتقال ليشاهدوا رحاله وظهوا انهم يجدوا فيه مالا كثيرا كما ذكر الغير راهب فلما جاو وفتشوه لم يجدوا الا ما لا قدر له ولا يذكر فلما نظروا ذلك عادوا الى الكاتب وقالوا له ما وجدنا الا مالا قدر له ونحتشم نحضره اليك وهو باقيا بحيث هو فلما سمع ذلك ايضا امتلى غضبا على الغير راهب فمنع جميع النصارى المومنين الوصول الى الأب البطرك وانه فى الاعتقال الضيق واولاده حزنوا وقلقوا وكان قوم منهم يحضروا ياخذوا بركته ولا يكلموه بكلمة واحدة خوفا من السلطان وبعد ايام وهو واولاده فى الحبس التمسوا منه مالا ويفرجوا عنه فلم يكون معه شى يدفعه اليهم فامر الامير باحضار الراهب الذى امتلى عليه غضبا لما اعلمه به الكاتب من امره فلما حضر قال له اين المال الذى اخذته من البطرك الذى ذكرت لى وقلت انك اذا جيت الى هاهنا تجيب معه مال كثيرا فخاف منه وقال له ان الخبر قد وصل اليه قبل وصولى اليه فسلم ماله لأولاده وحفظوه وهم ها هنا معه وهم سمعون اسقف بنا ومقاره الشماس اخوه وقال هذا حتى دفع عن نفسه فلما سمع الكاتب ظن انه صحيح واحضر الرجلين فلما علم ابونا بذلك كان داعيا لهما ان ينجيهما الله فامر ان يحضروا اليه واحدا واحدا لياخذهما من كلامهما فاحضر اليه اولا مقاره الشماس فقال له اين مال البطرك قد اعلمونى انك اخذت ماله وهربت به غير هذه الدفعة فامضى الان واحضره الى لاطلقك بغير عذاب فقال له الاخ اذا كنت تلك الدفعة اخذت المال وهربت فهوذا هذه الدفعة قد احضرته وكلما له ويملكه وهو فى رحله والى السلطان ان يأخذه أو يتركه فسمع منه وانفذه فى موضع وحده وامر باحضار اخيه الأسقف ببنا فلما نظره الوالى قال له انت سمعان اسقف بنا قال نعم انا هو فقال له واين مال البطرك الذى عندك فقال له ما مع ابى مالا وكلما يجده ينفقه على البيع والمنقطعين والذى فى رحله هو الذى فضل عليه من النفقة قال الاخوين امامه هذا بثبات لأن البطرك لم يكن يدخر شيا بل صرف جميعه للبيع والمستورين فلما رأى ذلك وعلم صحة ما قالاه ونظر ضعف جسم الأب الأسقف امر ان يعاقب الى ... وامر باحضار اخيه الشماس دفعة ثانية وهو عليه ممتلى غضبا

فحزن عليه الأب البطرك وعلم انه يقاسي عقوبة فلما دخلوا به اليه قال له ان انت لم
تعطيني مال البطرك عذبتك بعذاب شديدا فاعاد عليه ذلك الاخ القول الأول وقال له
قد كنت اعلمتك انه ليس لأبي شيا الا ما في رحله فامر ان يبطح على بطنه وتشبح
رجليه ويضرب فضرب حتى جرى الدم من جسمه فلما نظر الى الدم امر ان ترفع عنه
العقوبة واعادته الى السجن فلما نظر الأب ما ناله من العذاب عزاه وقال له افرح
ياولدي الحبيب لأنك استحقيق ان تعذب لأجل البيعة وانا امن انك تنال الاجر من
السيد المسيح وصلب على جسده وفي الوقت زال عنه الالم ولم يظهر عليه ضرب
بالجملة فلما شهد من في الحبس معه من المعتقلين من الامم تعجبوا وتقدموا اليه
وسجدوا له وقالوا هذا الرجل قديس الله واقام الأب واولاده في الحبس ثلثون يوما
والمومنين تحت كأبه وحزن بفسطاط مصر وهم بين اللصوص والقتلة فاطلع الرب على
صبره وتواضعه وانه لم يضجر يوما واحدا بل يبارك الله بغير فتور ولا ملل ويقول انا
اشكرك ياسيدي يسوع المسيح انك لم تفعل هذا الا باستحقاق فجعل الله في قلب
الامير رافه فدفع عنه الأراخنة بمصر مالا كثيرا وافرج عنه وعن أولاده وشكر الرب الذي
كان معه ونجاه من جميع شدايده وكان يسبح كما قال داوود النبي الفخ انكسر ونحن
نجونا لأن معونتنا من عند الرب الهنا وكان كل احد ياتي اليه ويسجد له كاستحقاقه
فلما خلص الرب ابانا من ذلك البلا وقف امام الرب الهنا بدموع غزيرة لاجل الاخ
الراهب الذي جرى منه هذا الامر وقال الرب يغفر له ثم قال طالبا في معنا الراهب الاخر
الذي اخرج من الديارات وقال عنه انه مسلم ليخلصه من يدي الامم ويصبره ويجعله
معه رجا الامانة المستقيمة والرب الكريم الذي يسمع دعا خايفيه سمع دعا ابونا
القديس وطرح في قلوب الولاة عند ما كشفوا عنه وجدوه نصرانيا اطلقوه من السجن
فايزا باكليل الاعتراف ومضى الى ديره ولم يعرفه احد الى يوم وفاته وكانوا الاراخنة
يسالوا الأب قايلين نحن نضرع اليك ان تجعنا في حل لنأخذ قصاص البيعة من هذا
الغير راهب فلم يدعهم الاب وقال لهم ليس هو الذي فعل بي هذا بل خطاياي وان كان
هذا مستحق مجازاة فهو ينالها بفعله الذميم قال ابونا هذا لمعرفته بما يناله من البلايا
لأنه مما كان يظهر الله له مايكون ولا يظهره لأحد من الناس الى حين تمامه

لانه كان يهرب من مجد الناس فهرب ذلك الغير راهب من مصر خوفا من الاراخنة ومن الولاة ايضا لانهم طلبوه لاجل ما ظهر من بطلان قوله جميعه فانحدر الى مريوط عند اهله ولم يتركه الشيطان ان يتخلى عن افعاله الردية فقام ودخل الى البرية المقدسة وعذب الاباء الرهبان وصار عثرة لجميع الرهبان فاتصل خبره باهل الأسكندرية من قوم تجار مشهورين مسلمين كانوا يترددوا الى الديارات يبتاعوا الحصر وغيرها لانهم شاهدوا ما يفعله هذا الراهب بالرهبان فعرفوا الوالى ظلمه لهم واستشهدوا بالقول المسلمين فانفذ عند ذلك الى والى مريوط بالقبض عليه وتوثقه بالحديد واخوه العلمانى وانفاذهما اليه فلما قبض عليه وعلى اخوه العلمانى نظر اليه الوالى وقال له ما سمعت مافعلت انا بالغير شماس الذى فعل مثل فعلك واما الان فانى اجازيك واخوك العلمانى بما تستحقاه وامر ان يبطحا ويضربا واجاد الاعوان ضربهما بالسياط الى ان صارا كالاموات وجر بارجلهما في اسواق المدينة واعتقلا واوثقا بالحديد وبعد سنة وهما مقيدين بالسلاسل الحديد ودفعا كلما يملكاه وكانت امهما واخوتهما يطوفا كل موضع ويتصدقوا ما يدفعوه عنهما الى ان اطلقا بحال زرية وتجذم الراهب المذكور وصار لونه اسود وكلمن سمع تعجب ومجد الرب الذى اخذ قصاص الأب البطرك لعظم صبره ويقولوا بالحقيقة عجايب الله فى قديسيه وباركوا الرب الهنا ولما اكمل ابونا سانوتيوس وهو شنوده البطرك المجاهد فى جميع ايامه المغبوط فى خدمته المرضية لله تعالى وكمل سعيه وحسن اجتهاده وصبره على كل الشدايد والبلوى من تجارب الشيطان وما لقيه من الولاة والظلمة ومكابدة الأوقات الصعبة التى لا توصف وشاخ وضعفت قوته وشا الرب ان ينقله الى دار كرامته ومعدن نياحته وان يريحه مع الابا والابرار الصاحين الاخيار فمرض وتنيح فى الرابع والعشرين من برموده وكان مدة مقامه على الكرسى المرقصى احدى وعشرين سنة وثلثة شهور فاجتمع الابا الاساقفة والكهنة والشعب المسيحى فحزنوا عليه حزنا شديداً وبكوا عليه بكا طويلا وصلوا عليه كما يجب لمثله وجنزوه كما ينبغى لرياسته وقدسه وكفنوه ودفنوه صلاته معنا أمين والمجد لله دايما ابدا

**كمل الجزء الثانى من سير الأبا البطاركة الارثذكسيين على الكرسى المرقصى [illegible] تكون معنا أمين والمجد لله دايما ابدا .**

## بسم الاب والابن والروح القدس
## اله واحد له المجد الدايم الى الابد أمين

نبتدى بعون الله وحسن توفيقه بنسخ الجزء الثالث من سير الاباء البطاركة الأخيار الأطهار خلفا الاب البشير مار مرقس الإنجيلى صلواته وصواتهم تحفظنا أمين وهم بطاركة القبط بارض مصر المؤمنين الارثدكسيين الذين جاهدوا وصبروا على كل الم ومشقة ونصب وتعب من المناصبين والهراطقه واعدا البيعة ولم يصدهم ذلك عن حب المسيح سيدهم والاعتراف الحسن والاقرار بالامانة المقدسة واقامة منار الدين، وثبتوا على الأمانة المستقيمة التى ورثوها عن ابايهم القديسين الصايرة اليهم من الابا الحواريين تلاميذ السيد المسيح الذين راو وشاهدوا وصنعوا العجايب كما كان سيدهم يصنع واعطاهم السلطان على ذلك وعلى مقاومة الملوك والسلاطين بتاييد الروح القدس الناطق على السنتهم كما وعدهم السيد المسيح له المجد الى الابد أمين .

### السيرة الثالثة والعشرين من سير البيعة المقدسة

قال الأب الفاضل انبا ميخاييل اسقف مدينة تنيس ان من الواجب يا احباى لاجل المحبة المسيحية ان نسطر ما اخر تسطيره مما كان فى البيعة الارثدكسيه الذى شاهده وعرفه أوليك الرعاة فى كل جيل، وكانوا خداماً للكلمة وطلبت من الله سبحانه اعانة ضعفى انا البايس الخاطى لابتدى واجعل لسانى الناقص قلم سريع الكتابه لكما يتحرك بموهبة الروح القدس، فاكتب ما سمعته وعرفته من الصادقين الذى يقبل قولهم، ونسلك منهاج من تقدمنا الذين نالوا النعمةو لأن هذا الأمر كان خطر ببالى ان اكمله وتشبهت بالامراة الارملة التى القت فى الخزانة الفلسين الحقيرين ولم يكن لها غيرهما فقبلهما الرب فاحص القلوب منها، ووجدت الذى تضمنته السير الذى رتبها الاباء القديسين بقوة الروح القدس هو ما جرت عليه البيعة من زمان الاب القديس الإنجيلى مار مرقس البكر الطاهر الشهيد، والى زمان الأنبا سانوتيوس، وهو الخامس والخمسين المر[illegible] الأنبا سانوتيوس هو الذى لحقه شدايد عظيمة

حسب ما تضمنته سيرته ومن بعده الى زمان انبا سانوتيوس الخامس والستون الذى وسمنى انا الغير مستحق قسا لم يكتب شى من السير، فكتبت انا البايس ميخاييل ذلك بمعونة الله سبحنه لى .

## أنبا خاييل البطريرك وهو من العدد السادس والخمسون

لما توفى سانوتيوس البطريرك الذى بنى هيكل مار مرقس بالاسكندرية،وثبت هذا الهيكل ماية وخمسة عشر سنة اقسم من بعده انبا خايال، وكان ذو خصال ثلثة جميلة تشبه الذهب المسبوك فى النار لاجل التجارب التى لحقته وصبر عليها، وذلك انه كان على كرسى سخا اسقف شرير، وكان من جملة كرسيه الضيعة المعروفة بدنوشر، وكان فيها بيعة على اسم الشهيد طلماوس تحتاج الى تكريز، فاجتمع روسا الناحية الى الأب البطرك انبا خايال والاباء الأساقفة الذين حضروا معه التكريز وسالوهم الحضور الى البيعة لينالوا بركتهم فحضروا جميعا واجتمع شعب عظيم، وحضروا وقت القداس، وكان اسقف سخا المذكور غايب عن البيعة مهتم بعمل طعام لهم، وتصرم النهار جاز وقت القداس، فانفذوا الى الاسقف فلم يحضر لانه مشتغل بما ذكرنا، فسالوا الأساقفة والجماعة الاب البطرك ان يحمل القربان على الهيكل لتبتدى الكهنة بقراة الكتب وتفسيرها على حال رفق ومهلة الى ان يحضر الاسقف، ففعل ذلك، ومن بعد هذا حضر الأسقف فوجدهم قد بدوا قبل حضوره، فغضب وقال للبطرك بضجر من جعل لك ان تفعل هذا فى كرسى بغير امرى ولا حضورى، ثم تقدم الى الهيكل واخذ الدورن الذى حمل عليه كسره ورماه وخرج مغضباً، فصعب ذلك على الأب البطرك وعلى جميع الحاضرين، ثم اخذوا ظورن اخر حملوه على الهيكل وكملوا القداس وقربوا الناس، فلما كانت بالغداة جلس الأب البطرك واجتمع اليه الاساقفة وقطعوا ذلك الاسقف وقدموا غيره. فلما علم ذلك داخله الشيطان، وتسلط عليه الغضب، فمضى الى الامير المتولى بفسطاط مصر من قبل الخليفة وهو احمد ابن طولون النايب عن [illegible] له البطرك واغراه عليه، وقال له ان معه

مال عظيم وكان ابن طولون مهتم بتجريد عسكر الشام ففرح بقول الاسقف لياخذ من البطرك ما ينفقه في العسكر فانفذ واحضر الأب البطرك وخاطبه قايلا انت تعلم ما نحتاج اليه من الاموال برسم الحمل الى الخليفة ببغداد لأنه صاحب هذه الأرض، وبخاصة لما عليه من الحروب وانتم يا مقدمى النصارى تحت سلامه، وما تحتاجوا الى ذهب ولا فضة الا خبز تاكلوه وثوب تلبسوه، وقد عرفت ان لك مال كثير وانية لا تحصى ذهب وفضة وديباج وانواع الحرير للبيع، وانا احبك واوقر شيخوختك، وقد احضرتك بغير اجحاف ولا عنف، لانك يجب ان تكرم ولا تهان فادفع لى ما عندك لاحمله الى الخليفة فتجد به عنده وعندي نعمة. فسكت البطرك ولم يدري ماذا يجيبه، ثم قال له بسكينة وتواضع ان مملكتكم ليس فيها ظلم، وانتم قوم تعرفون الحق وانا انسان ضعيف لا أملك ذهبا ولا فضة ولا شيا مما سعى به اليك، وعظمتك تعلم انا قوم مأمورين ان لاتكنز كنوزا على الأرض ولا تهتم بغد، والان فانا بين يديك افعل ما تريد، فسلطانك على جسدي، وروحى بيد خالقها، فلما سمع احمد ابن طولون ذلك غضب وقال حقا ان اكرامى لك اوجب انكارك على بمالك، وكلمن هو خارج عن ديننا اذا اكرم لا يعرف الأكرام. ثم أمر بحبسه، وكان فى الحبس الذى اعتقل فيه انسانا رييس يعرف بابن المدبر، وكان رجلا مامون يحب الصدقة كثير المال، فكان البطرك ويصوم معه ويفطر معه على خبز وملح وباقلا مصلوق وما يجرى مجراه، وكان ذلك الرييس لا ياكل شيا مما يحمل اليه من داره فاقام معه فى الحبس سنة، وكان الحبس مملوا جدا وبعد انقضا السنة دفع البطرك للسجان شيا حتى عمل له بيت ما طوب وطين طوله ذراعين ليلا يكون يريق الما قدام المعتقلين لأنه ظن ان مدة حبسه تطول الى يوم وفاته، وفى اليوم الذى فرغ الينا من بيت الما فيه افرج الله عنه وذاك انه كان لاحمد ابن طولون كاتبين اخوين احدهما يسمى بسوس والاخر ابرام ولدى موسى، وكان يحبهما وكانا قد اكثرا الطلبة اليه ان يضمنه لهما وياخذاه من الحبس الى منزلهما فلما يفعل وكان احمد ابن [illegible] ونس، فسال هذا الكاتب صاحبه الوزير

ان يسال الامير فى البطرك ثم مضي الى ام احمد ابن طولون وكانت امراة ورعة فى دينها عارفة به، وقال لها قد علمتى طول حبس البطرك وقد مات جماعة من الأساقفة باقليم مصر ولم يقام عوضهم والحاجة داعية الى اقامة عوضهم فقالت له الم تعلم ان يوحنا وابرهيم ابنا موسى وهما كاتبيه وخاصته قد اجتهدا ان ينقلاه من حبسه الى منزلهما فما قدرا فكيف يسمع منك انت فقال لها انا افعل ما قد جعله الله فى قلبى والامر لله جلت قدرته فشجعته على ذلك فمضى واخذ معه ولدا له يسما مقاره وقاما فى الغلس الى دار احمد ابن على المادرانى وكان له عاده اذا خرج بالغداه لا يجاوب احدا ولا يسمع منه كلاماً حتى يمضى الى الجامع ويركع فيه خمس ركعات ثم يعود الى داره وموضع جلوسه، فلما عاد من الجامع والشمعة بين يديه وجد يوحنا وولده جالسين على باب داره حتى انهما فرشا اغشية سروجهما وجلسا عليهما فلما اذن لهما فى الدخول معه سالهما عن سبب بكورهما بخلاف العادة فسقعا بين يديه وقالا ياسيدنا الوزير ننهى اليك ان ليس لنا صلاة فى كنايسنا ولا من يحكم فى أمورنا وقد طال حبس بطركنا ونحن نسالك مساعدتنا نحن وجميع شعب النصارى ونسال الأمير فيه فقال لهما اما تعلما موضع ابنى موسى عنده ومكانهما منه وقد سالاه دفعات كثير فلم يجيب سؤلهم غير انى اصرف اهتمامى فى ذلك وحلف لهما ثم مضى الى الأمير كعادته وانهى اليه امور دولته وذكر له حال البطرك فقال له الامير انا اقتله فانه تجلد على قال له ما فى قتله فايده لكن نجتهد فى ان نحصل منه شيا لبيت المال اصوب من قتله فقال له لعله انفذ يسلك فى هذا الأمر فعلق له وقال انه من يوم اعتقاله ما قرات منه رقعة ولا خاطبنى فيه احد الى هذه الغاية التى جانى يوحنا الكاتب وولده وبكيا فحلفت لهما اننى اخاطبك بسببه وامر باحضار يوحنا الكاتب وولده فلما حضرا كتب لهما رقعة الى متولى الاعتقال بتسليم البطرك لهما يمضيا به الى حيث يريدا ويقررا امره على مايستقر فحينئذ اخرج من الحبس الى دار الوزير ولم يدخل بيت الما الذى بنى له فى الحبس بالجملة وكان قد انفق عليه ثلثمايه دينار لانه ساعة كماله فرج الله عنه

وخرج من الحبس وصار فى موضع مفروش مزين كما يجب بجوار الوزير واستأذن يوحنا الوزير فى ان يحمل اليه ما يوكل كل يوم فقال الوزير من دارى يحمل اليه فان اردت انت تحمل اليه شتى اخر فالامر اليك فكان يحمل اليه فى كل يوم من الطعام والشراب شيا كثير ثم استقر حاله بعد سؤلات كثير وخطوب على عشرين الف دينار منها عشرة الف الى شهر والبقية وهى النصف الى اربعة شهور فطابت نفس ابن طولون بذلك وكان متوجه الى الشام فامر ان يكتب على يوحنا وولده مقاره بما استقر ويشهد عليهما ان المال فى جهتهما ففعلا ذلك وحينيئذ تسلما البطرك واجتهدا ان يمضيا به الى منزلهما فلم يفعل بل مضى الى كنيسة الست السيدة بقصر الشمع بزقاق ابو حصين التى صارت الان للملكيه، واقام بها عشرين يوما والاراخنه يحضروا عنده ويتحدثوا معه ويأكلوا ويشربوا عنده ويتباركوا منه وكان لكل واحد منهم يحمل اليه فيه ما يحتاج اليه فلما قرب فراغ الشهر ولم يحصل له شيا من العشرة الف دينار ولا كان مع البطرك شيا بالجملة قلقوا لذلك واحصوا الكراسى الخالية من الأساقفة فوجدوها عشرة فاقاموا لها عشرة اساقفة فقدموهم اليه بعد ان قرروا عليهم مالا يقوموا به فى مدة عشرة ايام ورسمهم اساقفة واحضر يوحنا ووالده الفى دينار ودفع لهم الوزرير الف دينار من ماله قرضة ومضوا الى كتاب مسلمين اقترضوا منهم سبعة الف دينار فحملوا العشرة الف الى الامير عند انقضا الشهر وحلفوا له ان ليس للبطرك فيها دينا ولا درهم ولا وجدوا له شيا وان جميعها قرضا عليه فاخذ المال ودفع لهم الخط وخزقوه وكتب يوحنا وولده غيره بالباقى وهو عشرة الف دينار اخرى وكتبوا فيه تلميذه انبا بخوم اسقف طحا وتلميذ اخر حتى صاروا اربعة ضمنوا المال الى اربعة شهور فلما عاد الى البطرك حسه وسكن روعه اجتمع اليه السنودس وتشاوروا فى حال المال المقترض والذى بقى للامير فاستقر رايهم على ان ينفذوا الى كراسيهم وياخذوا من كل انسان قيراط ذهب ونقضوا بفعلهم هذا قانون الابا الحواريون ومعلمى البيعة القديسين القايلين ان لا يوخذ عن موهبة الله وهى الكهنوت لا ذهب ولا فضة اعنى الشرطونية فاخذوا من العشرة اساقفة الذى صيروهم على الكراسى ما استقر عليهم ثم مضى الأب البطرك الى

وادي هبيب فباع الرمارم الى هى موضع وقوف الرهبان فى البيعة للصلاة واخذ من كل راهب عن موضع وقوفه دينار واحد ثم مضى الى الأسكندرية ومال الكهنة ان يمكنوه ان يأخذ ما فى الكنايس يبيعه ويحمل ثمنه للسلطان فلم يطيعوه وجرى بينهم خطوب كثير الى ان تقرر معهم ان يبيع رباع الكنايس ويحمل ثمنها واشرطوا عليه ان تيعطيهم فى كل سنة الف دينار ويكون هذا رسماً عليه مستقر فى كل سنة وعلى من يجلس بعده على كرسى مرقص الإنجيلى واخذوا خطه بذلك وخطوط اساقفته حينيئذا باعوا رباع الكنايس بالاسكندرية وسلموا اليه ثمنها فاجتمع له من هذا كله معه صدقات حملت اليه عشرة الف دينار بمقدار ما اقترضه وبقى عليه عشرة الف دينار للامير لا يعرف لها وجه وصار هذا البطرك القديس اذا كتب كتاب عن نفسه لا يقول من ميخاييل بل من خايا وتفسيره الاخير أى انه اخر من ولدته امه التى هى الكنيسه اذ صار حسنها الى كأبة مما جرى من اخذ المال من الاساقفة على الشرطونية وفى تلك الايام جرى بين الروم والمسلمين غزاه فسبوا المسلمين الروم من بلادهم وجابوا الى مصر منهم شى كثير جداً وكذلك الروم استأسروا من المسلمين خلق كثير فكتب الملكان لاون والاكسندرس الى احمد ابن طولون كتبا يلتمسا الصلح وان يخلى كل واحد منهما ما حصل فى يده من الماسورين نفس بنفس فكتب ابن طولون الى الملكين يشتمهما ويهددهما مثل انسان ضعيف هاربْ وهو يشتم الذى يطرده فكتبا اليه كتابا هذه نسخته من لاون والاكسندرس الملكان الضابطان من قبل السيد يسوع المسيح على بلاد الروم يكاتبا احمد ابن طولون السلام عليك بمقدار استحقاقك وصلت الينا كتبك جوابا عما كنا كتبنا به عن المأسورين فوجدنا فيها كلام ينقض بعضه بعض أول ذلك تدعوا لنا مثل صديق ثم بعد ذلك تخوفنا مثل عدو وخايف فلم يتبين لنا منك ما نعتمد عليه ليكن جوابنا لك بحسبه بل شتمت مذهبنا وهذا ما لا يجب لك ان تكتب به بما لا تعرف تاويله ولا يجوز أن تشتم مذهبنا مالم يظهر فيه عيبا وقد تاملنا ما وصل الينا من غيرك منذ ظهور دينكم والى الان فما وجدنا فيها شيا مثلما واجهتنا به من الشتم للمذهب فعلمنا ان متقدميكم اجل منكم وانت لم تلحقهم فى فن من الفنون واجلهت

على اعتقادنا فى ابن الله وزعمت انك لا تعرف ولدا الا من نطفة وهذا بعيد من المسلك الجيد لكن العقل يشهد لنا ان الهنا دايم لم يزل حيا ناطقا فسميت كلمته ابنا وحياته روح قدس ونحن وانتم معا على ان الله خلق الكل بغير اداة عمل بل بقوله كن فكان وبقية الكتاب فيه كلام ركيك لم يكتب بمثله احد ممن تقدمك فاما الأب انبا خايال فانه اقام تحت ضيق صدر بسبب العشرة الف دينار الباقية عليه ثم انه استخار الله تعالى وانحدر الى مدينة تنيس لياخذ منها شيا من صدقات النصارى المحبين لله ثم يطوف فى تلك البلاد ليحصل شيا اخر منها فلما اقام فى تنيس يوم واحد حضروا جماعة ليتباركوا منه ويسالوا عن اخباره وما انتهت اليه حاله واذا راهب مستور الوجه نحيف الجسم زرى المنظر عليه تراج خلق دخل الى البطرك وسط الجمع واخذ بركته قلق بسبب ما هو مطلوب به وما يتوقعه من المطالبة أمضى اليه ويقول له بعد اربعين يوم يمزق الرب عنه الخط ولا يطلب منه مال بل يترك له فتقدم التلميذ واعلم البطرك بذلك فامر التلميذ باحضاره اليه فلم يجدوه وفتشوا عليه مدينة تنيس فما عرفوا له خبر حتى كان الأرض بلعته أو السما اخفته فانفذوا الى دمياط والى المواضع القريبة منهم يطلبوه فلم يجدوه ومن بعد ثلثة ايام خرج احمد ابن طولون من مصر ساير الى دمشق لأجل ما وصل اليه من الاخبار التى اقلقته فانفق فى العسكر ثلثماية الف دينار وقام تسعة وعشرين يوما ساير ولم يستريح فى مكان وكانت هذه عقوبة سماوية حلت به من عند الله لأجل ظلمه وفى تمام الأربعين يوم التى اخبر بها الراهب مات احمد ابن طولون بعد عودته موت سو وجلس ابنه خمارويه موضعه فعند ذلك اخرج احمد ابن على المادرانى الوزير الخط بالضمان وسلمه ليوحنا المليجى كاتبه وانفذ احضر الاب البطرك من تنيس فلما وصل نزل فى بيعة السيده بقصر الشمع حيث كان اولا ، واحضر الاراخنة عنده واحضروا الخط فخزقه بيده وعاد الى قلايته يمجد الله حزينا على ما انحل من قانون البيعة وعلى ما يأتى بعده على كرسيه من حال الشرطونية وما يجرى بينه وبين الأسكندرانيين ثم اقام بطركاً سبعة وعشرين سنة وتنيح فى الحادى والعشرين من امشير فى ايام خماروية ابن احمد طولون .

وكانت خمارويه المذكور بنا جامع خارجا عن مصر وهو الجامع المعروف به الى الان ثم ان خمارويه سمع بخبر وادي هبيب فسار اليه ودخل الى بيعة القديس ابو مقار ونظر جسده المقدس وسال عنه فقيل له هذا جسد صاحب هذه البيعة فامر بحله من كفنه فمسك شعر لحيته ففتح عينيه فى وجهه فوقع على ظهره واقام ساعة مغشياً عليه لا ينطق فحملوه الى خيمته واخذوا من زيت قنديل ابو مقار فمسحوا به جبينه ثم ظهر له اية اخرى فى هذه البيعة وهو انه جاز بباب الاسكنا من بحريه بجانب القوصرة فابصر صورة الشهيد وهى تنظر الى الغرب وقالوا انها صورة القديس تادرس وكان فى يد خمارويه حزمة ريحان فرما بها الى الصورة وقال خذها يا فارس يا شجاع فخرجت يد من الصورة واخذت الحزمة الريحان واقامت الحزمة الريحان فى يده حتى ابصرها كل احد فخاف خمارويه ابن احمد ابن طولون جدا وبهت من هذه العجايب ثم امر ان تعمل علامة فى تلك الصورة لتكن ظاهرة الى كل جيل فصوروا فى يده صليب اخر وذلك الصيب فى يد تلك الصورة الى الان ومن ذلك اليوم صار يراعى النصارى لاسيما الاساقفة والرهبان .

وكان انبا بخوم اسقف طحا قد كتب اسمه فى الضمان عن الأب البطريرك له اخوين اساقفة ايضا وكان له عوامل وغلمان نحو من ثلثمايه وكانوا فى كرسيه يحفظوا البلاد وقد تعلم بعضهم رمى النشاب لان البربر كانوا يغزرهم من الغرب ولاجل ذلك كان الامير يحبه وعول عليه فى تفقد تلك البلاد لخوفه من ملك الغرب الذى هو من جنس محمد ويسمى الفاطمي وكان هذا الأسقف قد اقام معادى بجانب الغرب يوصلوا اليه الاخبار فى كل وقت فلما تنيح انبا خايال اقاموا زمانا لم يرسموا بطركا فرسموا الملكيه بطركا لهم وبجحوا على الارثذكسيين وتكبروا كثير فلما اتصل الخبر بابا بخوم الأسقف صعب عليه هذا الأمر فنهض للوقت واخذ من بلاده هدايا كثير وفواكه كثير غريبه فى غير وقتها وحملها الى الامير ففرح به وساله عن اخبار الغرب فقال ليس الا الخير والسلامة بسعادتك واقام عنده ايام وعاد بعد ان أوصاه بان لا يخفى عنه شيا مما يتصل به من اخبار الغرب ثم غاب المسافة ايام وعاد فلما راه خاف وظن انه وقد

وصل اليه خبر فقال له الاسقف لا تخاف يامولاى الامير فليس الا الخير وانما انا لا يجوز لى ان اخفى عنك شى مما يكون فيه ربح لهذه المملكة وذلك بانى فارقت حضرتك فاتصل بى ان الملكية المخالفين لنا الذين هم من الروم قد اقاموا لهم بطركا فخفت ان يكون عينا لملك الروم ها هنا فياتى فى المراكب الى الاسكندرية ولهذا رايت ان اعلمك ذلك فكتب قاطاتيكا الى والى الاسكندرية بان يسمع منه ما يأمره به فلما اخذ الامر انحدر الى الاسكندرية وامر ان يقبض على بطرك الملكية الغير بطرك وان يقطع اصبعيه التى يصلب بهما من يده اليمنى ووجد عنده ستة اساقفة من ملته المخالفة فخرق عليهم ثيابهم مع بطركهم ثم جمع سنودس من الأساقفة الارثذكسيين ومضوا الى وادى هبيب بمعونة الله جل اسمه وامر سماوى .

## الأب غبريال البطرك وهو من العدد السابع والخمسون

واوسموا غبريال بطركا وكان شابا من اهل المه ودخل الى البريه وترهب بدير ابو مقار فى منشوبيه هناك تعرف بضور تاوس الذى هو ابو كما اخو يوحنا فى الرهبنة وكانت طريقته حسنه فى المنشوبيه وكان كلمن فيها حميد الطريقة وكان فى هذه المنشوبيه قس شيخ كبير يسما مكسيموس يقول ان العادة جارية فى هذه المنشوبيه ان لا يتقدم احد منهم يقول الليلويا الا من حفظ المزامير كلها ظاهر من غير كتاب وكان ذلك سببا لمعرفة الرهبان جميع المزامير ظاهراً ، وكان لتقدمته نبوة من شيخ كبير يسمى دروتاوس وذلك ان الاخوة حضروا عنده دفعة لياخذوا بركته وحضر هذا غبريال معهم فجلسوا يسمعوا كلامه كلهم الا غبريال فانه اخذ بركته وخرج لانه كان يحب التفرد ولا يخالط احد فمد الشيخ يده ومسك يد غبريال وجذبه اليه وهو متبسم تبسم روحانى وقال له تهرب منى ايها الأخ ولا تجلس عندى لمحبتك الوحدة اقول لك ياولدى انك لا بد تجلس فى وسط جمع كبير رجال ونسا معا فما مسكوه غصبا ليجعلوه بطركاً ذكر كلام هذا الشيخ القديس ولما مضى الى الأسكندرية ليكرزوه قال له اهل الاسكندرية كما جرى عادتهم اكتب لنا بخطك بالامانة فقال لهم كلمة عجيبة اتونا بنجار يعمل

لهولاى القومى امانة جديدة ما الحاجة الى الخط نحن مقيمين على الامانة المستقيمة التى ترسمها الابا الثلثماية وثمنية عشر بمدينة نيقيه لا تزيد عليها ولا تنقص منها فلما كرزوه طالبوه اهل الاسكندرية بالالف دينار الذى قرر انبا خايال المتنيح عوضاً مما اخذه من رباع الكنيسة فلم تصل قدرته الى شى فاقتضى الحال ان مشى فى الكرسى وحل القوانين وصار كلام الله متجر يباع بالدانانير لمن يطلب ان يقسم كاهنا واستقرت الدياريه فى جميع كراسى مصر على كل نسمة من الرجال والنسا قيراط ذهب فى السنة وصار الأساقفة ياخذوا ذلك فيقتاتوا به منه ويدفعوا الدياريه للبطرك فى كل سنة وهى جملة دنانير على كل واحد على قدر كرسيه فيدفع منه لاهل الاسكندرية المستقر لهم ويصرف الباقى فى صدقات رعيته وقيل عن هذا القديس انبا غبريال البطرك انه اقام مدة بطركيته كلها فى وادى هبيب لم يفاقه ولم يسكن الريف ولا مصر ولا الاسكندرية وكان اذا خرج من هناك فى الزمهم يكون مثل الغريب الى ان يرجع الى الوادى المذكور وذكر عنه ايضا ان شهوة الخطية كانت تعذيه وانه لأجل ذلك كان يصوم مدة لا يفطر فلم يجد لذلك راحة لانه كان فى بدايته وشبابه قد اذل نفسه واتعبها فلما صار بطركا ووجد الراحة هاج عليه هذا الأمر فلما أتعب نفسه بالصوم ولم يجد راحة شكا لذلك الشيوخ الرهبان فاشاروا عليه وقالوا له ان هذه النفس لا يذلها الا التواضع والهوان فعند ذلك عمل مجرفة حديد لنفسه وصار يقوم فى الليل بعد الصلاة ويلبس تراج بلاكم يطوف على قلالى الرهبان من برا وينظف بيوت ماهم من غير ما يعلم به احد فاقام كذلك سنين الى ان زال عنه ذلك واقام احد عشر سنه بطركا وتنيح فى الحادى عشر من امشير ودفن فى دير أبو مقار بوادى هبيب .

## قسما البطرك وهو من العدد الثامن والخمسون

وقسم بعده قسما بطركاً وظهر فى ايامه امر عظيم عجيب وذاك انه رسم مطرانا من الرهبان على بلاد الحبشة وهى كورة واسعة التى هى مملكة سابا وهى التى كانت ملكة التيمن جأت منها الى سليمان ابن داوود الملك واذا اراد ملكها يطوفها يقيم سنة

كاملة يطوف سوى ايام الاحاد الى ان يعود الى مكانه وهى كورة مجاورة للهند وما يليه وهى داخلة فى كرسى مار مرقس الإنجيلى الى يومنا هذا فلما انفذ المطران المذكور الى هناك وكان اسمه بطرس فقبله ملكها المبارك بابتهاج فلما قربت وفاة ملكها احضر المطران وسلم اليه تاج المملكة وولديه وقال له انت خليفة الملك المسيح الاله العظيم الذى كل ممالك العالم بامره وهوذا قد سلمت اليك مملكتى وولدى وجعلتهم فى يديك لتدبرهم بارادة الرب ومن راينه منهم مستحقا وديعاً خيراً اجعل عليه تاج المملكه ثم تنيح الملك وكان المطران رجلا عاقل فرأى الولد الصغير أوفا من الكبير فجعل عليه التاج واجلسه ملكا واذا براهب من دير انبا اندونه يدور البلاد ويجوب الأرض ومعه رفيق له يدور معه وكان اسمه بقطر فمضيا الى بلاد الحبشة وحضرا عند المطران وطلبا منه ان يعطيهما دنانير ويبرهما بشى من ماله فلم يدفع لهما شيا فعلمهما الشيطان ان لبس احدهما ثياب الاساقفة والاخر عمل تلميذه وكتبوا كتب مزورة عن البطرك يقولوا فيها بلغنا ان جا الى عندكم انسان ضال اسمه بطرس وحكى عنا انا انفذناه اليكم مطرانا وليس هو صحيح ولا الكتب الذى معه من عندنا ولا نحن رسمناه بل زور عنا ما وصل اليكم على يده والذى انفذناه صحيحا وهو المطران الواصل اليكم بكتبنا على يديه فعند وقوفكم عليها ابعدوا بطرس عنكم واجلسوا هذا مينا على الكرسى وبلغنا ايضا انه اجلس ابن الملك الصغير فى المملكة ورفض الكبير وهذا ظلم لأن الكبير احق بالملك من الصغير ومضيا بالكتب الى ابن الملك الكبير وكان منفرد فى موضع وحده وكان قد تبعه يسير من الناس فلما وقف على الكتب المزورة فرح جدا وجمع اليه الجيش وعرفهم بالكتب وما فيها ووجد بها السبيل الى محاربة اخيه وانظم اليه الجيش فغلبه وقبض عليه ونفاه ونفا المطران ايضاً واجلس ذلك الراهب مينا عوضه ومن بعد أيام يسيرة وقع الخلف بين هذين الراهبين المزورين فنهب بقطر قلاية المطرنة واخذ جميع ما فيها وانهزم هاربا الى ديار واسلم واتلف جميع ما وصل صحبته فيما لا يرضى الله فلما بلغ البطرك خبر مينا وما فعله حتى نفا المطران وجلس عوضه حزن جدا وكتب كتبا احرمه [illegible] الملك ذلك اخذ مينا الراهب المزور فقتله ولم يعد البطرك يقسم لهم

مطرانا بقيـة ايام بطركيـتـه ولا البطرك الذى جلس بعده الى تمام خـمسة بطاركـة وهو فيلاتاوس. والسيرة توضح لنا ذلك عند ما نحتاج الى معرفته اذا بلغنا اليه بمعونة الله لانه لا يجوز لنا ان نذكر بقية هذا الخبر قبل ان نصل اليـه ثم ان الملك انفذ الى بطرس المطران ليعيده الى كرسيه فوجده قد توفى فى النفى وبقى تلميذه فطلب ان يسير الى مصر فلم يمكنه الملك وقال له تجلس عوضا من معلمك فسال الملك ان يمكنه من السير الى مصر ليرسمه البطرك مطرانا ويعود فلم يفعل بل لبسه الثياب بغير اختياره واجلسه بغير قسمة ومكث الى زمان الأب فيلاتاوس البطرك حتى شاخ وكبر جداً وكان يفعل افعال الأساقفة ثم ان الأب فسما تنيح وكانت مدته فى البطركية اثنى عشر سنة وتنيح فى اليوم الثالث من برمهات صلاته معنا أمين .

## انبا مقاره البطرك وهو من العدد التاسع والخمسون

وقسم عوضه مقاره الراهب من دير ابو مقار من ضيعة بالريف تسمى شبرا قريب من اسكندرية فلما كرز فى الاسكندرية ودير ابو مقار ومصر على العادة فلما نجز شغله من مصر انحدرالى الاسكندرية لانه لم يكن احد من البطاركة مقيم بالاسكندرية بعد انبا خايال البطرك الذى اباع رباع الكنايس وعند انحداره عول على العبور على والدته ليسلم عليها ويسرها بما صار اليه من الموهبة العالية وكانت قد كبرت جدا فلما وصل الى الضيعة ومعه شعب كبير من الاساقفة وغيرهم ليودعوه قيد لوالدته وهى جالسة تغزل فى منزلها هوذا ابنك مقاره قد صار بطركا ووصل الى ها هنا لكى يفتقدك فلم تجاوب الذى قال لها ذلك بكلمة واحدة ولا تحركت من موضعها ولا خرجت للقايه بل كانت تلك العجوز العارفة جالسة فى شغلها تبكى بكا عظيما فلما دخل من باب منزلها لم تقم للقايه بل بقيت جالسة تبكى وكان مسروراً بما اعطيه من الموهبة فلما راها على هذه القضية احتشم جدا من الذين كانوا معه لأنها اهانته قدامهم اذا لم تتلقاه وتفرح به بل كانت باكية وهو قايم فقال له يا كبيرة لعلك لم تعرفينى انا ولدك مقاره قد اعطانى الرب هذا المجد العظيم فيما تفرحى انتى الان معى وانا فى هذا

اللباس الذى هو لباس ومجد الملوك فاجابته بفهم وقالت له اما انا فعارفه بك ياولدى واما انت فما تعرف ما صرت اليه وانت مسرور بمانلته وانا حزينة عليك فليت لو انوتى بك محمولا على نعش ميتا ولا تدخل على بهذا المجد الفارغ لا تنظر يا ولدى الى ما نلته وتفرح بل ابكى واحزن لان هذا الشعب كله الذى يمجدك انت مطلوب بخطاياهم فلم يفهم ما قالته له بالجملة من الحشمة والخجل والحيا من الناس الذين معه وخرج من عندها وهو حزين باكى لاهانتها له وكلامها له بحضرة شعبه فمكث على الكرسى عشرين سنة وتنيح فى الرابع والعشرين من برمهات .

## تاوفانيس البطرك وهو من العدد الستين

واقسموا عوضه تاوفانيوس وكان من اهل الاسكندرية وقد كبر وحدث فيه ضيق صدر لكبر سنه وشيخوخته وكان يدفع للاسكندرانيين الالف دينار المستقرة لهم فى كل سنة فضاق به فى بعض السنين وسالهم ان يسامحوه منها بشى، فلم يفعلوا وتخاصموا معه وضيقوا عليه وقالوا له ما نخلى لك من الالف دينار درهم واحد ثم قالوا له انما انت اجل منا بهذه الثياب والاسكيم ونحن البسناك اياها وهى لنا فاما ان توفينا ما هو مستقر لنا عليك وعلى من كان قبلك والا فاعطينا ثيابنا فغلب عهليه الضجر فنزع الثياب والاسكيم من عليه ورماهم فى وجوههم وقال لهم ان كانوا لكم فخذوهم فما لى بهم حاجة. فاما نزعهم عنه ورماهم لهم نزل عليه روح نجس فخبطه حتى صار مكبل بالحديد بقية ايام حياته ثم اخفوه حتى لا يراه احد فاجتمع الاساقفة وحملوه الى مصر ليطبوه فحملوه فى مركب واقلعوا به ولم تدعهم الحشمة ان يجعلوه فوق سطح المركب بل جعلوه فى الخن فصرخ وجدف وقال ما يقولوه المخالفين فقيل ان واحد من تلاميذ الاساقفة الذين معه نزل فى الليل الى الخن وبل مخدة وجعلها على وجهه وهو نايم وجلس عليها حتى مات وقيل انه سقى شيا حتى مات خوفا من الفضيحة وكانت مدة بطركيته اربع سنين وستة أشهر

## مينا البطرك وهو من العدد الحادى والستون

وقسم عوضه انسان من صدلا ولدا لراهب قديس من دير ابو مقار بوادى هبيب من قلا ية تعرف بدرينا وكان هذا الرجل مختار وسبب رهبانيته ان ابواه الزماه بالزيجة فى صبايه بغير اختياره وكان طايعا لهما جدا وكملوا كاما يحتاج اليه العرس وهو يرى ذلك كانه خيال أو منام فلما دخلوا به حجلته مع زوجته واخلوه معها وكانت من اهله وقبيلته جلس وقال لها يا اختى ماذا نربح فى هذا العالم نقول الان قد اجتمعنا وكملنا شهوة اجسادنا ورزقنا الاولاد اناث وذكور ما الفايده فى ذلك وماذا نربح فيه اليس نموت اخر ذلك والقبر نهايته ولا بد منهما كما هو مكتوب ان العالم يزول وكل شهواته والذى يفعل الخير يدوم الى الابد فلما طلب قلب الامراة بهذا الكلام ومثله من الكتب المقدسة لحفظ طهارة اجسادهم اقام على ذلك ثلثة ايام حتى قوى امانتها ثم قال لها يا اختى قد طاب قلبنا بعضنا مع بعض فاجلسى انتى الان فى بيتك وامضى انا الى وادى هبيب اترهب بل احفظى هذا السر ولا تعلمى به احد فقالت له نعم فحينيئذ نهض فى اليوم الرابع غلسا ولم يعلم به احدا فمضى الى الوادى المذكور وسكن فى القلاية المذكورة التى هى دربنا عند شيخ قديس وهو اب القلاية فعلمه مخافة الله ولما عرفه السر البسه ثياب الرهبنة واخفا امره ثلث سنين لم يعلم به احد ممن يعرفه فلما كانت ثانى يوم من مسيره من بيته سالوا عنه اهله ليخرج اليهم كعادته لم يجدوه فسالوا عنه زوجته فقالت لهم خرج من عندى من وقت كبير من الليل فطلبوه طلبا حثيثا فلم يجدوه وصار ذلك العرس حزن وكأبة فلما انقضت ايام صنعهم الحزن عقيب الفرح والعرس اراد اهل الامراة ان يأخذوها عندهم ليزوجوها لرجلا اخر فلم تجيب الى ذلك ولا قبلت رايهم وقالت لهم الذى قضى على به الرب انا اقيم فى بيتى هذا حزينة على زوجى الى يوم وفاتى فلما اقام مينا المذكور ثلثة سنين فى الدير وامره مخفى عن ابيه واهله ثم عرفوا بعد ذلك خبره وانه حى وقد ترهب فى دير ابو مقار فاسرعوا اهله، ومضوا اليه حتى راوه هناك حى خادماً لله تعالى محباً له وحفظت الامراة العهد المستقر بينها وبينه ولم

تنقضه واقام هذا بوادى هبيب زمانا طويلا ثم صار سايحا فلما تنيح الأب انبا تاوفانيوس البطرك اجتمعوا الاساقفة والاراخنة ليقيموا عوضه بلغهم خبر هذا الأب الشيخ القديس اب القلاية وتعبده فى الديارات وان لديه علم فمضوا اليه ولا حلفوه ولا كلموه بما لا يريده ولم يزعجوه لأجل قدسه بل خاطبوه بسكينة ووقار قايلين قد اتيناك يا ابانا القديس ندعوك الى امر الاهى لتكون لنا أب على الكرسى الرسولى وجميعنا نصنع لك مطانوات لأجل الله لا تردنا خايبين بل تتكلف وتقبل سعينا من جهة الرب وسجد جميعهم له فلما فعلوا ذلك ورأى انه مغلوب معهم قال لهم ارفعوا رووسكم ما اخالفكم فلما رفعوا رووسهم وهموا ان يضعوا ايديهم عليه ويقسموه قال لهم بامر من الله اسمعوا منى ما اقوله لكم هوذا ترونى شيخ كبير وما بقى فى حركة لهذا الأمر لانه امر عظيم وانتم عارفين قوانين البيعة وما يجب فيها وانه ينبغى ان يكون من يقدم الى هذه الرتبة وسط السن لا شيخا فانى ولا شاب ليلا تعذبه شهوة الجسد ولا زايد فى الكبر ليلا يثقل عليه جسده ولا يقدر على فعل ما يلزمه فقالوا له ما نتركك بالجملة الا ان تعرفنا من يصلح لهذه الرتبه فلما علم انهم لا يتركوه الا ان يدلهم على غيره فقال لهم ولدى مينا يصلح لهذا الامر وانا اشهد له بذلك وبحسن طريقته الالهية وانه عالم وسنه متوسط فصاحوا جميعهم مستحق مستحق مستحق وقاموا اليه واخذوه قهراً وقيدوه بالحديد فى رجليه وحملوه الى الاسكندرية فاوسموه فيها بطركاً وعادوا معه الاساقفة والشيوخ فاجتاز بضيعته المذكورة فمال اليها ليسلم على اهله فلما اتصل بهم خبره خرجوا للقايه بالمجامر والصلبان وطلعوا به المنزل يستريح فلما جلس والجمع معه حضر انسان شرير من اهل الضيعة فقال لأحد الاساقفة اليس انتم تقولون انه لا يجوز لمن تزوج ان يصير بطركا قال له نعم فقال هذا قد تزوج وزوجته باقية الى الان عندنا فى الضيعة فلما سمع ذلك الاسقف هذا القول حزن واخبر بقية الاساقفة الذين معه وقال لهم يا اخوه اعلموا اننا قد اصابتنا مصيبة عظيمة وفضيحة وصار [illegible] وصاروا سكارى بغير خمر من الحزن

تتشاوروا فقالوا له قد عرفونا انك متزوج وقد فعلنا معك ما لا يجوز وما هو مخالف القانون فاصدقنا عن نفسك فقال لهم الامر صحيح لكن احضروا الامراة فاحضروها فقال لها البطرك عرفيهم السر الذى بينى وبينك فاخبرتهم بذلك فلما سمعوا قولها مجدوا الله عند معرفتهم بصحة الخبر من الامراة ومن جميع اهلها وكانت تلك السنة التى جعل فيها هذا الأب مينا بطركا سنة ستمايه ثلثة وسبعون للشهدا وكانت مصر يوميذا لخليفة بغداد وكان الوالى عليها من قبله انسان يعرف بالاخشيد اقام ثلثة سنين قبل ان يجعل هذا الأب بطركا ثم سار الى فلسطين ومات هناك وخلف ولدين احدهما ابو القسم والاخر ابو الحسن فتوليا الولاية عوض ابيهما وثار عليهما ثاير من الغرب اسمه حنانيا فهربا من قدامه الى فلسطين وملك هو مصر فلما علموا ان عساكره بمصر فقط عادوا الى قتاله فهزموه وكانا صبيين وكان معهما استاذ لابيهما وكان اسمه كافور وكان جنسه نوبى سبوه من بلاد النوبه وسلمه مولاه من صغره لمن علمه الخط والأدب وكلما يحتاج اليه فلما كبر وراه ناجب عارف سلم اليه مملكته وولديه وهذا كان مثل يوسف بمصر فلما انقضا للوالدين سبع سنين ماتا جميعا وتولى الاستاذ كافور بعدهما ثم مات فاخذوه مقدمى الدولة وصبروه واجلسوه على كرسى عال فى قصره ولبسوه ثوب باكمام طوال جدا حتى تصل الى باب المجلس الذى هو فيه واقاموا خدام بين يديه وكلمن جا يسلم عليه يمنعوه من الدخول اليه ويقولوا سيدنا يامر ان تقبل كمه وتسلم عليه من برا لانه ضعيف لا يحتمل احد يدخل اليه وكانوا جعلوا خلف الكرسى الذى اجلسوه عليه من اذا سلم عليه الناس حرك راسه وكمه كانه يرد عليهم ولم يعلم احد من اهل قصره بذلك الا الاستاذين الخواص وسراريه وابو اليمن قزمان ابن مينا فاقام هكذى ثلثة سنين ووزيره يحى الخراج ويدبر الامور الى ان عرفوا قوم الخبر فكتبوا الى ملك الغرب واسمه معد ابو تميم المعز لدين الله فلما عرف ذلك انفذ قايد من قواده اسمه جوهر وكان شجاع مقاتل ومعه عسكر كبير فلما سمع الاخشيديه بخبره خرجوا لقتاله ومنعوا المراكب ان تعدى وكانت تلك السنة قليلة الما فعرف قوم موضع المخاضة

والكأبة فلما راهم مينا البطرك يتشاوروا علم انهم لأجله فقال لهم يا اخوه ما بالكم تتشاوروا فقالوا له قد عرفونا انك متزوج وقد فعلنا معك ما لا يجوز وما هو مخالف القانون فاصدقنا عن نفسك فقال لهم الامر صحيح لكن احضروا الامراة فاحضروها فقال لها البطرك عرفيهم السر الذى بينى وبينك فاخبرتهم بذلك فلما سمعوا قولها مجدوا الله عند معرفتهم بصحة الخبر من الامراة ومن جميع اهلها وكانت تلك السنة التى جعل فيها هذا الأب مينا بطركا سنة ستمايه ثلثة وسبعون للشهدا وكانت مصر يوميذا لخليفة بغداد وكان الوالى عليها من قبله انسان يعرف بالاخشيد اقام ثلثة سنين قبل ان يجعل هذا الأب بطركا ثم سار الى فلسطين ومات هناك وخلف ولدين احدهما ابو القسم والاخر ابو الحسن فتوليا الولاية عوض ابيهما وثار عليهما ثاير من الغرب اسمه حنانيا فهربا من قدامه الى فلسطين وملك هو مصر فلما علموا ان عساكره بمصر فقط عادوا الى قتاله فهزموه وكانا صبيين وكان معهما استاذ لابيهما وكان اسمه كافور وكان جنسه نوبى سبوه من بلاد النوبه وسلمه مولاه من صغره لمن علمه الخط والأدب وكلما يحتاج اليه فلما كبر وراه ناجب عارف سلم اليه مملكته وولديه وهذا كان مثل يوسف بمصر فلما انقضا للوالدين سبع سنين ماتا جميعا وتولى الاستاذ كافور بعدهما ثم مات فاخذوه مقدمى الدولة وصبروه واجلسوه على كرسى عال فى قصره ولبسوه ثوب باكمام طوال جدا حتى تصل الى باب المجلس الذى هو فيه واقاموا خدام بين يديه وكلمن جا يسلم عليه يمنعوه من الدخول اليه ويقولوا سيدنا يامر ان تقبل كمه وتسلم عليه من برا لانه ضعيف لا يحتمل احد يدخل اليه وكانوا جعلوا خلف الكرسى الذى اجلسوه عليه من اذا سلم عليه الناس حرك راسه وكمه كانه يرد عليهم ولم يعلم أحد من اهل قصره بذلك الا الاستاذين الخواص وسراريه وابو اليمن قزمان ابن مينا فاقام هكذى ثلثة سنين ووزيره يحى الخراج ويدبر الامور الى ان عرفوا قوم الخبر فكتبوا الى ملك الغرب واسمه معد ابو تميم المعز لدين الله فلما عرف ذلك انفذ قايد من قواده اسمه جوهر [illegible] ومعه عسكر كبير فلما سمع الاخشيديه بخبره خرجوا

لقتاله ومنعوا المراكب ان تعدى وكانت تلك السنة قليلة الما فعرف قوم موضع المخاضة قبالة شطنوف فلما علم مقدم الاخشيدية وهو الاستاذ وكان اسمه فاتك وكان شجاع مقاتل وعسكره رجال مقاتلة ولم يكن فيهم من يعرف يرمى بالنشاب الا يسيرا منهم فاما الواصلين من المغرب فكان اكثر عسكرهم رجالة عراة ملتفين باكيسية صوف وكانوا اذا قاتلوا يجعلوا اكسيتهم على ايديهم ويقاتلوا بالسيوف والنشاب وفضلات حراب لطاف يزرقوا بها الاخشيدية فقتلوهم وكانت مطاردهم خرق مصبوغة عجيبة ملونة على قصب فضة علامة للغلبة فاذا ابصروهم ينشروه يقووا للحرب وكانوا الأخشيدية اذا حطوا المطارد السود الذى معهم قد انهزم عسكرهم فلما نظر الاستاذ فاتك تلك المطارد قد حطها حاملوها. وهموا بالهرب عدا اليهم بغضب فقتلهم وانهزم هو وعسكره ولم تزل المغاربة يتبعوهم ويقتلوهم الى بلبيس واسروا من مقدميهم جماعة فكبلهم جوهر بالحديد وانفذهم الى الغرب الى مولاه المعز لدين الله وملك جوهر ارض مصر وكان وصوله اليها فى سنة للشهدا فاما أبو اليمن قزمان ابن مينا وزير كافور فانه وجد نعمة قدام جوهر فابقاه على حاله ناظر فى كورة مصر ولما هو مشور به من الثقة والامانه التى عرفت منه وشهد له بها ثقات مصر وبنا جوهر مدينة على القصر وسماها القاهرة المعزية وكان من جملة الاخشيدية استاذ امير اسمه تير وكان والى البشمور وهو الذى بنا المسجد بظاهر القاهرة فمنع جميع البشامرة ان يدفعوا جوالى وحملهم على ان لا يطيعوا جوهر وقال لهم ساعدونى وانا احمى بلادكم واوفر عليكم الخراج فتبعه جميع كبير فلما بلغ الملك المعز خبره عند وصوله الى مصر انفذ اليه عسكر فلما راو البشامرة العسكر تشاوروا فيها بينهم وقالوا كيف تفسد نحن الملك ولا نامن ما يكون منه ثم انهم تفرقوا كل واحد منهم الى موضعه فهرب ذلك البايس تير الى دمياط وتبعه العسكر فركب مركب وهرب الى فلسطين ودخل يافا فقبضوه هناك وأقام شهر بسقا سيرج حتى ارتفع جلده عن لحمه وسلخ جلده وخرج مثل الزق فـ[illegible] الناس فى ضيق عظيم فى ذلك الزمان من

شباب شجعان كانوا فيها قد تغلوا عليها ونهبوا مال جماعة من الاغنيا الذين فيها وقطعوا على اهلها مال اخذوه منهم وكانوا مجتمعين ياكلوا ويشربوا وكان كل واحد منه يفعل مايريده حتى انهم اخذوا البنات الابكار من والديهم غصبا وكذلك النسوة وما كان احد يجسر يخاطبهم وكان فى تنيس قوما من النصارى يعرفوا باولاد قشلام وانما سموا بهذا الاسم لسبب فعله ابوهم وذلك ان ابوهم كان رجلا حكيما ولما رأى ظلم تلك الشجعان قد كثر وعلا كتب الى الملك المعز يطلب منه معونة وقال فى كتابه أن فى مملكتك مدينة تسمى تنيس فيها الف غلام مسلمين يفعلوا كذا وكذا وشرح لهم جميع افعالم والان فيجب ان ينفذ الامير احد من عنده ليكون واليها. ويكون معه عسكر جيد فاذا وصل الينا فانا اساعده فيما يحتاج اليه فانفذ المعز اليها رجلا كامى اسمه مشعلة ومعه رجال كثيرة فلما وصل اغلقوا أبواب المدينة فى وجهه تلك المفسدين وقاتلوه ثلثة شهور حتى ضجت المدينة من العطش لان ما هم من البحيرة التى تحلوا ثلثة شهور سنة النيل العال فيملوا منها صهاريجهم ثم تملح تسعة شهور فتحمل اليهم المراكب الما الحلو من بحر النيل من مسيرة يوم فلما ضجوا اجتمع قشلام مع رووساهم وكان عددهم ماية رجل وقال لهم وهم على الصور الى متى نضيق على هذه المدينة ونبقى هكذى فان اطعتمونى كنت سفير بينكم وبين هذا الامير مشعلة واخذت منه لكل واحد منكم عشرة دنانير وخلعة حسنة ويوليكم هذه المدينة من قبله فليس لكم بمقاومة السلطان طاقة فاستصوبوا قوله وقالوا له انت تكون الواسطة فى هذا الامر ومهما رسمته لنا ما نخالفك ثم تفرقوا جماعة اوليك الأحداث ومضى كل واحد منهم الى موضعه ولم يبق الا الماية المقدمين فامرهم قشلام بفتح الباب وخرج منه واغلق الباب وخرج معه شيوخ المسلمين بالناحية الذى كان وافقهم على هذا الرأى فمضوا الى مشعلة فلما دخلوا عليه اعلمه قشلام بجميع ما قرره وما فعله واخذ منه الف دينار وماية خلعة طايلة وكتب خطه انه لا يظلمهم فاطمنوا لذلك وعادوا الى المدينة ودفعوا لكل واحد منهم عشرة دنانير وخلعة واوقفوهم على الخط الذى كتبه ففرحوا وطابت قلوبهم وفتحوا ابواب

المدينة ودخلها مشعلة بمجد عظيم وعمل لهم سماط عظيم ودعاهم جميعهم وذلك شى كان قرره قشلام معه ان ينصب لهم فقدم لهم طعام كثير وشراب وحلف عليهم براس الملك المعز ان لا يمضى احد منهم الى منزله ثلثة أيام بل تقيموا عندى تاكلوا وتشربوا معى ومن بعد الثلثة ايام سكروا من الشراب فاغلق عليهم الباب وامر اجناده يذبحوهم جميعهم فذبحوا وصلبهم على صور المدينة قبل الصبح فلما كان بالغداة ابصرهم اهل المدينة وخافوا خوفا عظيما ثم انه امر (بهدم) اكثر السور فهدم وبقى مهدوم الى الان وفى أول سنة ملكوا هولاى المغاربة ارض مصر تشرقت الارض ولم (تروى) فبدا الغلا وفى السنة الثانية اوفا النيل وزرعوا الناس وافلح زرعهم فلما ندت نزل عليه فيران فكثيرة فهلك الزرع وفى السنة الثالثة لحق الزرع ريح اهلكه وفى السنة الرابعة نزل على الزرع جراد عظيم فاكله ولم يذل الغلا الى تمام سبعة سنين متوالية وكان غلا عظيم فى جميع ارض مصر حتى ان كورة مصر خلت من الناس لكثرة الموت والجوع الذى كان وفى السنة السابعة بلغ القمح نصف ويبة وربع ويبة بدينار وخربت عدة من كراسى الاساقفة لخلوها من الناس ولم يقام لها اساقفة بل اضيفت الى الكراسى العامرة المجاورة لها وهى ترنوط أوراط نستروه انحاوا اصطف حريوط ابوشوا ابورسا دقلهه نقيوس واماكن كثيرة ما يسع الزمان ذكر جميعها وكانت الاب انبا مينا البطرك فى هذا كله مقيما بالريف فلما اشتد الغلا انتقل وسكن فى ضيعة من اعمال تيدا تعرف بمحلة دانيال حتى ان امراة رييسة من اهل بلقونه غنية خايفة من الله اسمها دينا اقمت بقية ايام الغلا تقوم بالبطرك وتلاميذه ومن يخصه واقام سنة لم يدخل الى الاسكندرية ولا الى وادى هبيب ليرفع الميرون حينيئذ بنا مذبح لطيف فى محلة دانيال على اسم القديس مار مرقص وحمل عليه الميرون فلما انقضت سنى الغلا السبعة وانعم الله على الخلق بالرخا وعادوا اهل الغربية الى اماكنهم فلم يجدوا قمح يزرعوه حتى نقلوا لهم التجار من الشام ثم توفا الأب البطريرك انبا مينا بعد ان اقام ثمنية عشر سنة وكان فى اخر ايامه رخا عظيم حتى ابيع القمح اثنا عشر اردبا بدينار وكان يرمى على الناس بامر [illegible]

## السيرة الرابعة والعشرين من سير البيعة المقدسة
## أنبا افرهام السريانى وهو من العدد الثانى والستون المعروف بابن زرعة

لما تنيح انبا مينا البطرك وبقى الكرسى خال اجتمع اساقفة كورة مصر من الريف والصعيدين وكتاب مصر وكهنة الاسكندرية ومكثوا عدة ايام فلم يجدوا من يرتضوه للتقدمة وكان بمصر انسان تاجر سريانى اسمه ابرهيم ابن زرعه وكان له صدقات على الأرامل والمساكين والمستورين والضعفاء وكان شيخ لحيته نازلة على صدره مثل ابونا ابرهيم الاول وكان بينه وبين الملك المعز ورجال دولته جميل عظيم لأجل بضايعه وامتعته التى كانت تتواصل وكان يعاملهم فيها وكان جميع اراخنة مصر يحبوه ويكرموه وكان الشعب مجتمعين فى بيعة الشهدين سرجيوس وواخس بمصر بقصر الشمع التى هى القناليكى والساقفة والكهنة والاراخنة مجتمعين لاجل العيد فدخل ابرهيم ابن زرعه ليصلى فى البيعة فاومى احد الاراخنة الى احد الاساقفة قايلا انتم تطلبوا من يصلح للبطركية وهوذا الذى يستحقها قد بعثه الله لنا فسمع جماعة من الحاضرين فارضاهم (قو) له ولم يضهروا ذلك ثم دعاه احد اصدقاه الاراخنة كانه يريد يخاطبه فى شى فلما تقدم وصار فى صحبتهم صاحوا جميعهم هذا هو الذى اختاره الرب وقبضوه للوقت وقيدوه بالحديد فصرخ وبكا وقال ما استحق هذا الامر فحملوه للوقت وساروا به الاسكندرية وقسموه هناك بطركا فابطل الشرطونية التى كانت البطاركة ياخذوها وياخذوا الدنانير قرضا عليها وصدق بجميع ماكان له وكان له مال عظيم (و) عظم ذكره اكثر ممن تقدمه وكان المعز يحضره اليه فى كل وقت ويأخذ رايه فيما يعن له ويتبارك به وساله ان يسكن بمصر ولما راى جماعة من الاراخنة بتسروا بالسرارى ويولدوا منهم الاولاد فحرم (من يفعله) فاطاعوه كلهم الا أرخن واحد جليل من اصحاب الدواوين كان عنده سرارى عدة فلم يخرجهم وخالف البطرك فضرب له الأب انبا افرهام البطرك عدة مطانوات فلم يطيعه وبقى على سو فعله كالافعا التى لا تسمع صوت الحاوى ولا دوا يصنعة الحكيم حينيئذ ركب البطرك ومضى الى داره يخاطبه وقال فى نفسه لعل اذا سعيت اليه يحتشم منى فلما أعلموه ان البطرك جاى اليه اغلق باب

داره فلما وصل البطرك الباب وقف ودقه ساعتين فلم يجيبه احد بكلمة فاحرمه ونفض قدميه على العتبة وكانت حجر صوان فانقسمت بين اثنين وظهرت هذه الاية للناس وخاف كلمن فى مصر من البطرك وبعد ايام يسيرة هلك ذلك الارخن وكلما له وكان وزير الملك المعز رجل يهودى اسمه بو يعقوب بن كلس وصل معه من الغرب واسلم على يده وكان للوزير صديق يهودى اسمه موسى قد رزق من المعز حظ وافر لأجل صداقته لوزيره فلما رأى محبة الملك للبطرك وتقدمته عنده حسده وعمل عليه مشورة وقال للمعزأنا اريد تحضر بطرك النصارى اجادله بين يديك ليظهر لك دينه، فلم يواجه المعز البطرك بذلك ولا عرضه لمجادلة اليهودى لكن قال له ان رايت ان تحضر احد أولادك الاساقفة يجادل اليهودى فافعل فقرروا بينهم يوما معلوم يكون فيه اجتماعهم وكان من جملة الاساقفة حاضر اسقف قديس فاضل على كرسى الاشمونين يسمى سويرس ويعرف بابن المقفع وكان كاتبا ثم صار اسقفا واعطاه الرب نعمة وقوة فى اللسان العربى الى ان كتب كتب كثيرة وميامر ومجادلات ومن قرى كتبه عرف فضله وصحة علمه ودفعات كثيرة جادل قضاة من شيوخ المسلمين بامر الملك المعز فغلبهم بقوة الله ونعمته واتفق أنه كان جالس عند قاضى القضاة اذا عبر عليهم كلب وكان يوما الجمعة وكان هناك جماعة من الشهود فقال له قاضى القضاة ما تقول ياسويرس فى هذا الكلب هو نصرانى أو مسلم فقال له اساله فهو يجيبك عن نفسه فقال له القاضى هل الكلب يتكلم وانما نريدك انت تقوم لنا قال نعم يجب ان نجرب هذا الكلب يتكلم وانما نريدك انت تقول لنا قال نعم يجب ان نجرب هذا الكلب وذلك ان اليوم يوم الجمعة والنصارى يصوموا ولا يأكلوا فيه لحم فاذا انظروا عشيه يشربوا النبيذ والمسلمين ما يصوموه لا يشربوا فيه النبيذ وياكلوا فيه اللحم فحطوا قدامه لحم ونبيذ فان اكل اللحم فهو ملسم وان لم ياكله وشرب النبيذ فهو نصرانى فلما سمعوا كلامه تعجبوا من حكمته وقوة جوابه وتركوه فاخذ البطرك انبا افرهام هذا الاسقف فى اليوم الذى استقر فيه حضوره بحضور الملك المعز ومضى معه الى القصر وحضر موسى اليهودى والوزير ابن كلس [illegible] الملك المعز تكلموا فيما اجتمعتم فيه ثم قال

تكلم يابطرك وقول لنايبك يقول ما عنده فقال البطرك للاسقف تكلم يا ولدى فان الله يوفقك فقال الاسقف للملك المعز ما يجوز خطاب رجل يهودى بحضرة امير المؤمنين قال له اليهودى انت تعيبنى وتقول بحضرة امير المؤمنين ووزيره انى جاهل قال له الاسقف انبا سويرس اذا ظهر الحق لامير المؤمنين مايكون فيه غضب قال الملك المعز ما يجوز ان يغضب احد فى المجادلة بل ينبغى للمجادلين ان يقول كل واحد منهم ماعنده ويوضح حجته كيف شا قال الاسقف ما انا شهدت عليك يايهودى بالجهل بل نبى كبير جليل عند الله شهد عليك بذلك قال له اليهودى ومن هو النبى قال له هو اشعيا الذى قال فى أول كتابه عن الله عرف الثور قانيه والحمار عرف مذود سيده واسراييل لم يعرفنى فقال الملك المعز لموسى اليس هذا صحيح قال نعم هذا هو مكتوب قال الاسقف اليس قد قال الله ان البهايم افهم منكم وما يجوز لى ان اخاطب فى مجلس امير المؤمنين دام عزه من تكون البهايم أعقل منه وقد وصفه الله بالجهل فاعجب الملك المعز ذلك وامرهم بالانصراف واستحكمت العداوة بين الفريقين ونوى غضب الوزير وصار يطلب عثرة على البطرك لأجل انه فضح اليهود بين يدى الملك المعز والسيد المسيح يحفظ مختاريه وعبيده فلما كان فى بعض الأيام وجد السبيل الى ان قال للمعز مكتوب فى انجيل النصارى من كان فيه ايمان مثل حبة خردل فانه يقول للجبل انتقل واسقط فى البحر فيفعل فيرى امير المؤمنين رايه فى مطالبتهم بتصحيح هذا القول ليعلم انهم على محال وكذب فان هم لم يفعلوا وجب ان يفعل بهم ما يستحقوه على كذبهم فوافقه هذا الكلام وانفذ الملك المعز طلب انبا افرهان البطرك وقال له ماذا تقول فى هذا الكلام هو فى انجيلكم ام لا قال الطرك نعم هو فيه قال له فهوذا انتم نصارى الوف وربوات فى هذه البلاد واريد ان تحضر لى واحد منهم تظهر هذه الاية على يديه وانت يامقدمهم يجب ان يكون فيك هذا الفعل والا افنيتكم بالسيف حينيئذ بهت البطرك وناله خوف عظيم ولم يدرى مايجيبه به فالهمه الله تعالى ان قال له امهلنى ثلثة ايام حتى ابحث واطلب من الرب جل اسمه ان يطيب قلب امير المؤمنين على عبيده فامهله وعاد الى منزله بمصر واحضر الكهنة والاراخنة بمصر وجميع الشعب الارثدكسى وعرفهم الأمر وهو يبكى

وكان بمصر جماعة من رهبان وادى هبيب فجعل على جميعهم قانون ان لا يمضى احد منهم الى منزله فى الثلثة ايام وان يجتمعوا لمداومة الصلاة فى البيعة الليل والنهار ففعلوا ذلك الثلثة ايام ولياليها فاما البطرك فلم يفطر فيها بالجملة وبعضهم كان يفطر من الليل الى الليل على خبز وملح وما يسير ولم يزل انبا ابرهام البطرك قايم يبكى بين يدى الله عنه فى تلك الايام ولياليها حتى لم يبق فيه حركة وكان هذا الاجتماع المبارك فى كنيسة السيدة بقصر الشمع المعروفة بالمعلقة ولما كان صباح اليوم الثالث سقط البطرك القديس على الارض من حزن قلبه وصيامه وتعبه وغفى غفوة يسيرة فراى الست السيدة الطاهرة مرتمريم وهى تقول له بوجه فرح ما الذى اصابك فقال لها ما تنظرى حزنى يا سيدتى فان ملك هذه الأرض قال لى ان لم تظهر لى فى هذا اليوم اية فى الجبل والا قتلت جميع اهل النصرانية بديار مصر وابدتهم من مملكتى بالسيف فقالت له السيدة لا تخاف فانى ما اغفل عن الدموع التى سكبتها فى بيعتى هذه قوم الان وانزل من ها هنا واخرج من باب درب الحديد الذى يودى الى السوق الكبير ففيما انت خارج تجد انسان على كتفه جرة مملوة ما ومن علامته انه بعين واحدة فامسكه فهو الذى تظهر هذه الاية على يديه فاستيقظ البطرك للوقت وهو مرعوب وكان غلس ونهض بسرعة ولم يدع احد يعلم به حتى وصل الى الباب فوجده مغلقا فشك فى قلبه وقال اظن ان الشيطان لعب بى ثم دعا البواب ففتح له فاول من دخل من الباب الرجل الذى قيل له عنه فمسكه وقال له بمطانوه من جهه الرب ارحم هذا الشعب ثم اخبره السبب فى اجتماعهم فقال له الرجل اغفر لى يا أبى فانى خاطئ ولم ابلغ الى هذا الحد فعند ذلك اخبره البطرك بما قالته له السيدة الطاهرة عند ظهورها له ثم قال له ما صناعتك فاراد ان يخفيه امره فجعل عليه الصليب وربطه بالحروم أن لا يخفيه شيا من امره فقال له يا أبى انا اخبرك بحالى على ان تكتمه انا رجل دباغ وهذه عينى التى تراها انا قلعتها لأجل وصية الرب عند ما نظرت ما ليس لى نظر شهوة ورايت اننى ماض الى الجحيم بسببها ففكرت وقلت الاصلح لى ان امضى الى الحياة بفرد عين كما قال السيد المسيح خير من ان امضى الى الجحيم بعينين وانا فى هذا الموضع اجير لرجل

دباغ ما أفضل مما اعمل به فى كل يوم الا خبزا اكله والباقى للمستورين المنقطعين من الاخوة نسا ورجال وهذا الما اسقيه لهم كل يوم قبل ان امضى الى شغلى وامضى به الى قوم فقرا منهم من لا قدرة لهم على شراه من السقا فنهارى كله اعمل فى المديغه وليلى قايم اصلى وهذه قضية حالى وانا اسلك يا أبى لا تظهرنى لاحد فيس لى قدرة ان احتمل مجد الناس بل الذى اقوله لك افعله اخرج انت وكهنتك وشعبك كله الى الجبل الذى يقول لك الملك عنه ومعكم الاناجيل والصلبان والمجامر والشمع الكبير وليقف الملك وعسكره وجماعته فى جانب وانت وشعبك فى جانب وانا خلفك قايم فى وسط الشعب بحيث لا يعرفنى احد واقرا انت وكهنتك وصيحوا قايلين يارب ارحم ساعة طويلة ثم امرهم بالسكوت والهدوا وتسجد ويسجدون كلهم معك وانا اسجد معكم من غير ان يعرفنى احد وافعل هكذى ثلث مرات وكال دفعة تسجد وتقف ثم تصلب على الجبل فسترى مجد الله فما قال هذا القول طاب قلب البطرك بما سمعه منه ثم نهض وجميع الشعب معه وصعدوا الى الملك وقالوا له اخرج الى الجبل فامر جميع عساكره وخواصه ووجوه دولته بالخروج وضربت البوقات وخرج الملك المعز ووزيره معه وتقدم بخروج ذلك الكافر موسى ففعل الأب البطرك كما قال له ذلك القديس ووقف الملك المعز واصحابه فى جانب وجميع انصارى والبطرك فى جانب اخر ووقف الرجل خلف البطرك ولم يكن فى الجمع من يعرفه الا البطرك وحده وصرخوا يارب ارحم دفعات كثيرة ثم امرهم بالسكوت وسجد على الارض ويجدوا جميعهم معه ثلث دفعات وكل دفعة يرفع وجهه ويصلب يرتفع الجبل عن الارض فاذا سجدوا نزل الجبل الى حده فخاف الملك المعز خوفاً عظيماً وصاح الملك والمسلمين الله اكبر لا اله غيرك ثم قال الملك المعز للبطرك بعد ثالث دفعة حسبك يا بطرك قد عرفت صحة دينكم فلما اهتدوا الناس التفت البطرك يطلب الرجل القديس فلم يجده ثم قال الملك للبطرك انبا افراهام تمنى على شى افعله لك فقال له ما اتمنا الا ان يثبت الله دولتك ويعطيك النصر على اعدايك فقال له تمنا يا بطرك فاعاد عليه القول ثلثة دفعات فقال له الملك المعز لا بد أن تتمنا على شى قال له البطرك اذا كانت ولا بد فانا اسال مولانا ان يامر ان امكن من بنا بيعة

ابو مرقوره بمصر لانها كانت لما هدموها لم يمكنوهم من عمارتها وجعلت شونه للقصب وكذلك المعلقة بمصر بقصر الشمع فانها انهدم من حيطانها شى كثير واعتل بعضها فسال الأذن فى عمارتها ايضا فامر للوقت ان يكتب له سجل بتمكينه من ذلك واطلق له من احق بهذا المال فلما قرى السجل عند بيعة ابو مرقوره فاجتمعوا الباعة الذين هناك واو باش الناس وقالوا لو قتلنا اجميعن بسيف واحد ما مكنا احد يجعل حجر على حجر فى هذه البيعة فعاد البطرك الى الملك المعز بالخبر فغضب لذلك وركب من ساعته وجميع عساكره حتى اتى الى المكان فوقف وامر بحفر الاساس فخفر بسرعة وجمع له عدة كثير من البنايين وحملت اليه الحجارة من كل مكان بامر الملك المعز وبنوا فيه لوقته فلم يجسر احد ينطق بكلمة الا شيخ واحد كان يصلى باوليك الباعة فى المسجد الذى هناك وهو الذى كان يجمع الجموع ويوليهم فرمى نفسه فى الاساس وقال اريد اليوم اموت على اسم الله ولا ادع احد يبنى هذه البيعة فعلم الملك المعز بذلك فامر ان ترمى عليه الحجارة ويبنا فوقه فلما رمى عليه الجير والحجارة اراد ان يقوم فلم يمكنوه الاعوان لأن المعز امر بدقته فى الاساس الذى طرح نفسه فيه فلما رأى البطرك ذلك نزل عن دابته وتطارح بين يدى المعز وساله فيه الى ان امر باصعاده من الاساس فما صدق ان ينفلت منه سالما بعد ان اشرف على الموت وعاد الملك المعز الى قصره فلم يجسر احد بعد هذا ينطق بحرف واحد ألى ان كملت عمارة البيعة وكذلك بيعة المعلقة بقصر الشمع وبنا كل البيع التى تحتاج الى العمارة ولم يعترضه أحد فى شي من ذلك وكذلك البيع بالاسكندرية بنا فيها مواضع كثيرة كانت قد وهت وانفق فى ذلك مالا عظيما فلم يمكنه ان يوفى الاسكندرانيين الالف دينار المستقرة لهم لنفقة بيعهم وبعد سوال كثير استقر ان يعطيهم فى كل سنة خمس ماية دينار وكان مدة مقام هذا البطرك انبا افرهام على الكرسى ثلث سنين وستة اشهر وتنيح مع ابايه القديسين ويقال ان انسان من الاراخنة يعرف بابى السرور الكبير كان له وجاهة فى الدولة وكان له سرارى كثير فامره باخراجهم فلم يفعل فاحرمه ومنعه من القربان فتحيل حتى سقاه سقية قتله [illegible] وكان فى تقدمته نبوة وذاك انه لما كان

علمانى مضى الى دير ابو مقار بوادى هبيب ليصلى هناك ومضى الى المغاير ليتبارك من السواح فاجتمع بواحد منهم وكان معه اثنين من اصحابه فبارك عليه ذلك القديس السايح واخذ بيده ومال به الى ناحية وقال يا أخى هوذا انظر الى صخرة عظيمة فوقك معلقة وهى نازلة عليك فلم يعلم معنى قوله فى ذلك اليوم وانه عنى له بذلك عظم جلالة البطركية التى استحقها من الله .

ولما صارت مملكة مصر للمعز كما قلنا انفا كان انبا مينا البطرك فى بعض ايامه فى ولاية جوهر وانبا افراهام بعده وكان المعز كلما اراد انت يعمل شى كعادته فى الغرب يمنعه منه جوهر بلطف وسياسة ويقول ان اهل مصر قوم فيهم مكر وفطنة لا يخف عنهم شيا فكانهم يعلموا الغيب فقال له ياجوهر ان كان ما يقال عنه فصنة المصريين صحيح فانا اريد اجربهم ثم امر ان يوخذ درج كبير وورق كمثل السجل ويطوى بلا كتابه ويختم فلما اوتى به دفعه للكاتب فعنونه باسم الملك المعز وامر بضرب البوق قدامه وان ينادى منادى فى الناس ان يحضروا لسماع سجل الملك وامر دواسيس يمشوا خلفه ويسمعوا ما يقولوه اهل مصر ففعل ذلك فسمعوا بعض الناس يقولوا امضوا بنا نسمع سجل الملك وبعضهم يقول لا تتعبوا ما فيه شى هو فارغ فعادوا واعلموه فتعجب من ذلك جدا .

وفى بداية قسمة انبا افرهام بطركا كان الوزير بمصر ابو اليمن قزمان ابن مينا المقدم ذكره وكان رجل دين بتول لم يتزوج قط ولم يسمع عنه ان له صبوه ويفعل الخير مع كل الناس ومشكور من كل احد ورزق نعمة ومحبة من المعز بحسن سيرته ونيته وقة امانته وكان يقبل قوله ومشورته وجعله متولى استخراج مال مصر ولم يزال هكذى الى ان صار انبا افرهام بطركا فلما راى يعقوب ابن كلس الوزير تقدمة ابو اليمن عند المعز حسده وخاف ان يجعله وزيرا عوضه فاشار على المعز وقال له قزمان ابن مينا يصلح ان تنفذه الى اعمال فلسطين ليدبرها لانه رجل مامون وكان غرضه ابعاده عن المعز فانفذه الى فلسطين فلما وصل اليها ونظر فيها استخرج منها ومن اعمالها مايتى الف دينار ثم [illegible] فملك بلاد الشام حتى وصل الى اعمال

فلسطين فلما بلغ قزمان ابن مينا خبره اخذ المال الذى حصله ومضى به الى دير فوق جبل تابور وسلمه لمقدم الدير وجعله وداعة عنده ليحفضه وعاد الى عمله فلما وصل اليه القرمطى قال له لا تخف فما يلحقك منى شر وانا اجعلك بصحبتى كما كنت مع المعز وعاهده على ذلك فكتبوا اصحاب الترتيب الى المعز بذلك ان ابو اليمن قزمان ابن مينا قد وافق القرمطى وصالحه فلما علم الوزير بذلك وجد السبيل الى ذكره بالردى وقال للمعز هذا قزمان ابن مينا الذى تقول انه ثقة مامون قد صالح عدوك ودفع له المايتى الف دينار التى استخرجها من بلادك ليقويه بها عليك فغضب المعز وانفذ قبض على جميع اهله ونهب مالهم واعتقلهم فلما وصل القرمطى الى مصر خرج المعز لمحاربته فهزمه وقتله وكتب قزمان ابن مينا الى المعز اعلمه بما جرى له مع القرمطى وكيف تلافاه الى ان تخلص منه وخلص المايتى الف دينار فنقم المعز على الوزير ابن كلس وقبض عليه وقتله انفذ احضر قزمان ابن مينا الدين الفاضل فوصل والمال صحبته فاخلع عليه واكرمه بعد ان افرج عن جميع ماله واهله واعاد اليهم جميع مالهم الماخوذ وكان قزمان ابن مينا قد حصل قبل مسيره الى فلسطين تسعين الف دينار فلما اراد المسير دفعها للأب انبا افرهام البطرك وقال له اذا سمعت اننى توفيت فاصرفها فى خلاص نفسى للبيع والمستورين والمنقطعين والاسارى وان انا عدت فانا اخذ مالى فلما عاد الى مصر وانصلحت حاله مع المعز طلب من البطرك التسعين الف دينار فقال له سمعت ما جرى عليك فى الشام فظننت انك لا تعود الى ها هنا مما جرى على اهلك وخفت ان يبلغ المعز خبر المال فياخذه ولا يحصل لك منه شى ولا منفعة فى الاخرة فاصرفته فيما امرتنى به فلم يقول له كلمة ولا فى اى شى صرفت مالى بل قال له يا أبى قد احسنت الى وفعلت معى جميلا ورحمة اذ فرقت مالى على أهل الحاجة ولم تبقيه للملك ولما تنيح انبا افراهام بعد ان اقام ثلث سنين ونصف ولم يبق معه شى من التسعين الف دينار ولا من المال الكثير الذى كان معه لنفسه قبل بطركيته درهم واحد بل اصرف جميع ذلك فى بنا بيعة والصدقات وما يرضى الله سبحانه وصار مثل الاب ابرهيم الأول فى اعماله المرضية وحسب مع الابرار فى ملكوت الله الرب يرحمنا [illegible] دايما ابدا سرمدا .

## فيلاتاوس البطرك وهو من العدد الثالث والستون

واقام كرسى الاسكندرية ستة شهور خال بلا بطرك فاجتمع السنودس الى مصر كما جرت العاده وذكروا انسان راهب يسمى يوحنا بدير ابو مقار فى منشوبية تعرف بذكر قفرى فانفذوا اليه احضروه الى مصر ومعه تلميذ بصحبته اسمه فيلاتاوس فلما وصل يوحنا راوه شيخا كبير جدا قد طعن فى السن ولا يصلح لهذا الامر ونظروا والده فيلاتاوس فاذا هو تام القامة فجعلوه بطركاً فاعتمد اخذ المال عى قسمة الاساقفة وكان على البيع سلامة عظيمة فى ايام الملك المعز الى ان مات وكذلك ايام ولده الذى ملك بعده وهو نزار ابى المنصور العزيز بالله وكان فى ايام هذا الملك جماعة كتاب نصارى مقدمين منهم قوم يعرفوا ببنى المطيع قرروا مع الأب البطرك ان لا يقسم اسقف الا برايهم لانه كان ياخذ المال ويقسم من لا يستحق وكان بمنوف العليا اسقف اسمه مقاره وكان كاتب السنودس وكان اخوه اسقف طانه واسمه مينا مقيم بدمروا وكان البطرك بمحلة دانيال ساكن فتنيح انبا مينا الاسقف فى تلك الايام فقال اخوه انبا مقاره اسقف منوف للبطرك انبا فيلاتاوس ان انت سمعت منى اشرت عليك بمشورة جيدة قال له وما هى قال له هذا الكرسى الذى كان لأخى هو كرسى جيد وهو موضع ولدك ولاخى فيه مسكن جيد بدمروا فخذ الان احد اخوتك الرهبان الذى فى قلايتك واوسمه عليه اسقفا واسكن مسكنه بدمروا ويصير الكرسى برايك فاستصوب رايه واخذ اباه الراهب الشيخ الذى كان عليه للبطركية المسما يوحنا فجعله اسقف فبلغ الخبر للاراخنة بمصر فاشتكوه للوزير فقبض عليه وطرحه فى السجن الى ان اخذ منه ثلثة الف دينار لبيت المال وجرى فى ايامه امر عجيب لا يجب ان نغفل عن ذكره .

من ها هنا قصة الواضح ابن ابو الرجا الشهيد من اهل مصر وهو ان شابا من المسلمين الشهود المعدلين بمصر الذين يحضرون مجلس قاضى الحكم بها وابوه رجلا شاهد يعرف بابن رجا وكان الشاب قد تعلم ناموس المسلمين وحفظ القران فعبر فى [illegible] الموضع الذى يباع فيه الحطب والبوص ويعرف ببركة

## فيلاتاوس البطرك وهو من العدد الثالث والستون

واقام كرسى الاسكندرية ستة شهور خال بلا بطرك فاجتمع السنودس الى مصر كما جرت العاده وذكروا انسان راهب يسمى يوحنا بدير ابو مقار فى منشوبية تعرف بذكر قفرى فانفذوا اليه احضروه الى مصر ومعه تلميذ بصحبته اسمه فيلاتاوس فلما وصل يوحنا راوه شيخا كبير جدا قد طعن فى السن ولا يصلح لهذا الامر ونظروا والده فيلاتاوس فاذا هو تام القامة فجعلوه بطركاً فاعتمد اخذ المال عى قسمة الاساقفة وكان على البيع سلامة عظيمة فى ايام الملك المعز الى ان مات وكذلك ايام ولده الذى ملك بعده وهو نزار ابى المنصور العزيز بالله وكان فى ايام هذا الملك جماعة كتاب نصارى مقدمين منهم قوم يعرفوا ببنى المطيع قرروا مع الأب البطرك ان لا يقسم اسقف الا برايهم لانه كان ياخذ المال ويقسم من لا يستحق وكان بمنوف العليا اسقف اسمه مقاره وكان كاتب السنودس وكان اخوه اسقف طانه واسمه مينا مقيم بدمروا وكان البطرك بمحلة دانيال ساكن فتنيح انبا مينا الاسقف فى تلك الايام فقال اخوه انبا مقاره اسقف منوف للبطرك انبا فيلاتاوس ان انت سمعت منى اشرت عليك بمشورة جيدة قال له وما هى قال له هذا الكرسى الذى كان لأخى هو كرسى جيد وهو موضع ولدك ولاخى فيه مسكن جيد بدمروا فخذ الان احد اخوتك الرهبان الذى فى قلايتك واوسمه عليه اسقفا واسكن مسكنه بدمروا ويصير الكرسى برايك فاستصوب رايه واخذ اباه الراهب الشيخ الذى كان عليه للبطركية المسما يوحنا فجعله اسقف فبلغ الخبر للاراخنة بمصر فاشتكوه للوزير فقبض عليه وطرحه فى السجن الى ان اخذ منه ثلثة الف دينار لبيت المال وجرى فى ايامه امر عجيب لا يجب ان نغفل عن ذكره .

من ها هنا قصة الواضح ابن ابو الرجا الشهيد من اهل مصر وهو ان شابا من المسلمين الشهود المعدلين بمصر الذين يحضرون مجلس قاضى الحكم بها وابوه رجلا شاهد يعرف بابن رجا وكان الشاب قد تعلم ناموس المسلمين وحفظ القران فعبر فى بعض الايام على ساحل البحر الموضع الذى يباع فيه الحطب والبوص ويعرف ببركة

رميس بمصر فوجد انسانا كان مسلم وتنصر وقد تعلق به جند الملك وهم يمسكوه وقد اعدوا له بركة رميس بالحطب والبوص ليحرقوه وقد اجتمع عليه جمع كبير من الناس وهم متزاحمين لينظروه وكان هذا الشاب ابن رجا ابوه غيور جداً فى دينه كما كان بولص فى ذلك الزمان الذى فيه نودى من السما وقيل له شاوول شاوول لم تطاردنى وذلك القايل له هو الذى دعا هذا الشاب ليشاهد ذلك الشهيد فلما حضر مثل بولص تقدم الى ذلك الشهيد وهو فى وسط الجند وقال له يا انسان ما الذى حملك على هلاك نفسك بسبب دين تكفر فيه بالله تعالى وتشرك به اخر فتستعجل بهذه النار فى الدنيا وفى الاخرة نار جهنم لانك تجعل الله ثالث ثلثة وهو واحد لا يشبهه شى وتقول ان الله ولد والان فاسمع منى ودع عنك هذا الكفر وعود الى دينك وانا اجعلك لى اخ ويكرمك كل احد فقال له لا تنسبنى الى الكفر والشرك بالله تعالى وانى نجعله ثلثه ونحن النصارى انما نعبد اله واحد هو الاب والابن والروح القدس وليس الابن غريب من الله الاب الذى هو كلمته وكذلك روحه وسر ديننا عجيب مخفى عنكم لأن عقولكم لا تحمله وانت الان يا هذا قلبك مظلم لم تضى فيه نور الامانة وانا ارى انك بعد قليل يدنوا منك النور ويضى قلبك بنور المسيح وتجاهد عن الذى انا اجاهد عنه وعلى اسمه ابذل نفسى وجسدى للالم والموت وستقبل انت ايضا هذه الالام التى انا فيها فلما سمع الشاب قوله حنق عليه وقال اسمعوا مما يقول هذا الظال الكافر اترى اننى اكون ظال كافر مثلك ثم قلع قدمه من رجله ولطمه به على فمه ووجهه وراسه والمه باللطم جدا وقال له لا يكون هذا ابدا ان اكون مثلك ايها المرذول فقال سوف تذكر كلامى وتعرف صحة قولى ثم انهم ضربوا عنقه وطرحوا عليه حطب وبوص كثير حتى صار مثل القصر العال واطلقوا فيه النار فلما راو الناس عظم تلك النار التى تلهب ظنوا ان جسده قد صاررمادا وبقيت النار عليه ثلثة أيام والجند يحرسوه نهارا وليلا ومن بعد ذلك كشفوا عنه نار الحريق فوجدوا جسده مثل الذهب لم يحترق منه شيا فاعلموا المعز بذلك فامر بدفنه ومضى ابن رجا الشاهد الذى ذكرناه الى منزله وبات تلك الليلة وهو وجع القلب [illegible] ولم يشرب تلك الليلة بل كان جالس باهت

فاجتمع اليه ابوه واخوته وقالوا له ما الذى حل بك فاعلمهم ما قاله الشهيد فعند ذلك عزوه وقالوا له لا تجعل فى قلبك شى من كلام ذلك الضال فلم ينسى ما بقلبه ومن بعد تلك الايام ابصر الشاب المذكور جماعة من اهل مصر معولين على الحجاز ليحجوا فقال لابوه اريد احج مع الناس ففرح ابوه بذلك ودفع له ماية دينار وسلمه لصديق له من المسافرين الى مكة وقال له هذا ولدى قد سلمته اليك تراعيه مثل ولدك الى ان تعيده معك ويكون فى صحبتك بمشية الله وابتاع له كلما يحتاج اليه فلما ساروا ابصر الشاب منام فى بعض الليالى وكان شيخ راهب منير جدا وقف به وقال له اتبعنى تربح نفسك فلما استيقفظ قص المنام على صديق والده الذى سار معه فقال له يا ولدى يوفقك الله فان الراهب هو الشيطان يريد يجربك فلا تجعل فكرك عنده ثم ظهر له ليلة اخرى وقال له كما قال اول ليلة بلا زيادة ولا نقص وثالث ليلة ايضا قال هكذى فلما قضوا حجهم وعادوا مشوا ستة أيام أو سبعة وهم عايدين فنزلوا عن جمالهم ليلا ليريقوا الما ثم ركب الرجل صديق والده جمله وتاخر هو فانقصع عنه ولم يرى احد فسعى يجرى حتى تعب فلم يلحقهم وبقى وحده تايه فى البرية فجلس وهو خايف من وحوش البرية لا ياكلوه واذا شاب راكب فرس بلباس مجمل متمنطق بمنطقة ذهب وقف قدامه فلما راه قال له من انت. وكيف تهت فى هذه البرية وحدك فقال له الشاب نزلت عن جملى اريق الما فانقطعت عن رفقتى فقال له اركب خلفى الفرس فلما ركب طار به الفرس فى الجو فلم يدرى انه فى سما ولا فى ارض حتى صار بسرعة فى كنيسة الشهيد ابو مرقوره بمصر فانفتح له الباب وحده من غير ان يفتحه احد ودخل معه وهو راكب الفرس الى باب الاراديون فانزله هناك ولم يرجع يبصره فبقى باهت كانه فى منام للعجب الذى شاهده ثم فكر فى نفسه وقال هذا الذى حل بى اترى هذه بيعة النصارى والتفت فراى القناديل موقودة والصور فقال اليس الساعة كنت فى البرية فوقف داخل الاراديون الى ان اصبح الصبح فدخل امنوت البيعة وظن انه لص واراد ان يصيح فاشار اليه بيده ليسكت ويتقدم اليه فلما دنا منه قال له الشاب ما هذا الموضع قال له كنيسة ابو مرقورة بمصر قال له هذه مدينة مصر قال له نعم وهوذا اراك كانك طايش العقل

فعرفنى خبرك وما حالك فحينئذ اهتدى الشاب وقال له كيف لا يضل عقلى وانا فى هذه الليلة كنت فى الموضع الفلانى وما عرفت كيف وصلت الى ها هنا الله هو العالم بذلك فلما سمع الامنوت بذكر المكان الذى كان فيه قال له الم اقول لك انك طايش العقل ساهى لا تدرى ما تقول بينك وبين الموضع الذى ذكرته مسافة شهر واثنى عشر يوما وعلى ما ارى ما انت الا لص وقوة الشهيد خلتك تحتج بهذه الحجة البطالة ليتبين ما انت عليه فى دخولك الى بيعته فقال له الشاب ومن صاحب هذه البيعة قال له هو القديس ابو مرقوره الجليل قال ابو مرقوره نبى قال له القيم لا ولكنه الشهيد الجليل القوى لانه ترك مجد هذا العالم وطلب الاخرة ومات على اسم المسيح لأجل ايمانه به واظهاره اسمه قدام الملوك الكفرة ولقى منهم عذاب كثير لأجل اسم المسيح وعوقب باصناف العذاب والوان العقوبات الى ان اخذه الله اليه وقبله فى ملكوته السمايية الدايمة وبنيت هذه البيعة وغيرها على اسمه فى مواضع كثير لتمجيد الله سبحنه فيها وله عند الله شفاعة مقبولة يشفع فى الناس فيشفع فيهم ويظهر الله العجايب منه وبشفاعته قال له الشاب فكيف صفته وصورته قال له هو يشبهك وفى سنك ثم اخذه ومضى به الى موضع صورته الجليلة فلما راها قال حق هذه صورة الذى ظهر لى ورايته فى البرية وحملنى على ظهر فرسه هذه الى ها هنا وهذه المنطقة الذهب التى رايتها فى وسطه كهيتها والان فانا اعلمك اننى رجلا مسلم من اهل هذه المدينة وقد رضيت لأجل هذه الاعجوبة ان اصير نصرانى واخبر القيم بجميع ما جرى له وقال له انا ابن رجا الشاهد وما اقدر اظهر ليلا احرق بالنار وتحرق البيعة بسببى لكن اريد ان تصنع معى جميلا وتأخذ الاجرة من السيد المسيح وتخفينى فى موضع حتى لا يرانى فيه احد حتى ادبر ما افعل واتينى بكاهن خادم لله تعالى تقى فاضل فهيم عالم يعلمنى قوانين النصارى ومذهبهم وفرايض شريعتم ويثبتنى فى الامانة فان قلبى قد مال الى هذا الدين فاجابه القيم الى ذلك واخذه عنده فى موضع مخفى فى البيعة ومضى الى شيخ قس عالم تقى فاضل فاعلمه قضية الحال فنهض معه وهو مسرور به فلما اجتمعا اجابه [illegible] حقيقة الامر فيه فساله الشاب ان ياتيه

بالاناجيل وكتب البيعة العتيقة والحديثة ويفسر له القبطى باللسان العربى وقال له اريد اقراها وافهمها واعرفها لبثبت عندى صحة الامانة باساس قوى لان هذه الالام والاوجاع لا تحتمل باطلا فاحضر له القس الانجيل وكتب الانبيا وجميع كتب العتيقة والحديثة الدالة على حقيقة الامانة الارثذكسية ووحدانية السيد المسيح احدى الثلثة اقانيم الاب والابن توالروح القدس وان الله لاهوت واحد وسبب تجسده وموته المحى وقيامته من الموتى وطلوعه الى السما وحلول الروح القدس البارقليط على الرسل ورجوع الناس من الضلالة الى صحة الامانة فقال الشاب مبارك هو الذى سلك هذه الطريقة الذى هو شاوول المسمى بولص الذى سمع صوت الرب يقول له شاوول شاوول مالك تناصبنى ثم اصطفاه من ضلالته هكذى اسله ان يهدينى وينعم على بالاصطفا لاظهر اسمه بين الامم وتمام هذا الكلام ياتى فى موضعه من هذه السيرة واقام اياما يبحث فى كتب العتيقة والحديثة حتى انار الله قلبة ووقف على سراير المذهب وصعد الامانة كما قال الرسول ان الانسان اذا عاد الى الرب زالت الغشاوة عن قلبه وعرف ما كان فيه من الضلالة التى افنى فيها عمره وثبت اساسه على الصخرة الذى هو المسيح وقال ما قاله بولص ما الذى يفرقنى من محبة المسيح ضيق ام سبى ام جوع ام نار ام سجن وبقية الفصل لا يقدر شيا من هذا يفرقنى من حب المسيح فلما قوى قلب ذلك الشاب فى الامانة المستقيمة سال الشيخ الكاهن ان يعمده فخاف ليلا تكون ضربة من الشيطان فاشار على الشاب المذكور بان يمضى الى وادى هبيب فمن كثرة شهوته ساله سوالا عظيما بمطانوات كثيرة وقال له ربما لا اعيش حتى اصل الى هناك والزمه بكثرة تضرعه له وبكاه حتى عمده وسماه بولص فلما لبس نور حلة المعمودية التمس ثياب زرية ابتاعها من السوق ولبسها وساله ان يصلى عليه وخرج ولم يعرفه احد لتغيير زيه وسحنته من كثرة صومه وصلاته واجتهاده وانتصابه لقراة الكتب الذى كانت قراتها عنده كالشهد واما الحجاج فانهم وصلوا الى مصر وكانت العادة جارية بان ينفذوا اذا قربوا من مصر من يخبر بوصولهم فخرج اهل الحجاج مسافة يومين يستقبلوهم من بعيد فلما خرجوا اخوته من جملة الناس للقايه وطافوا عليه وسالوا عنه فلم يعرفوا خبره فلما وجدوا

صديق ابوهم هناك مالوا اليـه وسالوا عنه فبكا وعرفهم ان اخاهم تاه فى البرية ليلا وقال لهم وقفت طويلا انتظره فلم يجى وحشنى السير فلحقت اعقاب القافلة فسرت بغير اختيارى وحال الليل بينى وبينه وظننت انه ربما كان تقدمنى فى اول القافلة فلما اصبحت طفت يومى كله عليه فى القافلة من اولها الى اخرها وسالت كلمن فيها عنه فما عرفت له خبر فعلمت انه قد انقطع من القافلة فى ذلك الموضع واكلوه الوحوش فلما سمعوا هذه منه شقوا ثيابهم وعادوا الى ابيهم فاخبروه بذلك فاقام عليه مناحة وجنازة عظيمة فلما انقضت ايام الجنازة كان شاب من اصدقاه ساكن بجوار بيعة الشهيد ابو مرقورة بمصر فابصره يوم قد خرج من البيعة وعاد اليها وعليه ثياب صوف وعليه زنار صوف فقال بالحقيقة ان الناس يتشابهوا ولو لم يكن ابن رجا قد مات لقلت انه هذا ثم لقى ابوه واخوته فقال لهم اردت اليوم ان امسك انسان نصرانى عند كنيسة ابو مرقوره وقلت انه ولدكم لولا علمى بموته لقلت انه هو لانه يشبهه فى كل شمايله حتى مشيته وما شككت فيه الا بلباسه الصوف والزنار فلما سمعوا هذا تجدد عليهم الحزن والبكا ثم ان اخوته اشتهيا ان ينظرا ذلك الشخص الذى قيل انه يشبه اخوهما فنهضا للعشا وهم متنكرين بلباس زرى واختفيا فى ركن عند باب البيعة ينظرا من يخرج ومن يدخل وقت صلاة الغروب فلما انقضت الصلاة وخرجوا النصارى خرج الشاب فى وسطهم فتاملوه فعرفوه وتبعوه الى الساحل فلما صاروا فى موضع منقطع عن الناس مسكاه وبكيا وضربا وجوههما وقالوا له ما هذا الذى فعلته بنا يا اخونا فقال لهما الذى بى ما تعرفاه فقال احدهما للاخر ما هذا موضع خطاب ليلا يكون قد داخله شيطان فنفتضح بين الناس ولا زماه الى ان مضيا به الى البيت برفق فجدد اهله الجنازة لما راوه على تلك الحالة فخاطبه ابوه وامه وقالا لاخوته لاتخاطبوه انتم حتى نكشف نحن عن حاله ليلا نصير فضيحة ثم اغلقوا الابواب ودخلوا به الى موضع منفرد فلما تحققوا حاله قالوا له ما انت ولدنا قال لهم انا بولص يعنى الاسم الذى سموه به وقت المعمودية قال له ابوه فضحتنى يا ولدى وفضحت شيخوختى بين القضاة والشهود ولعلك فعلت هذا لأنى لم ازوجك وقد كنت معتقد اننى ازوجك اذا رجعت من الحج لأجل من فى مصر

وانفق فى عرسك مالا كثير ومكثوا يسالوه ويقولوا له لا تفضحنا فى وسط الناس ولا تخزينا في هذه المدينة ولم يزالوا معه الى نصف الليل وهو يقول لهم ما اعرف ما تقولوا فلما لم يجدوا فيه حيلة جعلوه فى بيت مظلم ثلثة ايام بلا طعام بلا شراب فلم يقدروا عليه ولعظم بكا امه وحزنها لم تفطر ايضا فاخرجوه وقدموا له طعام فلم ياكل منه شى وكان كانه قد خرج من صنيع او وليمة غير محتاج الى طعام ولا الى شراب كما قال اشعيا النبى ان الذين عقولهم عند الرب تبدل قواهم ولا يجوعوا ولا يعطشوا فلما اعياهم امره تشاوروا على قتله ليلا يفتضخوا به ثم انهم رقت قلوبهم عليه واخرجوه سرا ومضوا به الى الجيزه وقالوا له ابعد عنا نستريح من فضيحتك فمضى الى وادى هبيب واقام هناك عند راهب فعلمه طرق الله ورهبه فلما اقام اياما قلايل قال له بعض من لا يفهم من الرهبان ان الرب لا يقبل نصرانيتك الا ان تمضى الى مصر وتشتهر بحيث تعرف فسمع منه وعاد الى مصر طاعة لهم ومضى الى منزل ابوه وقد وطن نفسه على القتل على اسم المسيح فلما راه ابوه بزى الرهبان ضج واغتاض منه وقال له ما هذه الفضيحة مضيت وعدت الى بطرطور صوف بعنى القلنسوة المقدسة التى هى بيضة الخلاص ثم اخذه وحبسه فى مطمورة مظلمة يطرح فيها كناسة التراب والرماد ووسخ الدار واطبق عليه طابقها واقسم على كلمن فى الدار لا يعطوه خبز ولا ما ومتى دفع له احد شى من ذلك عاقبه وامر غلمانه وجواره ان يرموا عليه كلما يكنسوه من تراب ورماد ووسخ الدار وغسالة القدور واقام كذلك سته ايام وامه باكية لا تفتر من البكا بسببه وهى حزينه عليه جدا وكانت تدلى له الخبز والما بحبل فلا يذوق منه شي فلما كان بعد الستة ايام ضعفت قوته وكان ملازم الصوم والصلاة ليله ونهاره وظهر له فى اليوم السابع الراهب الذى كان ظهر له اولا فى طريق مكة وفى يده خبز نقى فظن انه خيال فلم ياكل منه شيا حتى عرف انه امرا ظهر له من عند الله فقال له الراهب تعرفنى قال له نعم انت الذى رايتك فى المنام ثلث دفعات فى طريق مكة قال له نعم انا ذاك وانا مقاره اب وادى هبيب والان فقد ارسلت اليك لاعزيك فتقوى واصبر فان لك مجازاة عظيمة ثم غاب عنه فاخذ ذلك الخبز واكل بعد ان صلب عليه فقويت نفسه ثم ان ابوه

اخرجه من ذلك الموضع وتعجب من بقاه بلا طعام ولا شراب هذه المدة ولم يتغير وجهه فخاطبه فى الرجوع عما هو عليه وتعب معه فلم يقدر عليه بوجه من الوجوه وكان له قديما سرية قد رزق منها ولدا قبل مضيه الى مكة فتقدم ابوه الى اخوه الكبير بان يحضرها فلما حضرت امره ان يجامعها قدامه ففعل ذلك ووهبها له وولده الطفل يتعلم العوم فقال لابوه المؤمن القديس ان انت لم تطيعنى وترجع عما انت عليه والا غرقت ابنك قدامك هذا الذى انت تحبه فقال نعم انا احبه وهو ولدى غير انى احب الرب اكثر منه فاحضر العوام الذى يعومه سرا ودفع له دينارين وقال له اذا نزل الصبى معك عشية لتعلمه العوم غرقه وانا احضر لانظره واعرف بانه هو فاجابه العوام الى ذلك فلما كان عشية اخذ ابن رجا الشاهد ولده الرهب ابو الصبى ومضى به معه الى البحر ونزل بالصبى مع معلمه الى البحر ليعومه فلما صار فى وسط البحر غرقه وابوه الراهب ينظر اليه ثم ان اباه اعاده الى داره وحبسه فى موضع اخر منها وكتب فيه رقعة للسلطان وكان الخليفة فى ذلك الزمان الحاكم بامر الله كما قال الرب فى الانجيل يسلم الاب ابنه الى الموت فامر الخليفة بحضوره مع ابيه عند قاضى القضاة والشهود ويناظروه فان وجب عليه شيا يقتل واذا لم يجب عليه شيا فيطلق سبيله فلما اجتمعوا لذلك بحضور واسطة خير اقامه الحاكم بامر الله ولم يثبت لابوه عليه حجة كما قال السيد المسيح انى اعطيكم نطق وحكمة لا يقدر احد يقاومها فانصرفوا خايبين خجلين ولم يرجع احد يخاطبه فامر الحاكم باطلاقه يمضى الى حيث شا فمضى الى رأس الخليج وشرع فى عمارة بيعة هناك ما بين بركة الحبش وبنى وايل على اسم الملاك الجليل مخاييل وبناها وكان بمصر قوم من الرمادية فمضوا ليلا وسرقوا الخشب من هذه البيعة فلما اصبح هذا القديس ابن رجا ابصر بعظهم فى تلك الناحية فقال لهم قد عرفت انكم الباركة اخذتم الخشب وعرفت الموضع الذى خبيتموه فيه فعيدوه الى موضعه والا شكوتكم لوالى القاهرة فانكروا ذلك وقالوا ما اخذنا شى قال لهم انا امضى الى الحاكم بامر الله وهو ان شا الله يتقدم باخذ الخشب من حيث جعلتموه فيه وتتاذوا منه فخافوا واعادوا الخشب الى البيعة [illegible] ابن رجا قد سمى نفسه الواضح وصار

صديقا للرجل العالم الفاضل انبا ساويرس اسقف الاشمونين المعروف بابن المقفع الذى ذكرناه انفا وهو الذى صنف عشرون (مقالة) سوى ميامر وتفاسير واجوبة ومسايل لأبى البشر ابن جارود الكاتب المصرى وهذه اسما العشرين كتابا «كتاب التوحيد، كتاب الاتحاد، كتاب الباهر رد على اليهود، كتاب الشرح والتفصيب رد على النسطورية، كتاب فى الدين كتبه الوزير قزمان ابن مينا، كتاب نظم الجوهر، كتاب المجالس، كتاب طب الغم وشفا الحزن، كتاب المجامع، كتاب تفسير الامانة، كتاب اتبليغ رد على اليهود وكيف تقوم النفسين، كتاب الاستيضاح وهو مصباح النفس، كتاب السير، كتاب الاستبصار، كتاب ترتيب الكهنوت الاثنى عشر طقوس البيعة وكتاب اختلاف الفرق، كتاب الاحكام، كتاب ايضاح الاتحاد» وهذه الكتب قد سمى بعضها بخلاف ما ذكرناه وربما كان للكتاب اسمين وكان ساويرس الاسقف المذكور والواضح ابن رجا القديسين يتذاكرا اكثر اوقاتهما ويفتشا كتب الله لنور عقولهما وجوهرهما حتى انهما فسرا الكتب الروحانية ثم ان الواضح ابن رجا فسر كتابين باللغة العربية احدهما سماه الواضح وهو الاعتراف واظهر فيه اعوار المخالفين بهذين الكتابين وخصمهم من دينهم كما فعل صمصوم الجبار لما جعل السرج فى اذناب الثعالب واطلقها فى زرع اعدايه فاحرقه وكتب فيها شرح حاله فى نفسه وقال فيها ان الاسقف انبا ساويرس ابن المقفع حكى له انه كان ببغداد انسان مقدم ابن ملك يعرف بالهاشمى وانه لم يهتم قط بشى من امور المملكة ولا كسوة ولا جمال سوى انه كان يركب فى كل يوم ومعه جنده ويرصد بيع النصارى فى وقت القداس فيدخلها راكب ويامر باخذ القربان من على الهيكل ويكسروه ويخلطوه بالتراب ويقلب الكاس وكلما فعل ذلك فى بيعة مضى الى اخرى وفعل فيها مثل ذلك حتى كادت بغداد تخلوا بيعها من القداسات وامتنع اكثر الكهنة من القداس خوفا من هذا وكانت معونة الله تجذبه ولا يدرى فلما كان فى بعض الايام دخل الى بيعة من البيع كعادته ففتح الله عينيه فابصر فى صينية القربان طفلا جميلا نبيلا وفى وقت القسمة [illegible] ذبحه وصفى دمه فى الكاس وفصل لحمه

قطعة قطعة فى الصينية فبهت الهاشمى ولم يستطيع الحركة ثم خرج الكاهن يقرب الشعب باللحم وكذلك الشماس بكاس الدم وهو ينضرهما فتعجب وقال لجنده الا تروا هذا الفاعل الصانع يعنى الكاهن قالوا له نحن نراه قال لهم نصبر لهذا ياخذ طفلا يذبحه ويقسم لحمه على هذا الجمع العظيم ويسقيهم من دمه فقالوا له الله يوفقك يا سيدنا ما نرى نحن الا خبز وخمر فزاد خوفه وتعجبه وبقوا الشعب متعجبين لوقوفه باهت ولم يفعل بالقربان ما جرت به عادته فلما فرغ الكاهن وخرجوا الناس استدعى الكاهن وقال له ما راه فقال له ياسيدنا اعيذك بالله ما هو الا خبز وخمر فلما علم ان هذا السر ما ظهر الا له فقط فقال له اريد تعرفنى سر هذا القربان وبدايته فعرفه الكاهن كيف كان السيد المسيح اخذ الخبز والشراب فقسم ذلك على تلاميذه وقال لهم خذوا وكلوا هذا هو جسدى واشربوا هذا دمى اشربوا منه كلكم غفرانا لخطاياكم وعلمونا التلاميذ صلاة نقولها على الخبز والخمر اذا جعلناهما على المذبح فيتحول الخبز يصير لحم ويصير الخمر دما سرا كما اراك الله اليوم وهما فى الظاهر خبز وخمر لانه ما يقدر احد فى العالم ياخذ لحما نيا ولا يشرب دما غبيطا وانما الله اظهر لك هذا السر الخفى الحقيقى المقدس خلاص لنفسك ثم انه قرى عليه كتب الكنيسة وبين له سراير المذهب المسيحى حتى طاب قلبه بالدخول فيه وعرف شرفه وحقيقته وتحقق علومه وصحته فامر اصحابه بالانصراف وبات هناك مع الكاهن وعمده بالليل وصار نصرانيا فلما كان بالغداة اتاه اصحابه بالدابة طردهم ولم يكلمهم فلما علموا الخبر مضوا الى ابوه واعلموه فصار فى حزنا شديدا وانفذ احضره بغير اختياره وخاطبه باللين والصعب وتعب معه بكل فن واجتهد به واكثر من السوال له فى وقت والتخويف فى وقت فلم يقدر منه على شى ولا رجع عن رايه فعند ذلك اسلمه للعذاب فعذب عذابا شديدا فلم يرجع عن امانته فقطعت راسه بالسيف على اسم السيد المسيح وتمت شهادته بركاته تحل علينا وشفاعته تكون معنا فاما جسده القدس فاكرموه وعظموه النصارى ببغداد [illegible] الهاشمى ولما كمل القديس بولص ابن رجا

عـمارة الكنيسة التى لميكايـيل فى راس الخليج عاد الى وادى هبيب واقام هناك سنتين فلما رات الرهبان ما هو عليـه من العبادة والعلم والمعرفة مسكوه قهرا وفسموه قسا فى اسكنا بنيامين المقدسة فطالبوه تلاميذ البطرك بدنانير كعادتهم فصعب ذلك عليه جدا ولم يكن معد شى فراهم بعض الاراخنة يطالبوه وقد ازعجوه بالطلب فدفع لهم عنه ما طلبوه فلما بلغ خبره لأبوه انه قد سار قسيسا لم يصبر عليه قلبه بل انفذ دنانير الى عند بعض العربان الذين فى تلك البرية ليقتلوه فلما سمع بعض الرهبان اعلموه وقالوا له قد فعلت ما يجب واظهرت اسم المسيح فى الموضع الذى لا يجب اظهاره والا فلا تسلم نفسك للموت لكن امضى الى الريف فكن فيه مخفيا فاطاعهم وخرج الى سندفا فاقام فيها سنتين وصار قيم فى كنيسة الشهيد تادرس ملازما لخدمتها ليلا ونهاراً فدخل الشيطان فى قلب قوماً منهم فاذاعوا خبره فى سندفا والمحلة وتحدثوا بقضية حاله فكان ذلك قبل وفاته بيومين واتفق حضور شماي من اهل منوف اسمه تيدر ابن مينا وكان يوميذا كاتب السنوديقا بكرسى مار مرقس البشير وهو الذى اخذت انا الحقير ميخاييل ناظم هذه السيرة خدمته بعد وفاته فلما دخل البيعة المذكورة بسندفا فوجد القديس بولص ابن رجا وهو مريض بحما شديدة فقال له بولص المذكور مطانوه لا تفارقنى حتى تواريني التراب وتأخذ البركة فما بقى لى فى العالم الا يومين فاذا انا قبضت فبادر بدفنى قبل ان يعلموا المسلمين فياخذوا جسدى فيحرقوه بالنار وكان قوله روح نبوة تكلمت فيه فلما كان بعد يومين تنيح كما قال فاذاع الشيطان خزاه الله خبره فى المحلة وسندفا فعدوا اهل المحلة الى سندفا واجتمعوا اهل المدينتين فى اقل من ساعة وحاطوا بالبيعة التى تنيح فيها فتحير الشماس تيدر المقدم ذكره ولم يدرى ما يعمل بجسده وفيما هو حاير يمشى فى البيعة نزلت رجله تحت العتبه فتامل الموضع فوجده مطمورة حسنة نظيفة مخفية فانزل جسد القديس بولس فيها واردم التراب واعاد البلاطة كما كانت عليه واصلح الموضع كما يجب ثم فتح الباب فدخل اوليك المجتمعين وطلبوا جسده فلم يجدوه فطافوا البيعة كلها فلم يجدوه فخرجوا مخزيين وهذا الشماس تيدر هو الذى [illegible] ابن رجا من اوله الى اخره عن حكايته له

من فمه الصادق فكتبت ما قاله وحكى عنه انه قال كلما جرى على من العذاب وما حل بى من الهوان لم يقلقنى غير ثلثة اشيا وهى مجامعة اخى لسريتى قدامى وتغريق ولدى منها قدامى وانا انظره واعظم منهما كون البطرك يبصرنى وتلاميذه يطالبونى بالدنانير على قسمته لى قسيساً وهو ساكت لا يمنعهم ولا يردعهم .

وكان الأب فيلاتاوس البطرك مستمر على جمع المال والأكل والشرب وقيل انه بنا حمام فى داره وكان يدخلها كل يوم واذا خرج يبخر ببخور طايل جدا ثم يجلس يحكم ويامر وينهى الى اربعة ساعات من النهار ثم يقوم واذا كانت سادس ساعة يهيا له من الطعام والشراب ما يحتاج اليه وفواكه ويقوم يدخل داره ويحضر عنده قوم عادتهم جارية ان يجالسوه وينادموه من أهل دمروا ومن اهله واقاربه فياكل معهم ويشرب ولا يصل اليه احد بقية يومه الى ثانى يوم ودفعات كثيرة يجلس للاكل والشرب من بكرة أو ثالث ساعة من النهار ما خلا الايام التى يجب فيها الصوم فلما استمر على ذلك ادبه الله بضربه لأمر صادفه وذلك انه فى بعض الايام فى الحمام ومعه تلميذه يخدمه فخرج يأخذ دلوك وعاد فوجده مطروحا لايعى ولا يفيق فحمله واخرجه منها واحضروا له الاطبا وتعبوا فى مداواته فلم يقدروا له على حيلة لا يد الرب ضربته وبقى هكذى الى يوم وفاته وكان الملك* العزيز لله ابن المعز لدين الله قد رزق ولدا من سرية له رومية وجلس فى الملك بعده ولقب بالحاكم بامر الله وكان للسرية المذكورة التى هى ام الحاكم اخ اسمه ارسانى فجعلته بطركاً للملكية بعنايتها لان السلطان كان لها فقوى على بيعنا بفسطاط مصر وكان لنا بقصر الشمع بيعتين على اسم الست السيدة الطاهره احدهما المعلقة والاخرى بزقاق ابو حصين فاراد ان ياخذ المعلقة فجرت لمقدمينا معه خطوب كثيرة وخصايم الى ان اخذ كنيسة السيدة بزقاق ابو حصين وبقيت المعلقه لنا وفى ايامه انفذ ملك الحبشة الى ملك النوبه كتاباً واسمه جرجس وعرفه ما ادبه الرب به هو واهل كورته وهو ان امراة ملكة على بنى الهموية ثارت عليه وعلى كورته و[illegible] واخربت البيع وطردته من مكان الى مكان

وان هذا الذى لحقه جزى عما كان الملك الذى قبله فعله مع المطران فى ايام الأب انبا قزما مما قد شرحناه اولا من تزويره وكذبه وقال له فى الكتاب الذى انفذه له احب ان تساعدنى وتشاركنى فى التعب منجل الله ومن اجل اتفاق الامانة وتكتب كتاب من جهتك الى الاب البطرك بمصر تسله ان يحلننا ويحلل بلادنا ويصلى علينا ليذيل الله عنا وعن ارضنا هذا البلا وينعم لنا بان يقسم لنا مطران كما جرت عادة ابائنا ويدعى لنا بان يزيل الله غضبه عنا وذكرت لك ايها الأخ ذلك خوفا من أن ينقرض ويبطل دين النصدانية من عندنا لان هوذا ستة بطاركة قد جلسوا ولم يلتفتوا الى بلادنا بل هى سايبه بلا راعى وقد ماتوا اساقفتنا وكهنتنا وقد خربت البيع وعلمنا انه بحكم حق نزل علينا هذا البلا عرضاً مما فعلناه بالمطران فلما وصلت الكتب الى جرجس ملك التوبه ووقف عليها انفذ من جهته كتبا ورسلا الى البطرك فيلاتاوس وشرح له فيها جميع ما ذكره ملك الحبشة وساله ان يترااف على شعبه فاجاب سواله ورسم لهم راهبا من دير ابو مقار اسمه دانيال وانفذه لهم مطرانا فقبلوه بفرح وازال الله عنهم الغضب وابطل امر الامراة التى قامت عليهم .

وفى ايام هذا الأب ظهرت عجايب كثيرة شهر بها الثقات الصادقين منها أن الشمس اظلمت من ثالث ساعة من النهار الى الساعة السادسة وكانق الظلمة مثل الليل وظهرت النجوم فى السما وبكوا الناس وحزنوا وظنوا انه امرا لا ينقضى ومن بعد ذلك ترحم الله وظهرت الشمس وحكى سرور ابن جرجه ارشى دياقن الاسكندرية أنه خضر يوماً فى بيعة مار مرقص الانجيلى بالاسكندرية وفيها انبا فيلاتاوس البطرك ومعه جماعة من الاساقفة منهم انبا مرقص اسقف البهنسى وانبا سويرس اسقف ابو صير وان البطرك طلع الى هيكل مار مرقس ووقف على البلاطه السودا وقدس فلما رفع الضورون اسكت فلم يقدر ينطق بكلمة فلقنوه الاسقفان المذكوران الكلام فلم يقدر ينطق بكلمة واحدة فجلس وطلع انبا مرقس اسقف البهنسى فكمل القداس والتفصيل وقر[illegible] ابن قوطين عامل الاسكندرية وهو والد

ابو الفرج وعبيد ولم يزال الأب البطرك ساكنا الى تسع ساعات من النهار واسقوه طين ابيض وماورد فلما افاق سالوه الجماعة ان يعلمهم السبب فيما ناله فامتنع فالحوا عليه بالسوال فقال يا أولادى لما رفعت الضورون ومن قبل ان اصلب عليه رايت الشاق قد انشق وخرجت منه يد من راس الحنيه الى اسفل فصلبت اليد على الضورون فانشق فى يدي واسكت للوقت فلما قال هذا جف منه عضو وبقى جاف وكانت مدة بطركيته اربعة وعشرين سنة وثمانية شهور وتنيح فى اليوم الثانى عشر من هتور وقيل عن اهله انهم وجدوا له مالا عظيما من جملة ما جمعه في بطركيته وقسموه كما بينهم وكانوا اربعة اخوة ونفذ المال منهم ورأيت انا ميخاييل منهم انسان فى زمان غلا وهو يتسول وفى ايامه مات العزيز ملك مصر وجلس ولده الحاكم وكان صغيراً جداً وكانت له أمور عجيبة وسنذكر شيا منها بمعونة الله الذى له المجد والقدرة الى ابد الابدين أمين .

## السيرة الخامسة والعشرين من سير البيعة المقدسة
## أنبا زخارياس البطرك وهو من العدد الرابع والستون

فلما كان فى مملكة بامر الله المسمى الامام المنصور وكان كرسى الاسكندرية خال اجتمع السنودس ليقدموا بطركا وفيما هم يتشاوروا كان بالاسكندرية رجلا موسرا اسمه ابرهيم ابن بشر وكان له كرامة عند الولاة وكلمن فى البلد يسمع منه ويطيعه وكان تاجر مكثر فى بلاد مصر وكان يهادي ويكرم مقدمى مصر وكانوا لا يخالفوه فيما يريد فسال وطلب البطركية الى ان كتب له سجل وانفذوا صحبته الى الاسكندرية استاذين يساعدوه فيما يريد ويلزموا الاسكندرانيين بتقدمته بطركاً عوضا من فيلاتاوس البطرك المتنيح لان النوبة كانت للاسكندرانيين فى هذه الدفعة فى اقامة البطرك وكان المجمع بالاسكندرية وقد طابت قلوب جماعة من اهلها ببطركيته وكتبوا الى مصر بذلك فلما علموا الاساقفة بذلك لم يوافقوهم على هذا الرأى وصعب عليهم الامر لان القانون كما قالوا لا يجوز لهم ذلك وعولوا على ايقاف الامر ويمضى كل واحد [illegible] بيعة مار مرقس الانجيلى القمحا وكان

بالاسكندرية فى بيعة ميكاييل رييس الملايكة قس شيخ اسمه زخاريا وكان قيم جميع بيع الاسكندرية وكانوا الاساقفة نازلين عنده فى البيعة وكان يخدمهم مدة مقامهم بالاسكندرية ولم يكن له فى نفوسهم موقع ولا كان له قدر عند كهنة الاسكندرية وكان كل واحد يستخدمه فيما يعن له لكن الله صانع العجايب وحده الذى اصطفا داوود من مرعى الغنم ليرعى اسراييل ميراثه الذى يرفع من الارض والمسكين من المزبلة ويجلسه على كرسى المجلد هو الذى اصطفا هذا الانسان المتواضع الغير معدود وذلك انه صعد يوما الى علو البيعة لينزل بجرة خل للطباخ الذى يعمل ما ياكلوه الاساقفة وفيما هو نازل من السلم زلق وقع والجرة معه لم تنكسر ولا انهرق منها شيا فقالوا الاساقفة وجميع الحاضرين لما ابصروا هذه الاعجوبة هذا هو الذى يستحق هذا الامر الذى نحن مجتمعين بسببه فعند ذلك قال جميعهم بفرح من فم واحد هذا بالحقيقة رجل الله ثم سالوا عنه اهل الاسكندرية وعن طريقته فقالوا كلهم ما سمعنا عنه قط كلمة سو بل هو فقير بايس وهو طاهر فقالوا حسن وجيد ان يقدم هذا الذى هو هكذى اجود ممن يجينا بيد قوية وامر سلطانى ويكون زماننا كله عنده كالعبيد فاتفقوا مع الاسكندرانيين على قسمته واخذوه واقسموه بطركا وفى عشية ذلك اليوم الذى قسموه فيه وصل ابرهيم ابن بشر بالسجل والاستاذين صحبته فلما صار فى ظاهر المدينة اجتمع به احد معارفه وقال له قد قسم بطرك فقال له ومن هو فقال زخاريا القس الذى فى كنيسة ميكاييل النوبه فلما سمع ذلك لحقته رعدة عظيمة فى عظامه ولم تفارقه بقية ايام حياته ومضى الى بيته بكرب عظيم من شدة الرعدة واعتل لذلك وبلغ الخبر الى الاساقفة فتعجبوا ثم انهم خافوا من السلطان وقالوا ماندرى ما يجرى علينا فاشاروا على الأب البطرك انبا زخارياس ان يطيب قلبه بالاسقفية ليامنوا غضب السلطان بسببه وقالوا لابرهيم ابن بشر هذا امر قد كان من الله سبحنه والان فاول كرسى ان يخلوا من اسقفه فى هذا الاقليم وتعلم انه يصلح لك تصير عليه اسقف ثم قسموه اغومنس والبسوه السواد فلما خلا كرسى منوف العليا جعلوه عليه واقام انبا زخارياس بعد بطركيته سبع سنين والبيعة هاديه تحت السلامة ومن بعد ذلك لم يصبر الرب على افعال الرعاة الذين كانوا

فى ذلك الزمان وانزل الله غضبه على البيع بسببهم فابعدوا منها لانهم كانوا قد صاروا مثل الولاة المسلطين على الكهنة ويختلقوا حجج لجمع المال بكل وجه ويتجروا فى بيعة الله لمحبة الفضة والذهب ويبيعوا موهبة الله بالمال فيخسروا ولا يربحوا واذا زادهم انسان فى ديارية بيعة من البيع دينار واحد فسخوا على القيم الاول المهتم بامور البيعة كما يجب فيطردوه منها ويسلموها بسبب الدينار الزايد لمن لا يصلح لخدمتها ولا يقوم بامورها ولقد شهد على قيم انه يشرب الخمر الصافى ويخلط المعكر بالما ويصفيه ويقدمه للكهنة يرفعه للهيكل وان الكهنة يرفعوا على الهيكل قربانا يكفى طول الجمعة حتى يفضل منه شيا كثير غرضا فى ان لا يتعبوا فيقدسوا ويبقا القربان فى الكنايس الى ان يعفن لان الاساقفة كانوا يوسموا للكهنوت من لا يصلح ولا يفهم وحدثنى انسان مامون ان أنبا مينا اسقف طانة الذى قد كنا بدينا بذكره فى هذه السيرة وقلنا ان فيلاتاوس البطرك سكن فى داره بدمروا بعد موته كان عند وفاته اقسم ما جمعه من المال على اربعة اجزا ودفنه فى اربع مواضع وكان له فى الكرسى عدة سنين حتى شاخ وكان له اخ اسمه مقاره اسقف منوف العليا كاتب السنودس فانفذ الى اخيه رسول ياتى اليه بسرعة وكان مترقب وصوله وعينه ناظرة الى الطريق فتاخر عنه يومين لم ياتيه وكتب اربع رقاع وذكر فيها الاربع مواضع التى فيها المال وجعلها فى يده الى ساعة وصول اخيه اليه يدفعها له فلما *تاخر عنه ولحقه قلق الموت والنزاع قال لتلميذه انظر لعل اخى قد وصل فخرج التلميذ وعاد اليه وقال له لم يصل فقلق ورمى احد ارقاع الاربعة فى فمه ومضغها ورماها ثم قال للتلميذ اترى جا اخى فخرج ايضا وعاد وقال له ما وصل فمضغ الرقعة الثانية ورماها وكذلك فعل بالثالثة وبقى فى يده واحدة فقال للتلميذ انظر ان كان اخى وصل فخرج ليبصره فابطى عليه وحس بصعوبة الم الموت فرمى الرقعة الرابعة فى فمه ومن قبل ان يمضغها دخل اليه التلميذ مسرعا وقال له هو ذا اخوك قد وصل فاخرج الرقعة من فمه فلما دخل اخوه دفعها له وقال له الرب لا يواخذك ويغفر لك فقد ضيعت ماثبت فى ثلثة رقاع اخرى لاجل غيبتك عنى ولما قال [illegible] الرقعة فوجد فى المكان عشرة الف دينار وكان

مقاره اخوه رجلا جيد فاخذ المال وبنا به اسكنا على اسم ابو مقار بوادى هبيب وهو الهيكل الحسن قبلى هيكل بنيامين فانفق فانفق عليه ثلثة دينار وصدق بجملة كبيره وبنا بيع كثير فى ريف مصر ولما حضت وفاته سالوه ان كان معه شي يوصى به بما يفعلوه فيه فقال الرب شاهد على اننى وجدت لاخى عشرة الف دينار وتحصل لى فى الكرسى وفيما اخذته فى كتابة السنودس فى كل سنة شيا كثير وقد انفقت جميع ذلك والرب يشهد على اننى لم يبق معى غير دينار واحد ورباعى وهو ذا انا منتقل من هذا العالم وانا اقسم عليكم ان تدفعوه للكهنة الذين يقرون على وهذا الاسقف مينا الذى خلف هذا المال الكثير لم يقنعه ذلك حتى انه اعمر كوم بين كرسيه وكرسى سمنود وصار فيه عشرة بيوت مسكونة فبنوا هناك كنيسة صغيرة طولها خمسة اذرع اوستة طوب طين وكان الكوم بين بشيش وشبرادمانه فلما سمع اسقف سمنود اتا لها وبنا فيها مذبح لطيف وكرزه ومضى لان شبرادمانه له وهى من حقوق كرسيه فلما سمع انبا مينا الاسقف المقدم ذكره بذلك جا الى الكنيسة المذكورة وهدم المذبح الذى بناه اسقف سمنود وبنا غيره فلما سمع اسقف سمنود بذلك صعب عليه جدا وجا الى هناك ومعه جماعة وانبا مينا الاسقف هناك فاجتمعوا وتخاصموا ووقع بينهم قتال ولم يفترقوا حتى سفكت بينهم الدما فانظروا الان الى ذلك الاسقف الذى جمع المال الكثير كيف قاتل على شى هذا مقداره حتى انزل الله غضبه على ذلك الكوم واخربها الى الان واسم الكوم سندجرا وفى ايامهم اغنى الرعاة انقطع التعليم ايضا ولم يردع احدا ولا يقول له اخرج القذا من عينيك ليلا يقول له اخرج انت الخشبة اولا من عينك وكانوا رووسا البيعة فيما تقدم يطلبوا امر فيه علم ومعرفة ليجعلوه كاهنا اذا شهد له جماعة ثقات بالعفاف والعلم من صغره وانقلبت الامور وصار الفهيم العالم غير معدود لا سيما ان كان فقيرا والجاهل الغير فهيم مكرما عندهم مبجلا لا سيما ان كان موسرا ليقدموه للطقس العالى من طقوس الكهنة فمنجل ذلك نزلت يد الرب عليهم وحل غضبه على البيعة لعلمه باننا لا نستحق ندخل من بابها كالزمان الذى انزل فيه غضبه على يروشليم حتى خربت بسبب اهلها وبنيها وبناتها وكان راهبا اسمه يونس قس فى اسكنا

ابو مقار ساكن فى بيعة القديس ابو نفر فى الاسكنا الذى هو بحرى بيعة ابو مقار فراى جماعة يشتروا الاسقفية بالمال فالقى الشيطان فى قلبه نار محبة الاسقفية ولم يكن معه شيا يدفعه عنها فحضر عند انبا زخارياس البطرك وقال اريد تلبسنى ثياب الاسقفية فقط واجعلنى على كرسى خراب مثل دبقوا ولو انه لا يكون فيه الا ثلث منا فانى لا اقدر اصبر عن ذلك مما قد غلب على من الفكر لمشاهدتى هولا الذى تقسمهم بالمال وليس هم مستحقين وانا مدحوض لاجل انى فقير وليس معى شيا وانت تعرفنى وكان البطرك المذكور عفيف جدا مثل الخروف الوديع ولم يكن يفعل شيا مما ذكرناه برايه حتى الخبز الذى ياكله اذا خلوه لا يطعموه لا يطلبه وكذلك الما الذى يشربه وكان كالاخرس وكانوا اهله وتلاميذه حاكمين عليه وهم يدبرونه وهم الذين ياخذون المال ممن يقدموه له ليجعله فيما يريدوا ولو اراد ان يطعم انسان خبز فما قدر الا باحسانهم واذا التمس منه انسان شيا ارسله اليهم ومن التمس منه كهنوة انفذه اليهم ليفصلوا معه والا فما يمكنوه بقسمه فلما اتاه هذا الراهب الذى ذكرناه انفذه اليهم كالعادة فمضى اليهم وخاطبهم مثلما خاطب البطرك فشتمه احدهم وهو خايال اسقف سخا وهو ابن اخو البطرك لما علم منه انه يريد الاسقفية بلا شى وقال له بعد الشتم انك ان ذكرت من فمك شى على هذه القضية جعلت التلاميذ يهينوك فاستحكم فيه الغضب ونهض ومضى الى مصر وشكى حاله للسلطان وكتب عدة رقاع فى البطرك ليرفع للملك الحاكم بامر الله فلما علموا الاراخنة بمصر بذلك منعوه ان يفعله وكتبوا له كتب الى البطرك وكان يوميذا بوادى هبيب فلما وصلت اليه الكتب دفعها لابن اخيه المقدم ذكره فلما وقف عليها فغمز على الراهب واحضر العرب الذى هم خفرا الديارة وسلم الراهب اليهم فاخذوه ورموه فى بير ورجموه بالحجارة ليقتلوه فوجد فى البير موضع خوق فدخل فيه واختفى ولم يلحقه ولا حجر واحد فلما سمع البطرك الخبر حمل التراب على راسه ونتف شعر لحيته واحرم ابن اخيه على ما فعله بالراهب وانفذ تلاميذه الى البير فاصعدوه منه وعزوه وسالوه ان يتسلى، واوعده البطرك ان يجعله اسقف على كرسى مما يخلوا فصبر حتى خلى كرسيين فلم يجعله فى واحد منهما بل كان اهله وتلاميذه يخاطبوه بما يوجع

قلبه فحينئذ امتلا حنقا بمنعهم له من الاسقفية الذى دخل فى قلبه محبتها وهذا هو أول وجع لحق الشيطان اعنى الكبريا لانه مكتوب اذا حبلت الشهوة ولدت الخطية واذا نمت الخطية ولدت الموت فمضى يونس الراهب الى مصر ليشتكى ومن ها هنا نقطع الكلام لان فيما فعله الى ان نذكره في موضعه .

فاما الملك الذى ذكرناه انفا وانه تقلد امر المملكة وهو صبى صغير جدا وانه نشا وكبر وصار كالاسد يزير ويطلب فريسة وصار محب لسفك الدما اكثر من الاسد الضارى حتى ان جماعة احصوا من قتل بامره فكان عدتهم ثمنية عشر الف انسان اول ما ابتدى قتل اكابر دولته وكتابه وقطع ايادى قوما واول من قتل الاستاذ برجوان الذى رباه لانه كان يسيمة فى صغره الوزغة فانفذ اليه استاذ من يديه وقال له قول له الوزغة الصغيرة قد صار تنينا عظيماً وهو يدعوك فمضى اليه الاستاذ وقال له ما أمره به فجا اليه وهو يرتعد فامر به قطعت راسه وكذلك امير كبير يسما القايد فضل كان بينه وبينه جميل عظيم فدخل يوما الى القصر كعادته فوجد الملك المذكور جالسا وبين يديه صبى مليح قد ابتاعه بماية دينار فى يده سكين وقد ذبحه بها وقد اخرج كبده ومصارينه وهو يقطعهم فخرج وهو خايف مرتعدا الى منزله واعلم اهله وكتب وصيته وبعد ساعة انفذ اليه من قطع راسه وكان اذا اراد ان يقتل انسان انعم عليه بالمال والخلع وبعد هذا ينفذ من يقطع راسه وياتيه بها ولم يزل يفعل هذا حتى اذا خواصه ومقدمى جيشه ثم عاد الاراخنة والكتاب فاخذ منهم عشرة من مقدميهم ابو نجاح الكبير وكان نصرانيا ارتدكسيا فاحضره اليه وقال له اريد ان تتخلا عن دينك وتعود الى دينى واجعلك وزيرى وتدبر امور مملكتى فقال له امهلنى الى اغدا حتى اشاور روحى فامهله وخلاه فمضى الى منزله واحضر اصدقاه وعرفهم ما جرى له معه وقال لهم انا مستعد ان اموت على اسم السيد المسيح وما كان غرضى فى امهالى الى غدا مشورة روحى وانما قلت هذا حتى اجتمع بكم وباهلى واودعكم واودعهم واوصيكم واوصيهم والان يا اخواتى لا تطلبوا [illegible] المسيح الدايم الباقى فقد اشبع نفوسنا

من خيرات الارض وهوذا برحمته قد دعانا الى ملكوت السموات فقووا قلوبكم وانه قوى قلوبهم اجمعين بكلامه وثبتهم على ان يموتوا على اسم السيد المسيح وصنع لهم فى ذلك اليوم وليمة عظيمة واقاموا عنده الى عشية ومضوا الى منازلهم فلما كان بالغداة مضى الى الحاكم بامر الله فقال له يا نجاح خبرنى هل طابت نفسك قال له نعم قال عى اى قضية قال بقاى على دينى فاجتهد الحاكمت بكل نوع من الترغيب والترهيب انت ينقله عن دينه فلم يفعل ولم يقدر يميل نيته عن مذهبه فامر ان تنزع ثيابه عنه وانت يشد فى الهنبازين ويضرب فضربوه خمسماية سوط على ذلك الجسم الناعم حتى تقطع لحمه وسال دمه مثل الما وكانت السياط من عروق البقر ما يحتمل الجبار منها سوط لا سيما ذلك الرجل الترف المنعم ثم امر بان يضرب تمام الالف سوط فبما ضرب ثلثماية اخرى قال انا عطشان فبطلوا عنه الضرب واعلموا الحاكم بذلك فقال اسقوه بعد ان تقولوا له يرجع لدنينا فلما جأو اليه بالما وقالوا له ما امرهم به الملك قال لهم عيدوا له ماه فانى غير محتاج اليه لان سيدى يسوع المسيح قد اسقانى وشهد قوم من الاعوان وغيرهم ممن كان هناك انهم ابصروا الما سقط من لحيته ولما قال هذا اسلم نفسه فاعلموا الملك القاسى القلب بوفاته فامر ان يضرب تمام الالف سوط وهو ميت وهكذى تمت شهادته بركاته تكون معنا ومنهم اخر يعرف بالريس فهد ابن ابرهيم وكان قدمه على جميع الكتاب واصحاب الدواوين فاحضره بين يديه وقال له انت تعلم اننى اصطفيتك وقدمتك على كلمن فى دولتى فاسمع منى وكن معى فى دينى فارفعك اكثر مما انت فيه وتكون لى مثل اخ فلم يجيب الى قوله فامر بضرب عنقه واحرق جسده بالنار فاقام النار توقد ثلاثة ايام عليه ولم يحترق وبقيت يده اليمنى كان النار لم تدن منها البته وكانت هذه اية من الله سبحنه لانه كان رجل دين فيه رحمة عظيمة ولم يرد قط من يطلب منه شى حتى انه كان يجتاز فى الشوارع راكبا فيلقاه من يطلب منه الصدقة فيمد يده الى كمه ويظن ان ليس فيه شى فيجد ما يدفعه للسايل ولذلك ظهرت هذه الاية فى يده اليمنى الذى كان يمدها للصدقة فى كل وقت فكان له فى الله افعال [illegible] بركته [illegible] لهم اجمعين فاما بقية هولاى العشرة قضاة

المقدمين لما طالبهم بترك دينهم والانتقام عنه فلم يفعلوا ذلك ولا طاعوه فامر بعذابهم فضربوا بالسياط فلما تزايد عليهم الضرب اسلم منهم اربعة اما احد هولاء الاربعة فانه مات فى ليلته بعينها واما الثلثة الاخر اسلم فانه الى انقضا زمان الهيج اعادوا الى مذهب النصرانية واما بقية العشرة ماتوا تحت العذاب ونالوا الحياة الدايمة وفعل هذا الملك افعال لم يسمع بان احد من الملوك الذى قبله فعل مثلها ولم يتبت على رأى واحد ولا اعتقاد واحد وكان منظره مثل الاسد وعيناه واسعة شهل واذا نظر الى انسان يرتعد منه لعظم هيبته وكان صوته جهر مخوف وكان ينظر الى النجوم والحكمة البرانية وكان يخدم النجم المسمى زحل على زعمه ويداوم التطواف فى الجبل الشرقى بمصر ليلا ومعه ثلثة من الركابية ويتشبه له الشيطان بشبه ذلك النجم فيخاطبه بامور كثير ويذبح له قرابين وترك لباس الملوك لاجل هذا ولبس ثوب صوف اسود وربا شعره حتى نزل على اكتافه وترك ركوب العماريات والخيل السبق المسومه والبغال المطرقة وركب حمار اسود وكان يمشى وحده فى كل موضع وربما اخذ معه فرد ركابى وكان يمشى بالليل فى الشوارع ايضا ويتسمع على الناس فى بيوتهم ما يقولوه عنه وكان له جواسيس كثير ومخبرين يطوفون ليلا ونهارا ويرفعون له الاخبار ولا يخفى عنه شيا مما يجرى فى بلاد مصر جميعها ويظنوا الناس ان قوة الله حاله عليه لاجل الملك الذى فوضه اليه وكان له انسان يسمى الهادى ومعه اثنى عشر رجلا يتتلمذون له ويدعون الناس اليه ويسمعون وكان يقول للذين يجتمعون اليه ان الحاكم هو المسيح واقوال كثير لا يجوز ذكرها وكان الحاكم يخرج فى اوقات كثيرة من قصره فى الليل محمول فى محفة على اكتاف اربعة من الفراشين وامر ان لا تخرج امراة من بيتها بالجملة الا الى حمام ولا غيرها واذا ظفر بامراه قد خرجت فى ليل ام نهار سلمها لمتولى الشرطة ادبها ادبا يقضى بهلاكها وامر بان لا توكل ملوخية وكان يطاع فى الظاهر لا فى الباطن وامر بان لا يشرب احد النبيذ وكتب بذلك سجلات الى ساير البلاد وكسرت الاوعية التى فيها النبيذ فى كل مكان ثم انه اجتاز يوما قفز قدامه كلب فجفل الحمار الذى تحته فامر بقتل كل كلب فى مصر وذ[illegible] عظيمة فاجتمع اليه كلاب كثير وصعدوا الى

الجبل الشرقى ومضوا وامر ايضا بقتل الخنازير الذى فى كورة مصر فقتلوهم جميعهم
وكان فيها خنازير كثير لا سيما فى البشمور ثم امر ان لا يضرب ناقوس فى بلاد مصر
وبعد قليل امر ان تقلع الصلبان الذى على قبب الكنايس وان تمحى الصلبان الذى على
ايدى الناس ثم امر ان تشد النصارى الزنار فى اوساطهم ويلبسوا على رووسهم عمايم
سود ويركبوا بركب خشب ولا يركب احد منهم بركب حديد وان يحملوا صلبان طول شبر
ورجع عمله ذراع ونصف وان يصبغ اليهود اطراف عمايمهم ويلبسوا الزنانير ويعملوا كبه
خشب شبه راس العجل الذى عبدوه فى البرية ولا يدخل احد من الدمة حمام مع
المسلمين وافرد لهم حمامات وجعل على باب حمام النصارى صليب خشب وعلى باب
حمام اليهود قرمة خشب ثم امر ان يحرق الزبيب فاحصى ما احرق منه فى مصر
واعمالها والشام فكان ستماية الف ساطره وكذلك الذى ظفر به بمصر والعسل كسره
وطرحه فى البحر وان احد التجار خسر جملة مال ثمن عسل وزبيب وانه حاكم مولانا
الحاكم عند قاضى القضاة ابن النعمان وقال له انه وصل الى مصر ببضاعته وهى زبيب
وعسل للاكل وعمل الحلاوة وانه اكسر وحرق ورما البحر فساوهما القاضى فى الجلوس
والمحاكمة فالتمس التاجر من الحاكم ماله وقيمة ثمن بضاعته الف دينار فقال له الحاكم
انت جلبت هذه البضاعة لعمل المنكر والا فاحلف انك جلبتها لعمل الحلاوة والاكل وخذ
ثمنها فالتمس التاجر احضار المال قبل ان يحلف فامر الحاكم باحضار المال فحلف
التاجر وتسلم ماله وكتب عليه انه قبضه واستوفاه والتمس ان يكتب له سجل برعايته
وحفظه ففعل له ذلك فلما انفصل الحكم فيما بينهما وقف القاضى بين يدى الحاكم
وحياه تحية الخلافة فازداد القاضى عنده جلالة وحمل اليه كرامات عظيمة وكان يمشى
فى الليل فيجد فى بعض الاوقات الشوايين يحملوا التنانير ليشوا فيها فيرمى
بعضهم فى التنانير فيحترقوا ووجد فى بعض الليالى انسان يقلى لحم فى طاجن فامر
بان تقطع يديه وترمى فى الطاجن فقال له ذلك الرجل متى تعلم امير المؤمنين القلى
فانما كنا نعرفه شوا متى صار قلا فضحك منه وامر بتخليته واحضر اليه دفعة انسان
صدر فضة خطفه فى السوق من يد صاحبه فلما اوقفوه بين يديه والصدر الفضة معه فى

يده قال له اريد ان تجرى قدامى وتوريني كيف جريت لما خطفته من يد صاحبه ففعل ذلك ومضى يجرى ولم يجسر احد يتبعه واجتاز بعض الاوقات بشون فيها قرط وحطب وبوص فامر باحراقها فاحرقت وهو راكب ينظر اشتعال النار فيها الى ان احترقت جميعها وضاعت اثمانها علي اربابها ولقيه فى بعض الليالى عشرة رجال مستعدين بالسلاح فسالوه ان يعطيهم مال فقال لهم اقتسموا فرقين وتحاربوا قدامى فمن غلب دفعت له المال لانه يستحق ان يأخذ الكرامة ففعلوا ذلك وتحاربوا حتى مات منهم تسعة وبقى واحد فقال له قد استحقت الان ان تاخذ الكرامة ورما له دنانير كثير فى كمه فتطاطا لياخذها من الارض فاوما الى ركابية كانوا معه فوثبوا عليه وقتلوه وجمعوا تلك الدنانير فعادها الى كمه وعمل له فى قصره بحر مرخم يستقا له الما بالساقية ويجرى اليه بقناة وعلى خارج البحر حصير رخام وجعل عليه ساير الاطيار وامر بان يجعل فى الحايط سهم خشب رقيق بارز ويكون طرفه خارج منها الى البحر الرخام معتدل مع حافته وهو عال جدا فى اعلا الحايط كما حكى من شاهده ثم امر منادى ينادى ان من مشى على هذا السهم وقفز فى البحر ووقع فى الما دفع له ستماية درهم واطمع جماعة بذلك فمن محبة الدرهم مشى عليه جماعة من الناس وقفزرا فوقعوا على البلاط فماتوا ثم امر ان تكون صلبان النصارى الخشب وزن كل صليب خمسة ارطال مصرى مختوم بخاتم رصاص عليه اسم الملك ويعلقوه فى رقابهم بحبال ليف وكذلك اليهود تكون عيار الكبه الى فى رقابهم خمسة ارطال ومن يوجد منهم بغير ختم يهون به ويغرم الجنايه فجحد كثير من النصارى واليهود من روسايهم وادناهم لاجل هذا ولم يصبروا على هذا الهوان والعذاب وذكر ان النسا المصريات لما منعهم الحاكم الخروج بالنهار عملوا مثالات نسا من قراطيس وخبز فجل (كذا) واوقفوهم له فى طريقه الى يسلكها خارج مصر فى ايديهم رقاع مكتوبة يشتموه فيها ويسبون اخته وكان يامر باخذ الرقاع منهم فيقراها فيجدها على هذه القضية هذا فعلوه عدة دفعات ولاجل ذلك امر باحراق مصر ونهبها ولم يكون يتنعم مثل بالملوك لكنه كان سايح فى الجبال والبرارى ليلا ونهارا وسفك فى ايامه دما كثير .

ونعود الان الى تمام ما فعله يونس الراهب المقدم ذكره من القبايح فى ايام هذا الملك وذاك انه لما تحقق انه لا يوسم اسقفا مضى الى مصر وكتب رقعة وذكر فيها البطرك بكل سو وخرج الى الجبل ووقف للحاكم وقال له انت خليفة الله فى ارضه فعيننى لوجه الله وناوله الرقعة فاخذها منه وكان فيها مكتوب انت ملك الارض لكن للنصارى ملك لا يرضا بك لكثرة ما قد كنز من الاموال الجزيلة لانه يبيع الاسقفية بالمال ولا يفعل مايرضى الله تعالى وذكره فى الرقعة بقبايح كثيرة مثل هذا فلما وقف الحاكم على الرقعة امر بان تغلق ابواب البيع واحضار البطرك وكان قد شاخ وطعن فى السن فلما حضر اعتقله ثلثة شهور وكان اعتقاله فى اليوم الثانى تعشر من هتور سنة سبع وعشرين وسبعماية للشهدا ثم امر بان يطرح للسباع تاكله فلما رمى لها نقل الله طبعها له وحماه منها ومنعها منه وضبطها عنه فلم تأكله فنقم الحاكم على سايسها وقال له انت تبرطلت من النصارى واطعمت السباع كثير واشبعتها ولم تجوعها وامر بان تجوع السباع ثانية فاذا اشتد جوعها تذبح شاه ويعرا البطرك ثيابه ويلطخ جسمه بدمها وتطلق السباع عليه ففعلوا به ذلك فلم توذيه بالجملة وكان يونس الراهب المذكور يمضى فى اكثر اوقاته الى البطرك وهو فى الاعتقال على سبيل الشماته به وكان ثانى يوم اعتقاله قد امر الحاكم بكتب سجل الى والى بيت المقدس بان تهدم القيامة فكتب الكاتب الى الوالى كتاب هذه نسختة «خرج امر الامامة اليك بهدم قمامة فاجعل سمايها ارضا وطولها عرضا» وكان كاتب السجل نصرانى نسطورى يعرف بابن شيرين فلما انفذ السجل الذى كتبه صار المذكور مثل السكران الذى صحا من سكره وفكر فى نفسه فيما قد فعله وقال كتبت بيدى بأن تهدم القيامة فلماذا لم اصبر على الموت قبل ان افعل هذا ولماذا لم اصبر على قطع يدى اليمنى ولا اكتب بذلك فلو امتنعت من كتبه ما الذى كان يفعله بى اكثر من ضرب العنق وما كنت اريد شهاده اعظم من هذه وكان يقول هذا ومثله ويردد هذا على قلبه ليلا ونهارا فمن شدة حزنه اعتل ولزم فراش المرض ويقول يايدى اليمنى كيف جسرتى وفعلتى هذا الامر الفضيع انا ايضا افعل بك ماتستحقيه ولا ازال اعذبك وجعل يرفع يده ويضرب بها الارض ولم يزل كذلك طول

ايام علته حتى تقطعت اصابعه ومات ومن بعد ايام انفذ الحاكم سجلات الى ساير اعمال مملكته بان تهدم البيع وان يحمل ما فيها من الانية الذهب والفضة الى قصره وان يطالب الاساقفة فى كل الاماكن وان لا يبايعوا النصارى ولا يشاروا فى موضع من المواضع فجحد جماعة منهم اديانهم لاجل هذا واكثر النصارى المصريين نزعوا عنهم الغيار والصليب والزنار والركب الخشب وتشبهوا بالمسلمين فم يكشف احد عليهم ويظن من يراهم انهم قد اسلموا وكان اشماس اسمه بقيره فترك الخدمة فى الديوان الذى كان له وحمل صليبه ومضى الى القصر وصاح على بابه المسيح ابن الله فلما سمع الحاكم صوته امر باحضاره واجتهد به ان ينكر دينه ويعترف بالاسلام فلم يفعل وكان كالصخرة القوية التى لا تضطرب وكان كلما خاطبه زاد صياحه وقال المسيح ابن الله فامر ان يطرح فى حلقه طوق وسلسة حديد ويرمى فى حبس الدم وشهد لى انسان ثقة مضى اليه ليفتقده فى الاعتقال لمودة كانت بينه وبينه فوجده على تلك الحال وهو كأنه مشدود الى وتد كبير مضروب فى الارض وهو قايم يصلى وبيده دفتر صغير ووجهه الى الشرق يقرى ويصلى مع ثقل ذلك الحديد الذى هو مغلول به فلما راه ابتهج به كانه فى عرس وقال لى هذا الرجل لما افتقدته اردت الانفصال منه قلت له ماذا توصينى لمنزلك واهلك قال امضى اليهم وقول لهم انا بقية اليوم عندكم قبل مغيب الشمس فلا تحزنوا وكان هذا الانسان الذى حدثنى بهذا مهندس رييس على النشارين اسمه مينا وهو خالى اخو والدتى وبصنعته وجد السبيل الى افتقاد بقيره المذكور وهو الذى ربانى واقسم لى قايلا اننى ما وصلت الى منزلى وقمت متوجه الى منزل بقيره كما قال لى حتى انفذ الحاكم واخرجه من الاعتقال وكتب له سجل بان لا يعترض احد بقيره الرشيدى فى بيع ولا شرى ولا فى امر من الامور فلما اخذ السجل نزل الى مصر وطاف على النصارى الخايفين وطمنهم وحلف لهم ان بعد ثلثة ايام يزول عنهم كلما هم فيه من الضر وكان يبتاع لهم كلما يحتاجوه من خبز وما وطعام وينفذه اليهم مع غلمانه ففعل هذا ثلثة ايام وفى صباح اليوم الرابع خرج امر الحاكم بان تبايع النصارى ويشاروا كما جرت عادتهم وكتب [illegible] يمضى الى بلاد الروم أو بلاد الحبشة

والنوبة وغيرهم لا يمنعهم احدا وكانوا قبل ذلك ممنوعين منه ولما بطل بقيره من الديوان الذى كان فيه افرغ نفسه لافتقاد المحبسين ويحمل ما يحتاجوه اليهم ويفتقد حبوس الجوالى ومن وجد مطلوبا بما لا يقدر عليه ضمنه واخرجه من الاعتقال ويمضى الى الرووسا والاغنيا فياخذ منهم ما يقوم به عنمن يضمنه ويخلصه وتوكل على السيد المسيح بجهده من كل قلبه وكذلك من عرف انه يعوزه القوت من الاخوة المؤمنين اعطاهم كفافهم فى كل يوم وفعل افعالا جميلة حسنة كثيرة جدا لم يذكرها واقتصرنا على اليسير منها ومن اول ما جرى هذا الامر فى تلك الايام لم يفطر فيها نهارا والايام التى يتقرب فيها لا يفطر فيها الى الليل وهذا كله عرفته منه لمودة كانت بينى وبينه وفى اكثر الاوقات كنت انام عنده فيحضر لى بعض الكتب اقرا فيها بعض الليل ثم انام يسيرا واما هو فيقف الى الصباح فاذا اصبح مضى الى الشغل الذى يختاره لنفسه وصار له مثل صنعة وتصرف وكان القمح وجميع الطعام ماسا فلما كان يوم من الايام اشترى الخبز وفرقه على عادته على المستورين والفقرا حتى انه لم يبق عنده الا رغيف واحد يفطر عليه فجعله على المايده وصلى وجلس ليفطر فشكر ومد يده لياكل فسمع الباب يدق فقال لغلامه ابصر الباب فخرج الغلام فوجد فوجد انسان مستور فقال له قل للشيخ بقيره نسيتنى اليوم ما عندى ما افطر عليه فدخل الغلام اليه واعلمه ماقاله الرجل فدفع له الرغيف وبات طاويا الى الليل ثانى يوم وكان ايضا انسان جليل القدر فى قومه غنيا جدا وافتقر ونفذ ماله حتى لم يبقا له شيا فاحتاج ولم تدعه الحشمة يبذل وجهه ويتسول لاحد فباع كلما فى بيته حتى لم يبق له الا الثياب التى عليه تستره ولو كان له غيرها يمضى بها الى البيعة لباعها فما ادرى كيف علم به بقيره الخادم للسيد يسوع المسيح فاخذ عشرة تلاليس فيها عشرة ارادب قمح انفذها اليه مع غلامه فلم يجده فى ذلك الوقت فى منزله فافرغ القمح فى بيته عند زوجته وقال لها عرفى صاحب البيت وقولى له ان فلان انفذ لك هذه البركة ومضى الى صاحبه فعرفه ذلك ولما جا الرجل الى منزله ابصر القمح سال زوجته عنه فاعلمته انها بركة انفذها الرب لنا [illegible] فقالت له من عند بقيره الرشيدى الكاتب فلما

سمع ذلك ضاق صدره وقال حى هو الرب اننى اجلس فى منزلى الى ان يقيض الله روحى ولا اخذ صدقة من احد ولا افضح نفسى وبدا يبكى ويلطم وجهه فقالت له زوجته المومنه قد رزقنا الله قوتنا اليوم فقم الان اغسل وجهك ويديك ورجليك وصلى واسجد للرب واشكر رحمته لك وافطر واذا كان بالغداة رد القمح الى صاحبه فتسلى بكلامها وطاب قلبه واكل طعامه وتنهد فلما نام تلك الليلة رأى فى منامه كان السيد المسيح قايم امامه فقال له لماذا انت وجع القلب فقال له ياسيد كيف لا يوجعنى قلبى وانا من بعد ذاك الغنى والرحمة التى كانت لى ولاباى قد انتهى بى الامر الى هذا الفقر حتى صرت اتصدق والا صلح لى ان اموت بالجوع افضل من هذا فقال له لا تحزن فان هذا القمح ما هو لاحد بل هو لى وانا انفذته لك على يد وكيلى قال له ياسيدى ما جانى لك وكيل بل بقيره الرشيدى انفذه الى فقال له الرب كانك ما علمت الى الان ان بقيره وكيلى فلما سمع هذا استيقظ واعلم زوجته بالمنام وطاب قلبهما بان لا يعيدا القمح بل يعيشان به .

واما انبا زخارياس فانه اقام معتقل ثلثة شهور وهم يخوفوه فى كل يوم بحريق النار والرمى للسباع ان لم يدخل فى دين الاسلام ويقولوا له ان اجبت الى ذلك نلت مجدا عظيما ويجعلك الحاكم قاضى القضاة وهو لا يلتفت اليهم ولا يلوى عليهم وكان معه فى الاعتقال انسان مسلم شرير فقال له ياشيخ السو ماتسلم حتى يخلوك وتنال منهم الكرامة الكبيرة فقال له البطرك اعتمادى على الله الذى له القدرة وهو يعيننى فلما تم الخطاب دخل اليه احد الاتراك فضربه على فاه بدبوس فقال له البطرك اما الجسد فلكم عليه السلطان تهلكوه كما تريدوا واما النفس فانها بيد الرب وكان رجلا من العرب مقدم القريتين اسمه ماضى ابن مقرب وهو مقدم جماعته وكان جليل عند الحاكم وكان قد استقر معه ان يقضى له كل يوم حاجة أى شى كانت وكان له صديق نصرانى عامل قد انكسر عليه للديوان ثلثة الف دينار ولم يكن له حال يقوم بها فاعتقل عند الأب البطرك انبا زخارياس فلما بلغ ماضى القرى خبره اتاه ليعلم خبره

على الحقيقة وقال لماذا اعتقلوك فقال بقى للديوان عندى ثلثة الف دينار وما معى شى اقوم به فقال له انا اجعل اليوم حاجتى عند الحاكم خلاصك فقال له ذلك الرجل النصرانى الدين ما أقدر اخرج واخلى هذا الأب الشيخ البطرك قال له ماضى ما جريرة هذا البطرك حتى اعتقلوه (فعرفه السبب) فخاف مضى لا يكون الكلام فى امره شيا لا يوافق السلطان فلا يفرج عنه فقال انا ادبر فى امر هذا شى وهو ان اجعل حاجتى عنده اليوم السوال فى اطلاق كلمن فى هذه الخزانة فاذا امر بذلك تخلصت انت وهو من جملة المطلقين ثم خرج ماضى واجتمع بالحاكم وساله فى الجميع فاطلقهم ولما تخلص البطرك ونزل الى مصر فرحوا جماعة النصارى فرحا عظيما واشاروا عليه بان يسير الى البرية الى وادى هبيب خوفا ان يكون اطلاقه سهو من الحاكم او يكون نسى انه فى ذلك المكان الذى اطلق منه ماضى القرى فقبل مشورتهم وسار لوقته الى وادى هبيب فاقام فيه تسع سنين لان البيع التى هناك كانت سالمة من الهد وذلك ان الحاكم كان انفذ امير من مصر وصحبته فعلة ومساحى وطور فى المراكب ليهدموا جميع البيع التى فى البريه فلما وصلوا الى ترنوط فقالوا نحن نخاف من العرب الذين فى هذا الجبل لكثرتهم وبهذا ابطل الله موامرتهم وبامر ظهر لهم من الله وحفظ جميع كنايس البريه وذكر ان الشهيد جرجس ظهر لهم وردهم وخوفهم حتى عادوا كما هو مكتوب فى رويا يوحنا ابن زبدى ان الامراة التى ولدت الولد الذكر* اسكب التنين خلفها بحر ما فاعطاها الرب النجاة منه الى الموضع الذى قامت فيه كذلك البيع التى فى هذا الجبل وجذت راحة كما ان الارض فتحت فاها وابتلعت الما كذلك كان خلاص هذه البيع من الهيج وفى ذلك الزمان ظفر امير تركى براس الأب البشير مار مرقص الانجيلى فقيل له ان النصارى يدفعوا لك فيها كلما تريده فحمله الى مصر فلما علم بقيره الرشيدى حامل الصليب بذلك اخذ منه الراس بثلثماية دينار وحمله الى الأب البطرك وهو يوميذا بدير ابو مقار وكان اكثر الاساقفة مقيم معه هناك لخوفهم من الاهانة والتعب وكان اكثر النصارى ايضا يدخلوا البرية دفعتين فى السنة وهما عيد الغطاس وعيد القيامة الذى هو الفصح وكانوا يمصوا القربان كما يمتص الطفل اللبن من ثديى امه وكان على النصارى فى

هذه التسع سنين ضيق عظيم وطرد وشتم ولعن من المسلمين ويبصقوا فى وجوههم وكان اكثر ذلك بمدينة تنيس واعمالها واذا جاز نصرانى عليهم يشتموه ويقولوا له اكسر هذا الصليب وادخل فى الدين الواسع وان نسى نصرانى صليبه ومشى بلا صليب لقى لقى هوان كثير واعلمكم عجوبه اخرى اعلمنى بها ابى الجسدانى وكانت صناعته بنا وكان فيه دين ومحبة لانى انا البايس ميخاييل كنت طفلا فى زمان هذا الضيق فاخذنى معه يوما وهو متوجه الى ضيعة يبنى فيها وكنت اتعلم منه صنعة النجارة لأنه كان بنا ونجار فوقف باهتا ودق يد على يد فقلت له يا أبى عرفنى ما نالك فجلس وعيناه تهطل دموعا وقال لى يا ولدى اجلس اسمع ما جرى فان لى ثلثة شهور منذ خرجت من مصر وانزل الله على سهو وعرقل لسانى لكى لا اعلمكم بذلك الا فى هذه الساعة فان الله تعالى انار فهمى واطلق لسانى لاذكر ذلك وهو اننى كنت اعمل بمصر فلحقنى مرض فخفت ان يشتد بى الوجع وليس عندى من يخدمنى فخرجت امشى قليلا قليلاً الى الساحل فوجدت مركبا منحدر الى المحلة فركبت فيه وكان موقرا (كذا) بالناس وهم فيه مزدحمين جدا وليس فيه نصرانى الا اسقف وتلميذه فى مقدم المراكب فى فاره خشب وانا فى وسط الناس مطروح وجع والناس يزاحمونى ويلكمونى ويقولون لى يا كلب يا مرزول يا نصرانى تنحا عنا ويبصقوا على ويهينونى بكل فن من فنون العذاب وينسبوا الى ما يفعلوه من القبيح كذبا فلما زاد امرهم على رفعت عينى الى السما وقلت يا سيدى يسوع المسيح ان لم تظهر لى شى يطيب به قلبى واعلم ان لى فيما نالنى من هولاء اجر والا انكرت دينك الرب يشهد على انه لم يفرغ الفكر من قلبى ولا الكلام من فمى حتى صرت كاننى قد نقلت من هذا العالم وغاب عنى جميعه وكاننى فى عالم اخر وصرت فى موضع عال مضى لا اقدر اصف حسنه وبهجته بلسانى ولا فى هذا العالم شيا مثله ولايشبهه ورايت السيد المسيح له المجد فلم افهمت حقيقة صفته ولم اقدر اميزه من كثرة النور الذى عليه فقال لى لما صرت قليل الامانة هذا هو موضع النصارى الذى يصبرون على التجارب من اجل اسمى فهل طاب قلبك فمن شدة الوجع والفرح [illegible] صحت قايلا اشكرك يارب فقد طاب

قلبى فسمعنى كلمن فى المركب اذ قلت هذا وما كنت كاننى فى مركب وبعد ذلك قمت من نومى ونظرت المركب والناس وانا بينهم على حالى وغاب عنى ما رايته فقال لى الذين فى المركب والك (كذا) ما الذى اصابك انت مجنون بك روح شيطان فقلت ما بى روح شيطان لكن الله عارف بما نالنى ثم انى رايت ذلك دفعه ثانية كهيته والسير المسيح يقول لى هل قوى قلبك فصرخت وقلت قولى الاول حتى تعجب كلمن فى المركب ثم رايته ايضا ثالث دفعه فحينيذ قوى قلبى فلما سمعنى الذى فى المركب اقول ذلك القول ثلثة دفعات قال بعضهم لبعض لعله راى مالا يجوز له ان يقوله لنا لكن نمضى به قمضوا بى اليه واعلموه ما كان منى فقبلنى وقوى قلبى ولطف بى قبل ان اقول له ما رايت وما حل بى وكان يكلمنى بالقبطى واوليك المسلمين لا يعرفوا ما يقول لى فلما فتحت فاى لاحدثه صرت يشهد الرب على مثل من ربط لسانه ولم اقدر اقول كلمة واحدة مما رايته فضربت له المطانوه وقلت له اجعلنى فى حل فما اقدر اقول شيا ولما وصلت الى البيت اردت ان احدثكم انت او خوتك فارتبط لسانى ولم ينطق بذكره الا فى هذه الساعة فانا امشى معه وقد ذكرت الان هذا العجب لمحبتكم لانه امر من الله وللمؤمنين بسماعه منفعه وقوة قلب فى الامانة ولست اشك فى قول ابى رحمة الله وهذه التسع سنين التى كان فيها الأدب من الرب منها ثلثة سنين لم يقدر احد يعمل فيها طورون فى بلاد مصر الا فى الديارات فقط ولم تصبر المؤمنين الاخيار على البعد من السراير المقدسة وكانوا يسالوا الولاة ويبرطلوهم بالدنانير الكثير والهدايا حتى يفسحوا لهم ان يتقربوا فى الليل سرا فى الكنايس المهدومة الشاسعة ويبيتوا فيها فى ليالى الاعياد الكبار ليصلوا ويتقربوا فى الليل وكانت الكسوه والالات الكنايس مخبيه فى بيوتهم وكانت الكتب قد احترقت وبعدها بثلثة سنين اخر بدوا يعمروا الكنايس فى البيوت ويكرزونها سراً ويصلون فيها ويتقربون وكان صاحب الترتيب يكتب للسلطان الذى هو الحاكم بان النصارى قد بنوا بيع بمصر والريف سرا ويتقربوا فيها وهو يتغافل عنهم وبعد ذلك وقف له جماعة من النصارى الذين اسلموا فقال لهم [illegible] فقال لكل واحد منهم اين زنارك وصليبك

وغيارك فاخرجوهم له من تحت ثيابهم فامرهم بلباسهم بين يديه وانفذ مع كل واحد ركابى يكتب له سجل يكون بيده بان لا يعترض فعادوا كثير ممن اسلم الى دينهم وكان من جملة من اسلم راهب اسمه بمين عاد الى دينه وسال الحاكم ان يمكنه من عمارة دير خارج مصر على اسم شهيد المسيح مار مرقوريس وهو دير شهران فبناه وسكنه مع اخوة له رهبان وكان الحاكم يجى الى عندهم دفعات كثيرة ويقيم هناك وياكل من طعامهم الحقير وكان كلمن له حاجة عند الحاكم يمضى الى بمين الراهب يخاطبه عليها وقت حضوره عنده فيقضيها له فلما علم بمين انه قد صار له عنده قولا مقبول اذكره بحال انبا زخارياس البطرك وساله الاذن فى بنا البيع فوعده بذلك فانفذ احضر البطرك من دير ابو مقار واخفاه عنده فى دير مرقوريس بشهران فلما اتاه الحاكم كما جرت العادة اخرج له البطرك فسلم عليه بسلام الملوك وبارك عليه ودعا له فقال الحاكم لبمين الراهب من هذا قال هو أبونا البطرك انفذت احضرته كما امرت فاوما باصبعه اليه وسلم عليه وكان معه جماعة من الأساقفة فقال من هولاء فقال له بمين الراهب هولا خلفاه فى البلاد وهم الأساقفة فتامله الحاكم وتعجب منه لانه كان حقيرا فى العين مهابا فى النفس وكان قصير القامة كوسج ذميم الخلقة ورأى الأساقفة الذين معه شيوخ ذوى مناظر حسنة وشخوص بهية وقامات تامة فقال لهم هذا مقدمكم كلكم قالوا له نعم يا مولانا الرب يثبت ملكك فتعجب وقال لهم الى اين ينتهى حكمه فقالوا له ينفذ حكمه فى ديار مصر والحبشة والنوبة والخمس مدن الغربية افريقية وغيرها فازداد تعجبه وقال كيف يطيعونه هولاء كلهم بلا عساكر ولا مال ينفقه فيهم قالوا له بصليب واحد تطيعه هذه القبايل كلهم قال لهم وايش هو هذا الصليب قالوا له مثال الذى صلب عليه المسيح فمهما اراد منهم كتب اليهم وجعله بين سطور الكتاب موضع علامة الملك ويقول لهم افعلوا كذا وكذا والا عليكم الصليب فيطيعوا قوله ويفعلوا ما يامرهم به بلا عساكر ولا حرب فقال بالحقيقة ليس فى العالم دين ثابت مثل دين النصارى هوذا نحن نسفك الدما وننفق الاموال ونخرج الجيوش وما نطاع وهذا الرجل الشيخ الحقير المنظر الذميم الخلقة [illegible] لا غير ثم قال له وللاساقفة اقيموا هاهنا حتى

اقضى لكم حوايجكم وخرج من عندهم وهم مسرورين بما سمعوه منه ثم ان يونس الراهب الذى كان رفع على البطرك وعرف مكانهم فجا اليهم مسرعا كالطير ولما يعلموا به حتى دخل وصار بينهم وقال للبطرك هوذا قد اعاد الرب لك طقسك واريد ان تجعلنى اسقفا فقال له البطرك اذا اراد الرب فانا اجعلك وكان ابن اخيه الذى هو خايل اسقف سخا حاضر هناك وهو خصم يونس الراهب فخاطبه ايضا بما اغاضه حتى طلع فوق سور الدير وصاح انا بالله وبالحاكم انا مظلوم انا مظلوم خذ لى حقى فخافت الاساقفة وجرى بينهم وبين خايل الأسقف خصومه عظيمة وقالوا له انت سبب هذا البلا كله وكلما نالنا من هدم البيع ولباس الغيار والهوان وغيره انت اصله وتريد ايضا تجدد شيا اخر حتى يكون الاخر اشر من الاول ولم يزالوا حتى سكن غضب يونس الراهب والزموا البطرك ان جعله اغومنس والبسه القلنسوة السودا ووعده بجميل ثم ان الملك الحاكم جا اليهم ومعه سجل عظيم بفتح الكنايس كلها التى فى مملكته وعمارتها وان تعاد اليهم الاخشاب والعمد والطوب الماخوذ منها والاراضى والبساتين التى كانت لها فى كل كورة مصر وكان هدم الكنايس فى سنة سبع ماية سبعة وعشرين للشهدا وفتحت واطلق عمارتها فى سنة سبع ماية وستة وثلثين للشهدا وفى هذا السجل اعفاهم من لباس الغيار وحمل الصليب وان يضربوا النواقيس فى كل الكنايس بكل موضع كما جرت عادتهم فياله من فرح كان فى ذلك اليوم لجميع النصارى الذى فى كورة مصر وفى السنة التى كان فيها الخلاص واطلاق العماير فى الكنايس ظهر امرا عجيب وذلك ان الحاكم كان يطوف بالجبال التى بظاهر مصر فى الليل والنهار ومعه ثلثة ركابية او ركاب واحد فلما كان فى ليلة من الليالى بلغ الى حلوان ومعه ركابى واحد فنزل عن دابته وقال للركابى عرقب هذا الحمار ففعل ما امر به فقال له امضى الى القصر ودعنى انا ها هنا فمضى كما امره فلما اصبح اهل القصر ولم يجدوه فطلب فى كل موضع فلم يوجد ولا عرف له خبر وكان له ولد صغير واخت فضبطت الملك سنتين الى ان كبر ولده الطفل فاجلسوه ملكا واسموه الظاهر لاعزاز دين الله واسمه الذى ... فلم يتعرض الى شيا من اعمال ابيه وكان فى ايامه

وسلامة عظيمة واقام ستة عشر سنة ملكا وكان دين النصارى مستقيم واهله
مين وبنيت البيع فى ايامه حتى اعيدت لما كانت عليه وافضل ولم يزل الينا فيها
مارة متصلة الى السنة التى كتبت فيها هذه السيرة وهى سنة سبع ماية سبعة
ين للشهدا ولم تزل الناس مذ غيبة الحاكم والى انقضى مدة ولده يقولون انه بالحياة
ر كانوا يتزايوا بزيه ويقول كل واحد منهم انا الحاكم يتزايوا للناس فى الجبال حتى
وا منهم الدنانير وكان انسان من شبرا كلسا يسما شروط نصرانى ثم اسلم وتعلم
حر وصار خاذقا به وكان قوم يشهدوا انه كان يمشى معهم ولوقته يغيب عنهم وكان
ه الحاكم حتى كلامه لكنه اطول منه قليل وسمى نفسه ابو العرب وتبعه قوم يمشوا
ويتتلمذوا له وكان ينفذهم الى الاغنيا بكتبه ياخذوا له منهم المال ويقول لهم انا
د لكم العوض عند رجوعى الى مملكتى ومن لقبه وقال له انت سيدنا الملك ضربه
له ما تحفظ راسك واقام بمصر هكذا عشرين سنة وهو متستر حتى ظن اكثر الناس
ر انه الحاكم وانه يخفى نفسه لامر مكتوم لا يعرفه الا هو ولم يزال كذلك الى ايام
المستنصر بالله فخرج الى البحيره ونزل عند رجل بدوى من بنى قره يعرف بمفرج
تمام فضرب له البدوى خيمة واقام عنده سنتين وهو يتظاهر بافعال الانبيا كذبا
يه ثياب زرية كالزهاد وكان يدفع للبدوى ثيابا طايلة وسلاحا حسنا فاذا قال له
وى لماذا لا تلبس من هذا الثياب الفاخرة فيقول له حتى يجوز عنّى القطع الذى
ه وبهذا الكلام كان يدخل عليهم ويلهوا بهم يعنى بمفرج ابن تمام القرى وبجماعته
رهم من الناس وكانوا يدخلوا اليه ويصقعوا له ويسلموا عليه كما يسلم الناس على
ك الخلفا فنهاهم عن ذلك وتوهم انه يريد كتمان امره الى الوقت الذى يريد اظهاره
شر خبره فى ديار مصر كلها حتى ضجت المملكة واضطربت فخاف هذا شروط على
ه وهرب من عند البدوى واختفى فى موضع لم يعرفه احد واقام مختفى الى ايام
ب انبا شنودة البطرك فكتب اليه وتلاها به حتى انفذ اليه مالا فاما الاب انبا
رياس البطرك فانه اقام بعد اجتماعه بالحاكم فى هدو وسلامة بقية ايامه وكانت مدة
كيته المقدسة وعشرين سنة منها قبل زمان الاضطهاد سبع سنين وبعد بنا البيع اثنى

صارى مستقيم واهله
ل ولم يزل الينا فيها
سنة سبع ماية سبعة
لده يقولون انه بالحياة
للناس فى الجبال حتى
صرانى ثم اسلم وتعلم
رقته يغيب عنهم وكان
عرب وتبعه قوم يمشوا
هم المال ويقول لهم انا
ت سيدنا الملك ضربه
حتى ظن اكثر الناس
م يزال كذلك الى ايام
بنى قره يعرف بمفرج
بافعال الانبيا كذبا
حا حسنا فاذا قال له
جوز عنى القطع الذى
تمام القرى وبجماعته
كما يسلم الناس على
قت الذى يريد اظهاره
خاف هذا شروط على
قام مختفى الى ايام
مالا فاما الاب انبا
بقية ايامه وكانت مدة
ن وبعد بنا البيع اثنى



عشر سنه وتنيح فى سنه سبع ماية وثمنية اربعين للشهدا
وايل المعروفه بكنيسة الدرج ثم هاج على كنيسة السـ
المستقيمة فى المشرق بلا عظيم حتى ان بطركهم نفى من
انه كان على كرسى انطاكية السريان اليعاقبة اخوتنا ابا
حتى انه ضاها الابا القديسون الاولين وعمل ماسنذكره و
لم يكونوا يتمكنوا من السكن فى مدينة انطاكية منذ ز
الروم ولا يدنوا بالجملة من اعمالها وكان هذا القديس سا
بداية امره انه كان سايح فى الجبل الاسود وكان حسن ا
مكتوب فى الانجيل المقدس ليس تخفى مدينة وهى مبنية
يتعبد ايضا هناك اسمه يوحنا فلما تنيح اثناسيوس
فيلاثاوس بطريرك الاسكندرية وكانت افعاله مثل افعـ
بالحقيقة وقال عند نياحته ان هذا القديس يوحنا ابن عـ
انطاكيه فلما تنيح طافوا عليه ومن قبل وصولهم بيوم عـ
يجواره ما أظهره له الروح القدس وقال له فى غد يجونا
بطرك الكرسى فنرا ان نقوم نمضى من هاهنا ليلا يجدو
نهرب ان كان الرب قد دعا احدنا لهذا الامر فالى اين نه
الأب القديس اما انا فما اطيق هذا الامر ولا اصلح له فا
مكانك وامضى انا اختفى الى ان يجوز عنا هذا الغضب ا
هذا الانفراد الطوبانى الذى انا اوثره ومضى هاربا من هنا
فلما كان بالغداة وصل الى الدير من يطلب يوحنا القديس
وجدوه فلما انتهوا الى الموضع الذى ذلك الراهب فيه مقـ
لذلك فاخذوه وفيما هم نازلين من الجبل ماضيين به الى حـ
شجرة فمالوا اليها يستظلوا تحتها فضرب عود من الشجـ
فصار اور من ساعته فتعجبوا واستعلموا منه قضية حا

عشر سنه وتنيح فى سنه سبعماية وثمنية اربعين للشهدا ودفن فى كنيسة السيدة ببنى وايل المعروفه بكنيسة الدرج ثم هاج على كنيسة السريان الموافقين لنا فى الامانة المستقيمة فى المشرق بلا عظيم حتى ان بطركهم نفى من كرسيه ومات فى النفى وذلك انه كان على كرسى انطاكية السريان اليعاقبة اخوتنا ابا قديس يسمى يوحنا ابن عبدون حتى انه ضاها الابا القديسون الاولين وعمل ماسنذكره وذلك ان ابانا البطركة السريان لم يكونوا يتمكوا من السكن فى مدينة انطاكية منذ زمان الاب ساويرس خوفا من الروم ولا يدنوا بالجملة من اعمالها وكان هذا القديس ساكن فى دير قريب ملطيه وكان بداية امره انه كان سايح فى الجبل الاسود وكان حسن السمعة عند كل احد كما هو مكتوب فى الانجيل المقدس ليس تخفى مدينة وهى مبنية على جبل وكان بجواره راهب يتعبد ايضا هناك اسمه يوحنا فلما تنيح اثناسيوس بطرك انطاكيه فى زمان انبا فيلاثاوس بطريرك الاسكندرية وكانت افعاله مثل افعال سميه اثناسيوس الكبير بالحقيقة وقال عند نياحته ان هذا القديس يوحنا ابن عبدون يجلس بعده على كرسى انطاكيه فلما تنيح طافوا عليه ومن قبل وصولهم بيوم عرف صديقه الراهب الذى كان يجواره ما أظهره له الروح القدس وقال له فى غد يجونا قوم ياخذوا واحد منا يجعلوه بطرك الكرسى فنرا ان نقوم نمضى من هاهنا ليلا يجدونا قال له الراهب يوحنا لماذا نهرب ان كان الرب قد دعا احدنا لهذا الامر فالى اين نهرب من بين يديه قال له ذلك الأب القديس اما انا فما اطيق هذا الامر ولا اصلح له فان كنت انت تقدر عليه فابقا مكانك وامضى انا اختفى الى ان يجوز عنا هذا الغضب الذى قد جانا ليخرج احدنا من هذا الانفراد الطوبانى الذى انا اوثره ومضى هاربا من هناك وبقى يوحنا الراهب موضعه فلما كان بالغداة وصل الى الدير من يطلب يوحنا القديس فطافوا عليه فى الجبل فما وجدوه فلما انتهوا الى الموضع الذى ذلك الراهب فيه مقيم وجدوه لانه كان مشتهى لذلك فاخذوه وفيما هم نازلين من الجبل ماضيين به الى حيث الجماعة راوا فى طريقهم شجرة فمالوا اليها يستظلوا تحتها فضرب عود من الشجرة عين يوحنا الراهب فقلعها [illegible] منه قضية حاله فاعترف لهم بما جرى بينه

وبين القديس يوحنا ابن عبدون وانه اشتهى هذا الامر وذاك زهد فيه فما عرفوا صفه الحال تركوه ومضوا الى الجماعة واعلموهم بذلك فقوى عزمهم على طلب ذلك القديس اين ما كان فلم يذالوا يطوفوا ويبحثوا عنه الى ان وجدوه بمشية الله بعد ان تعبوا فامتنع عن المضى معهم فاخذوه غصبا واوسموه بطركا واجلسوه على الكرسى فلم يتغير فى مدة بطركيته عن تواضعه وعبادته وكانت الاموال تحمل اليه برسم الصدقات ولا يبقى منها الا قوت يومه ويدفع الباقى المستورين والفقرا فاتت اليه امرة ذات يوم ومعها دنانير كثير فى صرة كبيرة فجعلتها عند قدميه وقالت له يا ابى السيد هذه الدنانير بركة احضرتها فانعم على بقبولها وبارك على واصرفها فى لوازمك وللمستورين فاجابها بصوت خفى وقال لها الرب يقبل ذلك منك يا ابنتى فوقفت منتظرة له ان يقول لها شيا اخر اكثر من هذا مما يدعوا لها من الدعا والكرامة كما جرت العادة لغيره ممن يجمع المال ويرغب فيه حتى لو اتاهم انسان بفلس واحد يجلوه ويكرموه لا سيما هذا المال الكثير فلما طال وقوفها ولم تسمع غير ما قال لها فخرجت متقمقمة فعاد التلميذ الذى خرج ليغلق الباب وقال للبطرك يا ابى هذا مال كثير جأت به هذه الامراة فما كانت تستحق ان تدعوا لها دعا كثير وتطيب قلبها حتى مضت وهى متقمقمة علينا وقالت لعل الأب ما علم ما جيت به فقال له امضى ردها فمضى وردها اليه وقال للتلميذ اتينى بميزان فاحضره له فاخذ قطعه رقعة وقال فيها الرب يقبلهم منك كمثل ما دعا لها بفمه أولا وجعل الرقعة فى كفة الميزان وجعل المال فى الكفة الاخرى وقال للتلميذ ارفع الميزان فرفعه فرجحت الرقعة اكثر من المال وطلعت الكفة التى فيها المال ونزلت الكفة التى فيها الرقعة الى اسفل فقال البطرك للامراة يا ابنتى خذى منهم ما اردتى فالقت نفسها بين يديه وبكت وقالت اغفر لى يا أبى فانك تعتقد ما عند الله وانا اعتقد ما عند الناس ثم اخذت تلك الرقعة وجعلتها قوة وايضا قد خرج الى البحر لبنا قنطرة كانت الناس تعبر عليها فانهدمت فسالوه قوما اخيار ان يقف عليها عند الابتدا فى بناها حتى تنالها بركته فاذا راه الناس هناك اجتمعوا وتساعدوا على [illegible] واقاموا ثلثة ايام يبنوا فيها ويعملوا بفرح

لنظرهم للبطرك فلما كملت فى اليوم الثالث تزاحم الجمع فى عبورهم عليها فسقط شاب فى البحر وقد كان عرض ذلك البحر تقدير عشرين ذراعا وكان تياره قوى جدا فتقدم الأب بان ينزل يشيله ممن له معرفة بالعوم فنزع جماعة من الحاضرين ثيابهم ونزلوا يطلبوه فلم يجدوه فلم يزالوا يغطسوا ويفتشوا من الساعة السادسة من النهار الى الساعة التاسعة حتى تعبوا وضجروا وبلغ خبره الى امه فخرجت صارخة باكية مثل ارملة مدينة نايين فوجدوه بعد عشرة ساعات واصعدوه وهو ميت فحملوه الى خيمة الأب انبا يوحنا البطرك وتركوه قدامه ومضوا فقام القديس وصلى وسال الله فيه ففتح الشاب عينيه وقام وخرج من الخيمة حيا والجمع قيام برا فبادروا اليه وازدحموا عليه لينظروا هذه الاية العجيبة ولم يقدر يتخلص منهم ويمضى الى بيته الا بعد تعب وجهد عظيم واشتهرت عنه هذه الاية العظيمة فى جميع بلاد سورية وغيرها حتى وصل خبرها الى بلاد مصر وصار فخر الارثدكسيين وحزنا المخالفين وكانت ملطيه قريبة من الدير الذى سكن فيه هذا الاب القديس وليس كان فى كرسيه اعظم منها ولا اكثر نصارى وكان فيها ستة وخمسين كنيسة عامرة بالكهنة والشعب الكثير السريان الارثدكسيين وكان عددهم ستين الف نصرانى يحملوا السلاح اذا اراذوا واحتاجوا الى ذلك سوى النسا ولما وصلت انا البايس ميخاييل وانا غبريال اسقف صا الى هذا البطرك القديس بالرساله السنوديقا من جهة انبا اخرسطودولس عند جلوسه على كرسى الاسكندرية واعمالها راينا منه قدس عظيم ولما انفصلنا عنه اكرمنا وانفذ ابن اخيه معنا لننظر المدينة والخلق الذى فيها فقال لنا ليس عندى مثلها وراينا فيها نفرا من الملكية الخلقدونيين ولهم مطران فيها وكان اليعاقبة الارثدكسيين الذين هم فى المدينة من كثرة محبتهم لهذا القديس البطرك يمضوا اليه فى كل وقت الى الدير ويسلوه الحضور عندهم فى الاعياد الكبار وفى ايام الاحاد ليتباركوا منه ويتقربوا من يده وكان اذا اتاهم يلقوه بالاناجيل والصلبان والمجامر والقراة بين يديه من باب المدينة الى الكنيسة بفرح عظيم ومحبة يفعلوا ذلك كل دفعة ياتى اليهم ويذكروا فضايله لكل احد ويتحدثوا بالايات التى فعلها الله سبحنه على يده فوجد الشيطان له معين فى اذية البطرك المذكور اسقف

مخالف ممن يقول بطبيعتين فاقام عليه تجربة عظيمة كما قال الرسول ان كلمن يريد ان يحيى بالامانة المستقيمة فانه يضطهد من اناس اردياء مبغضين للحق فناصبه هذا الاسقف حسدا بغير حشمة لانه كان يرى اجلال الناس لهذا الأب القديس وخدمتهم له لقوة امانتهم فيه وينظر الى دخوله الى مدينتة باحسن زى واجمله وكان الاسقف المذكور يدخل ويخرج ولا يلتفت احد اليه ولا يسال عنه فتفتت قلبه من الحسد والغيرة المتولدة فيه والحنق عليه فمضى الى القسطنطينية ورفع على هذا الاب القديس انبا يوحنا عند الملك وقال له ان فى مملكتك رجل بطرك قد تطاول والناس يطيعوه اكثر منك وهم يعاقبه ويعبدوا لهذا المخالف اليعقوبى وهو ايضا يدعوا للملوك غيرك اكثر منك وقد صار له اسم كاذبا انه يقيم الموتا ولاجل هذا مالت اليه قلوب الجمع فتطرده الان من ملكك وتحضره الى ها هنا ويحكم قدسك بينى وبينه فارسل الملك ليحضره وجلس الاسقف فى مدينة البطرك عند بطركها وكانوا مجتمعين يدبروا ما يفعلوا بالقديس فوجدوه الرسل فى ملطيه فلما علموا المومنين بالخبر اجتمعوا كلهم وقالوا نحن نموت كلنا ولا يوخذ منا بل نبذل نفوسنا وكلما نملكه دونك فمنعهم من ذلك وقال لهم كلا ما لينا ان من يقاوم الملك فهو يخطى وهو كالمقاوم لامر الله ما عسا الملك يقدر ان يعمل غير قتل جسدى فان فعل لى هذا فهو اكليل مستعد لى وان كلمنى من اجل الامانة فهو جهاد لى وكرامة وكيف لى ان اتشبه بسيدى الذى شتم وقتل وبهذا وما يشبهه كان يخاطبهم الى ان تركوه فسار مع الرسل ومعه اربعة اساقفة وثلثة رهبان تلاميذا له الى ان وصلوا به الى دار الملك بالقسطنطينية فجعلوه فى الاعتقال ايام الى ان اعلمو الملك بوصوله ثم ان بطرك الملكية جعل له يوم فرغه هو واساقفته واسقف ملطيه الذى رفع على البطرك يوحنا وتزينوا بقساوة قلب ولبسوا ثياب ديباج وجلسوا على كراسى مجملة وامروا باحضار القديس يوحنا اليهم فاتاهم بثياب زرية ووقف قدامهم هو والذين معه فلم يجلسوهم ولا سلموا عليهم وتشاغلوا عنهم بالقراة وهم قيام حينا حتى ضاقت صدورهم وعند ذلك تكلم يوحنا القديس بلسان عذب سريانى وقال اى قانون من قوان[illegible] وتوقفونا بين ايديكم مثل الاعوان فقالوا

له انت مخالف وجماعتك وما يجب ان تجلسوا معنا كالاساقفة الارثدكسيين فقال لهم ان كنا مخالفين كما تقولوا انتم فنجلس معكم ونتكلم على الامانة والذى يعطيه الله الغلبة فهو يظفر ان وجدنا من يحكم بيننا بالحق لا بسلطان المملكة وكان اسقف ملطيه قد قرر مع بطرك الملكية واساقفته ان لا يجاداوه ولا اساقفته وقال لهم انهم علما جدا وان جادلتموهم افتضحتوا قدامهم بل تسلطوا عليهم بالكلام بعز المملكة فحينيذ شتموهم وقالوا لهم انتم هراطقة ما ينبغى لنا نخاطبكم وقالوا للخدام خذوهم للغد فلما كان بالغداة احضر الملك جميعهم واوقفهم بين يديه وجعل ترجمانا بيته وبينهم وقال الملك للترجمان قل للبطرك قد عرفونى انك قديس الله والان ما احب منك الا ان تعترف بمجمع خلقدونيه وتطيب نفسى فارفعك واكرمك واعطيك السلطان على جميع البلاد القريبة منك فقال له يا سيدنا الملك الرب يحفظ مملكتك وسلطانك وهو يعلم اننى ما اترك الصلاة والدعا لمملكتك الضابطة كما امرتنا الكتب المقدسة حتى تكون حياتنا فى دعة وسلامة وليس يجوز لسلطانك ان يلزم احد بان يترك دينه كما ان ملكين وهما ملك الحبشة وملك النوبة وما يلزموا احد من اهل ملتكم المقيمين عندهم ان ينتقلوا عن امانتهم والان فانا اسال السيد المسيح ان يثبت ملك بلا اضطراب ويحفظ كل منا بما قد تبينه له ففسر الترجمان جميع ما قاله له الا الملكين الحبشى والنوبى فانه زاد فى ذلك وقال لنا ملكين اعظم منك وذلك ان اسقف ملطيه كان برطل الترجمان بمال وقرر معه ان يحرف القول عنه بما يحنق الملك عليه ولو بكلمة واحدة فلما سمع الملك اشتد غضبه وحنقه ولعنه ولعن مذهبة ومجمعه وقال حقا انكم مخالفين وامر ان يعاد الى الاعتقال وكان احد تلاميذ القديس يوحنا يفهم اللغة وهو ترجمانه فلما خرجوا اعلمه بما فعله الترجمان من تحريف القول عنه فلما كان بالغداة احضر الملك بطركه ومجمعه واستشارهم فيما يفعله فاشاروا عليه بان ينفيه الى الجزاير القريبة منه هو ومن معه الى ان يعترفوا بامانتهم وحينيذ يطلق سبيلهم وكان منهم شيخين مطرانين فلما علما بذلك اعترفا بمجمع خلقدونيه وظنا انهما يبقيا فى طقسهما الاول فلم يتركهما بطرك الملكية [illegible] فانهما تمسكا بامانتهما ولم يجيبا الى ما

اراده الملك واجتهد الملك فما قدر يصدهما عن امانتهما الارثذكسيه فاحضر الملك ابا يوحنا البطرك ووعده بكرامة كثيرة وتقدمة فقال له هوذا انا قايم بين يديك وتحت حكمك وسلطانك فهو على جسدى فافعل فيه ما ترى وكما تريد فاقتلنى فاننى لا اتخلا عن امانتى المستقيمة الى الابد فامر بنفيه الى دير فى جزيزة قريبة من القسطنطينية بينه وبينها مسافة يوم واحد ولم يدع معه الا تلميذ واحد يخدمه وكان به وجع النقرس فى رجليه فاقام هناك سنتين وكان فى تلك الجزيرة حبيس من الملكية فامر الرهبان الذى معه ان يمضوا كل يوم الى البطرك القديس يوحنا ويلعنوه ويبصقوا فى وجهه وجعل عليهم حرم ان لم يفعلوا ذلك كل يوم وكانوا يفعلوا به هذا مدة مقامه هناك وكان فى الدير صبى خادم وكان يزيد فى شتم البطرك وكان التلميذ اذا اصلح ما حار لرجلى البطرك ليجد به راحه يرمى ذلك الصبى فيه الرماد وكان التلميذ يبكى والبطرك يعزيه ويقول له يا ولدى الله ما ينسانا وكان الصبى قد لج فى هذا الفعل فوثب عليه روح شيطان فخنقه وخبطه وعذبه فقدموه الى الشيخ انبا يوحنا وهو يزيد ويضرب براسه ويصر باسنانه فاقام ثلثة ايام والشيطان يعذبه ثم مات موتا ردى وكان بالقسطنطينيه انسان يحب انبا يوحنا فجا الى هناك ليفتقده فلم يقدر يصل اليه فكتب له رقعة ومضى الى قرية قريبة من الدير اجتمع فيه بانسان يعرفه وقال له انا اشتهى تاخذ هذه الرقعة توصلها للبطرك سرا من غير ان يعلم بك احد ودفع له دينار والرقعة ولم يكن فيها شيا الا السوال عنه والاعتذار اليه بانه لا يمكن من الوصول اليه ليفتقده والتمس منه بركة يجعلها فى منزله فاخذ الرقعة ومضى بها الى المقدم كما فعل يودس فارسل قوما الى صاحب الرقعة فضربوه وحبسوه فسمع الاب البطرك بكاه وكلامه بالسريانى فصاح لتلميذه واستعلم منه الخبرفاعلمه بكلما جرى فتعجب البطرك واغتم وانفذ اليه يعزيه وقال له لا تضيق صدرك بعد ثلثة ايام يزيل الرب هذا كله فاستقصى التلميذ عن معنى القول له سرا بعد ثلثة ايام ياخذنى الله اليه فلا تدفنى فى مدفن الهراطقة بل اجعلنى فى موضع وحدى لان اليوم الذى انام فيه ينفذ الملك ليخرجنى فيجدنى قد خرجت [illegible] الى الملك فيفرج عنكما وانا اوصيك

ان تقول للشعب لا يدع الذى ياتى بعدى يسكن فى بلاد الروم بل يسكن فى امد او مدينه الرها وكان تلميذه مفكر كيف يقدر يخلص جسده بعد موته من المخالفين ليلا يفعلوا به ما يريدوا ثم قال فى نفسه بل تكون مشية الله فعلم البطرك بالروح فكره وقال له لماذا تشك لأجل جسدى اؤمن ان الله قادر على كل شى ومن بعد ثلثة ايام تنيح كما قال فلما علموا الرهبان بذلك اجتمعوا ليدفنوه وكان رييس الدير برا فارسل الملك يطلب البطرك فوجده ميتا فتخاصموا الرسل مع الرهبان الذين ارادوا دفنه ومنعوهم ان يدفنوه هناك وقالوا امضوا بهذا الهراطيقى من وسط الارثدكسيين فاخذوه ومضوا به الى موضع صخره فحفروا ودفنوه بعيد عنهم فاما رسل الملك فانهم اخذوا التلميذ والرجل الذى جا من القسطنطينية لافتقاد البطرك وكتب اليه الرقعة وعادوا الى الملك واخبروه بوقاته فاطلقهما لانه كان قد قاسا عذابا فى منامه فى تلك الليلة لاجل البطرك القديس وكانت نياحته فى النفى فى سنة سبع مايه سبعة واربعين للشهدا الابرار وما كان الله جل ثناوه وتعالى يخفى عنه شيا مما يريد معرفته لقدسه وطهارته وكان من قبل اشخاصه الى بلاد الروم قد هرب اليه انبا افرهام اسقف دمياط لاجل ما جرى عليه من شعبه وما بلغه عن قدسه فمضى ودخل ديره وعليه لباس زرى بزى الرهبان وقلنسوة بيضا ليخفى امره ووقف فى زاوية من البيعة فى وسط جماعة الرهبان وكان يوم الاحد والاب انبا يوحنا داخل الاراديون فقال لتلميذه امضى الى الموضع الفلانى من البيعة تجد هناك اسقفا من ديار مصر قديما مع الرهبان بزى راهب فاتينى به وهذا عجب يشبه ما جرى للقديس با سيليوس المعلم الكبير اسقف قيساريه قبادوقيه مع القديس مار افرام السريانى فمضى التلمذ الى هناك فلم يعرفه لاجل تغييره لباسه فعاد الى الأب وقال له ما وجدته فقال له بلا هو قايم هناك ومعه راهبين غريبين فرجع التلميذ الى الموضع وقال للثلثة من منكم الاسقف فقال واحد من الراهبين هو هذا فقال له الاب يدعوك فاتى معه اليه ولما دخل له سجد بين يديه فاقامه البطرك وقال له لماذا هربت من النعمة التى دفعها لك السيد المسيح فقال له ما انا هارب وانما جيت [illegible] هارب من كثرة الكلام والتعب الذى نالك

وخاطبه بكلام طيب قلبه واقام عنده مدة واعاده الى كرسيه مكرما وجلس على كرسى انطاكيه بعد هذا القديس يوحنا ابن اخيه واسموه يوحنا بطركا رزقنا الله شفاعتهما وبركتهما جميعا وتلميذه اخبرنى انا ميخاييل كاتب هذه السيرة بذلك لما مضيت الى كرسى انطاكيه بعد ان صرت اسقفا على كرسى مدينة تنيس واعمالها ومعى انبا غبريال اسقف صا بالرسالة السنوديقا التى كتبها انبا اخرسطودلوس بطريرك الاسكندرية الى ابا يوحنا المقدم ذكره فى سنة سبع ماية خمسة وستون للشهدا لاننى سالت هذا التلميذ وقلت له نعم اقام الاب ابا يوحنا الميت احقا هو فشرح لى جميع ما ذكرته فى هذه السيرة فاما خبره مع انبا افرهام اسقف دمياط فاننى سمعته من فمه فى السنة التى توفى فيها الأب انبا زخارياس بمصر وهذين البطركية لقيا تعبا عظيما ومشقة واخذا اكليلا جليلا بصبرهما واعترافهما بالامانة الارثذكسية قدام المخالفين اما انبا يوحنا فقدام ملك الروم وبطركهم وطايفته واما ابا زخارياس فقدام الحاكم ملك المسلمين واهل مملكه وقال انبا افرهام اسقف دمياط المقدم ذكره شاهدت من الاب القديس يوحنا البطرك عند كونى عنده عجايب عظيمة فمنها اننى رايت تلميذ من تلاميذه فقيل لى انه كان اعما وان ابا يوحنا فتح عينيه فسالت التلميذ بمطانوه ان يشرح لى خبره فقال لى كنت اعما وكنت اجلس فى البيعة عند حوض الما الذى تغطى الناس قربانهم منه وكنت امسك ثياب الذين اعرف كلامهم ليصدقوا على بشى من مالهم فجذبت ثوب واحد من الاخوة فمضى وشكانى للاب وكان قد فرغ من تقريب الشعب واعطاهم السلامة وغسل يديه فخرج الى عندى وقال لى يا ولدى ما يالك توذى الناس وتخزق ثيابهم فقلت يا أبى انا اعمى وضعيف وهم يبصروا اطلب منهم ان يعطونى شيا صدقة فما يفعلوا قال لى فان فتح السيد المسيح عينيك فايش تعمل فقلت اخدمك الى يوم وفاتى فاخذ بيده من ذلك الحوض ما وقال السيد المسيح الذى جبل طينا بتفلته من الارض وطلى به عينى الاعما المطموس وقال له امضى اغسلهما فى عين سلوان ينفتحا هو يفتح عينيك هاتين ورش الما على عينى فانفتحا كما ترى ف[illegible] تحت رجليه وعرفنى الثقات المامونين عن

الاب انبا زخارياس عجايب كثيرة منها ان انبا مرقوره اسقف تليانه كان جسمه قد تلمع بالبرص وظهر عليه بياض فاحش فحضر عند الاب انبا زخازياس بدمروا فى يوم احد فقال له الاب المذكور بتواضع وسكينة ووجع قلب يا اخى ابا مرقوره انا مساهمك فيما انت فيه وانت تعرف ان الله قال لموسى لا تأخذ بوجه احد فى الحكم وما يصح كهنوة الا بعد ان يقلع السيد المسيح عنك هذا الوضع لانه نجس كما سماه الكتاب فبكا وقال عيننى بصلاتك يا أبى القديس وخرج من عنده ومضى الى كنيسة فى كرسيه على اسم السيدة الطاهرة مرتمريم العذرى والدة الاله الكلمة وتلك البيعة فى ضيعة تسمى تمى فدخلها غداة يوم الاثنين وكان فيها شيخ قسيس اسمه فرح وقال لتلميذه اذا كان نهار الاربعا عشيه افتقدنى ها هنا فان وجدتنى توفيت ساعد هذا القس على دفنى ها هنا وان وجدتنى حى خاطبتك فمضى عنه التلميذ ووقف هو بين يدى صورة السيدة باكيا متضرعا يوم الاثنين وليلة الثلثا ويومه وليلة الاربعا ويومه وهو يتشفع بها ضارعا لها فى كشف ذلك الوضح وازالته عنه فلما كانت الساعة التاسعة من نهار يوم الاربعا خدر من الصوم والتعب فاسند بالحايط الذى فيه الصورة وهو ناعس فرأى يد الصورة كانها قد مسحت جسمه فاستيقظ وقد عوفى من مرضه فاستدعى القس واعلمه بالخبر وساله ان ينظر جسمه كله فراه وقد صار نقيا سالما من الوضح ففرح وشكر السيد المخلص وعظم بكاه ثم جاه التلميذ اخر النهار فقال له يا ولدى قد تفضل السيد المسيح بشفاعة السيدة الطاهرة والدته بالعافية ويجب ان اقيم فى هذا الموضع ثلثة ايام اخر شكرا للسيد على ما انعم على به واتينى بالدابة يوم السبت ثم انه استعمل يسيرا من خبز وما واقام هناك ثلثة ايام كما قال واتاه التلميذ عشية يوم السبت فتوجة الى دمروا ودخل الى الاب زخارياس غداة يوم الاحد وهو فى البيعة وعرفه بالخبر وقال يا ابى هذا بصلواتك فقال له بل بامانتك وصلاتك وجعله تصرف وقدس ذلك اليوم وقال له حقا انك احق منى بالقداس لناخذ بركتك عقيب هذه النعمة الجليلة التى نالتك ومجد جميع الحاضرين الله صانع العجايب وكان انسان شماس من اهل ... مع زوجته وكانت طاهرة دينة فخرج من

عندها وقد امتلا غيضا شيطانيا فمضى جامع رجل مونث ووقع معه فى الخطيه ثم عاد الى منزله فصالحته زوجته فلما كان الليل جلس على فراشه وتعرى من ثيابه ليتضجع فرات زوجته جسمه وقد وضح جميعه بالبرص فقامت وقد امتلت خوفا وقالت له ما الذى فعلت حتى تبرصت انظر الى جسمك فتامل جسمه وبكا بحرقة وقال لها يا اختى لما تخاصمت معك اليوم ولعب بى الشيطان ففعلت كذا وكذا ثم لطم وجهه ونتف شعر لحيته وزاد فى البكا فقالت له زوجته الخيرة الدينة وهى باكية عليه قد اخطات يا اخى وغلطت فبادر الى الاب انبا زخارياس القديس وامسك قدميه والزمهما حتى يسال الله فيك فتبرا فنهض باكرا وركب دابته ومضى الى دمروا وطرح نفسه بين يدى البطرك واكثر البكا والتضرع وتعلق بقدميه واعترف له بما جرى فيه فقال له يا ولدى فيك ان تثبت على التعب بين يدى السيد المسيح فقال له يا أبى احكم على بما شيت فانى فاعله بمعونة الله لى وبركة صلاتك فدخل به الى بيت مظلم عنده وتركه قايم فى ساطرة طرفا بشبه البتيه بعد ان جعل فيها نصفها ملح وجعل وجهه الى الشرق وقال له يا ولدى واصل الصلاة والتضرع والبكا ونوب ان لا تعود الى خطية وكان بعد ثلثة ايام وليال يطعمه خبز يسير بالميزان ويسقيه الما ايضا بميزان الى تمام خمسة عشر يوم وجا اليه افتقده وصلى عليه والى تمام ثلثة اسابيع افتقده ايضا وصلى عليه والى تمام الشهر جا اليه وكشف جسمه فوجد الوضح قد تناقص عنه فطيب نفسه ثم بشره بذلك ثم الى تمام اربعين يوما اتاه وتامله فوجده قد طهر ولم يبق فى جسمه شيا من الوضح ففرح به وحمه بما حار ودهنه وصلى عليه وقال له يا ولدى قد عوفيت فاعرف ما ندرته على نفسك ولا تعود الى خطية ولا تظن اننى صومتك ثلثة ايام ثم بعدها ثلثة ايام وافطرت انا بل حى هو اسم المسيح ما تغذبت فى هذه الاربعين يوما الا بمثل ماغذيتك به ولا كنا افطر الا فى الوقت الذى كنت افطرك فيه بمثل الخبز والما الذى كنت اغذيك به سوا ثم بارك عليه وامره بالانصراف الى منزله فعاد الى زوجته المباركة فرحا مسرورا وذكر الشيخ علم الكفاه ابو يحيى اصطفن ابن مينا التوريجى الكاتب انه مضى مع عما له اسمه [illegible] خارياس البطرك رزقنا الله بركة صلاته

فخرج الاب ماشيا بلا دابة الى طمباره حتى سلم على انسان نوبى راهب اسمه ششيه واخذ بركته قبل ان يبارك عليه واكرمه كرامة كثيرة وخضع له ويجله فلما خرج من عنده سالوه الذين كانوا معه وقالوا له ما السبب فى تعظيمك لشان هذا وخضوعك له وتقديمه عليك فى البركة وانت بطرك الاقليم فقال لهم هذا كان الحاكم طرحه معى للسباع بعد تجويعها فكانت السباع تخضع له وتلحس رجليه قبلى .

## سانوتيوس البطرك وهو من العدد الخامس والستون

فلما تنيح انبا زخارياس البطرك طلب قوم البطركية وطمعوا أن ينالوها بيد السلطان وان يلزموا الاساقفة بتقديمهم فلما علم بذلك بقيره الكاتب الرشيدى صاحب الصليب الذى فيه الغيرة لله تعالى جمع قوما اخيار مضى الى الوزير على ابن احمد وخاطبه فى ذلك وكان رجل يفهم ويحب النصارى فقال لبقيره ومن معه يجب لبيت المال المعمور على من يقسم بطركا ثلثة الف دينار وقد تركناها كرامة لكم وما تفعلوا بعد هذا ما يرضى الله سبحنه كما يفعل عندنا ببغداد وذلك انهم اذا ارادوا يقدموا انسان للبطركية اجتمعوا فى البيعة واختاروا ممن فى الديارات ماية رجل ومن المايه خمسين ومن الخمسين خمسة وعشرين ومن الخمسة وعشرين عشرة ومن العشرة ثلثة ويكتبوا اسماوهم الثلثة فى ثلثة رقاع والرابعة يكتبوا فيا اسم الرب وتشمع بنادق وتجعل على الهيكل ويصلوا ويقدسوا وبعد الصلاة والقداس يجيبوا طفل صغير من اولادهم ما عليه خطية فيمد يده وياخذ احدتهن فان كان فيها اسم من الثلثة اوسموه بطركا وان كان فيها اسم الرب علموا ان ما فى الثلثة من يصلح فيكتبوا اسما ثلثة اخر ولم يزالوا كذلك الى ان يصطفى الله سبحنه من يختاره فيطلع اسمه فيوسموه بطركا وهكذى يجب ان تفعلوا انتم ها هنا فتعجبوا من حكمته وفهمه وشكروه ودعوا له ومضوا فاجتمع الاساقفة ومعهم روسا وادى هبيب فلم يفعلوا كما قال لهم الوزير بل جلسوا يفكروا فى قوم يختاروهم ليوسموا منهم واحد فذكر انسان كان قد ترهب وعمره اربعة عشر سنة اسمه شنوده [illegible] ساكنا ابو مقار عارفا بالكتب المقدسة وهو

ن اهل تلبانه عدى وترهب فى منشوبية تعرف بدحانه وكان بعض الاساقفة يخبره
علمه وكان شيخ فبقيوا حايرين فى من يقسموه هو او غيره فراى احد الاساقفة قايلا
قول له فى منامه اول من يدخل اغدا من باب البيعة ويقبل الاجساد خذوه فهو البطرك
انتبه لوقته واعلم الاخوه الاساقفة بذلك فلما اصبحوا دخل شنوده فاخدوه للوقت وكان
ـبل هذا فى ليلة اليوم المذكور قد رأى فى منامه بطرس الرسول ويوحنا الانجيلى
كانهما قد دفعا له مفاتيح فلما انتبه قال لراهب كان معه فقال رايت فى منامى كذا
وكذا فقال له الراهب البطركية تصير لك وقيل ان شنوده هذا كان مشتهى لهذا وكان قد
لتمس اسقفية مصر ولم يكن معه شيا يدفعه عن ذلك فطردوه وجعلوا فيلاتاوس اسقفا
على كرسى مصر وانهم قبل ان يلبسوه ثوب البطركية استقر بينه وبين الاساقفة ان
يقسم لهم يونس الراهب الذى سعى بالاب زخارياس الي الحاكم اسقفا للفرما لخوفهم من
لسانه ومضوا به الى قلايته وضرب له مطانوه ان يساعده على كل شى ويجعله عنده
مثل اخ فقال له ان اردتنى اساعدك فاكتب لى خطك تعطينى فى كل سنة ثلثون دينارا
اعيش به لان كرسى الفرما الذى تجعلنى عليه ما فيه شى وتقسم اخى فى كرسى اخر
فكتب خطه بذلك واقاموا الاساقفة بعد هذا ايام مجتمعين ولم يتفق رايهم على قسمته
وكان كل واحد منهم يذكر واحد من قرايبه أو صديق له ليصير بطركاً الى بعد اسبوع
فقال لهم يونس الراهب المقدم ذكره جلوسكم هذا الى متى وكل واحد منكم يطلب شهوة
نفسه وما يصلح لكم غير شنوده رجل قديس عالم قد قرى الكتب وفهم (كذا) ووصفه
واطنب فى وصفه وساعدوه الاساقفة فانفذوا احضروا شنوده وجعلوه اغومنس وساروابه
الى الاسكندرية واجتمع الاسكندرايين ليقرروا شيا يتعلق بهم فاخذوا خطه بخمس مائة
دينار فى كل سنة يصرفوها فى مصالح كنايسهم واخذوا خطه بان لا ياخذ من احد
شرطونية ولا يطلب عن موهبة المسيح دينار ولا درهم ولا اكثر من ذلك والزموه قبل
قسمته عن رسوم جرت عادتهم بها للوالى ماية دينار فما قسموه ولم يكن معه ما
يدفعه للوالى ولا له ايضا فقال له قوم منهم انت اخير من ابايك الذين كانوا ياخذون
الشرطونية ويدفعونها فى مثل هذا [illegible] ذلك وكان الكرسى بنا خال وكان هناك

انسان اسمه يستس وله ابن اخت اسمه رفاييل فقرر معه عن كرسى ستماية دينار ولم يكن معه شى غير نصف وربع دينار فمضى الى قوم مسلمين واقترض ذلك منهم بالربا وكتب على نفسه حجة بان يدفع لهم بذلك لوز من سعر اردب وثلث بدينار وحينئذ قسمه فاقام سنتين على كرسيه ومات ودفع البطرك المال للاسكندرانيين وفسخ ما كان استقر معه من انه لا ياخذ شرطونية واحب المال وجمع منه شى كثير ووهبه لاهله وكان محب لمجد هذا العالم ولما خرج من الاسكندرية واتوا به الى مصر ليكرزوه نزل فى كنيسة ميكاييل المختارة التى فى جزيرة مصر ومضى اليه جماعة الكهنة والاراخنة ليتباركوا منه وكان معهم الشماس بقيره الرشيدى صاحب الصليب فلما سلموا عليه واخذوا بركته وجلسوا قال لبقيره ملك الرب فلتزجر الشعوب قال له بقيره ما معنى هذا الكلام يا ابونا فقال له انا طلبت اسقفية مصر ما رضيت بى وطلبت فيلاتاوس وهوذا الرب قد جعلنى ملك بغير اختيارك فاغتاضوا الاراخنة منه ونظر بعضهم الى بعض وهموا بالقيام فقال له بقيره هذا الكلام قاله داوود النبى فى المزمور عن السيد المسيح وحده لانه ملك على اليهود من غير ان يشتهوه ان يكون عليهم ملكا لانه جا لخلاص العالم وهوذا انت الان شبهت نفسك بالرب وشبهتنا باليهود وقاموا خرجوا مغضبين قايلين ليس فى مملكتك خلاص وبالحقيقة ليس كان فيها خلاص لانه أول من قسم اسقفا بنا الذى تقدم ذكره واخذ منه ستماية دينار واقسم بعده بدير أرشى بابا اسيوط اسقف واخذ منه مالا كثير فمنعوه اهل اسيوط من الدخول اليهم ثلثة سنين لاجل المال الذى دفعه لانهم تمسكوا بالقوانين وقالوا لا يجوز لمقدم ولا كاهن الذى ياهل نفسه لله ان يدفع على ذلك مال ولا يأخذ ممن يقسمه لخدمة الله شيا كقول المسيح من فاه المعظم لتلاميذه لما امرهم ان يعمدوا الامم ويبشروهم بالانجيل لخلاصهم قال لهم الوصية المشهورة فى الانجيل وقال لهم فى اخرها مجانا اخذتم مجانا اعطوا اى انكم قد اخذتم هذه النعمة بلا ثمن فلا تطلبوا ممن تدفعوها له ثمن ولم تزل بطاركة القبط وابهاتهم عاملين بهذه الوصية الى زمان الضغط من ولاة امور المسلمين من احمد ابن طولون الى [illegible] شرحه دعتهم الضرورات الى ما فعلوه من

ذلك لاجل ما طلب منهم من المال وما كلفوه من الاثقال فلنعود الان الى ذكر قضية اسقف اسيوط انهم لما منعوه من الدخول اليهم عاد الى البطرك انبا شنوده وطلب منه المال أو يثبت له الاسقفية فلم يقدر يفعل له شيا ولا عاد له المال الذى اخذه منه واقول انا البايس ميخاييل يشهد الرب على لقد رايته يوما يخاطبه فى هذا الامر فلم يخاطبه بكلمة واحدة فبكا ولطم خديه وقلع ثياب الاسقفية رماها ووقع مرتعدا كمثل الميت او كمن به شيطان فاقمناه ورفقنا به الى ان اهتدأ وعاد اليه عقله وكتبنا له كتاب الى اسقفين مجاورين كرسيه بان يكرزوه فى احد ضياع كرسيه وتوفا اسقف اخر اسمه ايليا فى بلد تسما بشنانه فانفذ اخذ داره وكلما له فحضر اخوه وساله وتضرع اليه ان يعطيه الدار خالية وياخذ كلما فيها يلتفت له واحوجه الى ان اسلم واخذ الدار وجميع ما فيها وكان من ضجره وافعاله مالا يجوز نسطرها ولما طالبوه اهل الاسكندرية بالخمس ماية دينار ثانى سنة انكرهم فمضوا واشتكوه للوالى فمضى هو وتطارح على قوم من الاراخنة حتى اخذوا الخط الذى بالخمس ماية دينار من الاسكندرانيين وكتب لهم غيره بثلثماية وخمسون دينار وحضر هذا التقرير بقيره الشماس صاحب الصليب وصالح البطرك وقال له اسمع الان ما اقوله لك فهو يرضى الله تعالى والناس ويفرحوا به فقال له مهما اشرت به فعلته ولا اخالفه قال له يجب ان تترك هذه الشرطونية التى تاخذها ولا تبيع موهبة الله بالمال فقال له من اين لى ما انفقه على نفسى وتلاميذى وما احتاجه من المؤون واللوازم وما اعطيه للاسكندرانيين وما اقوم به عن خراج الاراضى التى على قال له نحن نحسب كلما عليك وجميع ما تحتاجه ونحسب كلما تاخذه من الاساقفة عن الديارية فى كل سنة فان عجزت شيا قسطناه علينا وحملناه لك وتستريح من هذا الاسم السو الذى يكرهه الله والناس فاظهر انه قد طاب قلبه وهو فى الباطن لا يوثره فقال له اكتب خطك بالرضا بهذا فكتب بذلك خطه فاخذه بقيره وانصرف وكنت انا البايس ميخاييل الغير مستحق ان ادعا اسقف تنيس حاضرا وانا يوميذا شماس ففرحت بهذا الامر وساعدت عليه وكان جعلنى كاتبه لان قوما من اصحابه وصفونى له فاخذنى اكتب له ثم انه انفذ احضر الاساقفة ليطيب قلبهم بهذا فدخل اليه انسان منهم

انسان اسمه يستس وله ابن اخت اسمه رفاييل فقرر معه عن كرسى ستماية دينار ولم يكن معه شى غير نصف وربع دينار فمضى الى قوم مسلمين واقترض ذلك منهم بالربا وكتب على نفسه حجة بان يدفع لهم بذلك لوز من سعر اردب وثلث بدينار وحينئذ قسمه فاقام سنتين على كرسيه ومات ودفع البطرك المال للاسكندرانيين وفسخ ما كان استقر معه من انه لا ياخذ شرطونية واحب المال وجمع منه شى كثير ووهبه لاهله وكان محب لمجد هذا العالم ولما خرج من الاسكندرية واتوا به الى مصر ليكرزوه نزل فى كنيسة ميكاييل المختارة التى فى جزيرة مصر ومضى اليه جماعة الكهنة والاراخنة ليتباركوا منه وكان معهم الشماس بقيره الرشيدى صاحب الصليب فلما سلموا عليه واخذوا بركته وجلسوا قال لبقيره ملك الرب فلتزجر الشعوب قال له بقيره ما معنى هذا الكلام يا ابونا فقال له انا طلبت اسقفية مصر ما رضيت بى وطلبت فيلاتاوس وهوذا الرب قد جعلنى ملك بغير اختيارك فاغتاضوا الاراخنة منه ونظر بعضهم الى بعض وهموا بالقيام فقال له بقيره هذا الكلام قاله داوود النبى فى المزمور عن السيد المسيح وحده لانه ملك على اليهود من غير ان يشتهوه ان يكون عليهم ملكا لانه جا لخلاص العالم وهوذا انت الان شبهت نفسك بالرب وشبهتنا باليهود وقاموا خرجوا مغضبين قايلين ليس فى مملكتك خلاص وبالحقيقة ليس كان فيها خلاص لانه أول من قسم اسقفا بنا الذى تقدم ذكره واخذ منه ستماية دينار واقسم بعده بدير ارشى بابا اسيوط اسقف واخذ منه مالا كثير فمنعوه اهل اسيوط من الدخول اليهم ثلثة سنين لاجل المال الذى دفعه لانهم تمسكوا بالقوانين وقالوا لا يجوز لمقدم ولا كاهن الذى ياهل نفسه لله ان يدفع على ذلك مال ولا يأخذ ممن يقسمه لخدمة الله شيا كقول المسيح من فاه المعظم لتلاميذه لما امرهم ان يعمدوا الامم ويبشروهم بالانجيل لخلاصهم قال لهم الوصية المشهورة فى الانجيل وقال لهم فى اخرها مجانا اخذتم مجانا اعطوا اى انكم قد اخذتم هذه النعمة بلا ثمن فلا تطلبوا ممن تدفعوها له ثمن ولم تزل بطاركة القبط وابهاتهم عاملين بهذه الوصية الى زمان الضغط من ولاة امور المسلمين من احمد ابن طولون الى ا[illegible] رحه دعتهم الضرورات الى ما فعلوه من

انسان اسمه يستس وله ابن اخت اسمه رفاييل فقرر معه عن كرسى ستماية دينار ولم يكن معه شى غير نصف وربع دينار فمضى الى قوم مسلمين واقترض ذلك منهم بالربا وكتب على نفسه حجة بان يدفع لهم بذلك لوز من سعر اردب وثلث بدينار وحينئذ قسمه فاقام سنتين على كرسيه ومات ودفع البطرك المال للاسكندرانيين وفسخ ما كان استقر معه من انه لا ياخذ شرطونية واحب المال وجمع منه شى كثير ووهبه لاهله وكان محب لمجد هذا العالم ولما خرج من الاسكندرية واتوا به الى مصر ليكرزوه نزل فى كنيسة ميكاييل المختارة التى فى جزيرة مصر ومضى اليه جماعة الكهنة والاراخنة ليتباركوا منه وكان معهم الشماس بقيره الرشيدى صاحب الصليب فلما سلموا عليه واخذوا بركته وجلسوا قال لبقيره ملك الرب فلتزجر الشعوب قال له بقيره ما معنى هذا الكلام يا ابونا فقال له انا طلبت اسقفية مصر ما رضيت بى وطلبت فيلاتاوس وهوذا الرب قد جعلنى ملك بغير اختيارك فاغتاضوا الاراخنة منه ونظر بعضهم الى بعض وهموا بالقيام فقال له بقيره هذا الكلام قاله داوود النبى فى المزمور عن السيد المسيح وحده لانه ملك على اليهود من غير ان يشتهوه ان يكون عليهم ملكا لانه جا لخلاص العالم وهوذا انت الان شبهت نفسك بالرب وشبهتنا باليهود وقاموا خرجوا مغضبين قايلين ليس فى مملكتك خلاص وبالحقيقة ليس كان فيها خلاص لانه أول من قسم اسقفا بنا الذى تقدم ذكره واخذ منه ستماية دينار واقسم بعده بدير ارشى بابا اسيوط اسقف واخذ منه مالا كثير فمنعوه اهل اسيوط من الدخول اليهم ثلثة سنين لاجل المال الذى دفعه لانهم تمسكوا بالقوانين وقالوا لا يجوز لمقدم ولا كاهن الذى ياهل نفسه لله ان يدفع على ذلك مال ولا يأخذ ممن يقسمه لخدمة الله شيا كقول المسيح من فاه المعظم لتلاميذه لما امرهم ان يعمدوا الامم ويبشروهم بالانجيل لخلاصهم قال لهم الوصية المشهورة فى الانجيل وقال لهم فى اخرها مجانا اخذتم مجانا اعطوا اى انكم قد اخذتم هذه النعمة بلا ثمن فلا تطلبوا ممن تدفعوها له ثمن ولم تزل بطاركة القبط وابهاتهم عاملين بهذه الوصية الى زمان الضغط من ولاة امور المسلمين من احمد ابن طولون الى ايام الحاكم [illegible] الشرحه دعتهم الضرورات الى ما فعلوه من

ذلك لاجل ما طلب منهم من المال وما كلفوه من الاثقال فلنعود الان الى ذكر قضية اسقف اسيوط انهم لما منعوه من الدخول اليهم عاد الى البطرك انبا شنوده وطلب منه المال أو يثبت له الاسقفية فلم يقدر يفعل له شيا ولا عاد له المال الذى اخذه منه واقول انا البايس ميخاييل يشهد الرب على لقد رايته يوما يخاطبه فى هذا الامر فلم يخاطبه بكلمة واحدة فبكا ولطم خديه وقلع ثياب الاسقفية رماها ووقع مرتعدا كمثل الميت او كمن به شيطان فاقمناه ورفقنا به الى ان اهتدا وعاد اليه عقله وكتبنا له كتاب الى اسقفين مجاورين كرسيه بان يكرزوه فى احد ضياع كرسيه وتوفا اسقف اخر اسمه ايليا فى بلد تسما بشنانه فانفذ اخذ داره وكلما له فحضر اخوه وساله وتضرع اليه ان يعطيه الدار خالية وياخذ كلما فيها يلتفت له واحوجه الى ان اسلم واخذ الدار وجميع ما فيها وكان من ضجره وافعاله مالا يجوز نسطرها ولما طالبوه اهل الاسكندرية بالخمس مايه دينار ثانى سنة انكرهم فمضوا واشتكوه للوالى فمضى هو وتطارح على قوم من الاراخنة حتى اخذوا الخط الذى بالخمس مايه دينار من الاسكندرانيين وكتب لهم غيره بثلثماية وخمسون دينار وحضر هذا التقرير بقيره الشماس صاحب الصليب وصالح البطرك وقال له اسمع الان ما اقوله لك فهو يرضى الله تعالى والناس ويفرحوا به فقال له مهما اشرت به فعلته ولا اخالفه قال له يجب ان تترك هذه الشرطونية التى تاخذها ولا تبيع موهبة الله بالمال فقال له من اين لى ما انفقه على نفسى وتلاميذى وما احتاجه من المؤون واللوازم وما اعطيه للاسكندرانيين وما اقوم به عن خراج الاراضى التى على قال له نحن نحسب كلما عليك وجميع ما تحتاجه ونحسب كلما تاخذه من الاساقفة عن الديارية فى كل سنة فان عجزت شيا قسطناه علينا وحملناه لك وتستريح من هذا الاسم السو الذى يكرهه الله والناس فاظهر انه قد طاب قلبه وهو فى الباطن لا يوثره فقال له اكتب خطك بالرضا بهذا فكتب بذلك خطه فاخذه بقيره وانصرف وكنت انا البايس ميخاييل الغير مستحق ان ادعا اسقف تنيس حاضرا وانا يوميذا شماس ففرحت بهذا الامر وساعدت عليه وكان جعلنى كاتبه لان قوما من اصحابه وصفونى له فاخذنى ... قلبهم بهذا فدخل اليه انسان منهم

وقال له ما الحاجة الى ما دعوتنا اليه ولماذا تركت الشرطونية وزعمت انك لا تاخذ شيا ممن تصيره اسقف اى شى فعلت بنفسك اذ سمعت ممن لا يريد لك خير فاقلب عقله من ساعته وثبت فى نفسه مخالفة بقيره وقال ان لم اخذ الشرطونية فقد مضت منى البطركية فلما سمع بقيره بان الاساقفة قد حضروا جا اليه واخذ بركته كالعادة وقال له يا أبونا قد حضروا الاساقفة فاجعل عندهم ان هذا الامر انت فعلته من ذاتك من غير ان يشير احدا عليك به فيكون هذا حسنا قدام الله والجمع فقال له هكذى افعل لكن احضر لى الخط الذى كتبته لك لاوقفهم عليه اذا اجتمعوا فدفعه له فلما صار فى يده مزقه قطعة قطعة فتعجبوا الحاضرين من فعله وقالوا هذا بيت مبنى على غير اساس ولا صخرة واتصل الخبر بالاساقفة فغضبوا وقالوا كانه انما يتلاهى بنا واحضرنا لامر ورجع فسخه نحن لا ننزل عن هذا بالجملة وكانوا مجتمعين فى ابو مرقوره بمصر وكان انبا شنوده البطرك فى كنيسة ميكاييل المختارة فانفذوا اليه بعض الاراخنة قايلين ما يمكنك تفسخ هذا الامر الذى جمعتنا بسببه فى معنى ترك الشرطونية الى ان يستقر ما يجب فلما رزى انهم لا ينزلوا عن هذا الامر اجتمع معهم وجلسوا يخاطبوه من باكر الى الليل وبقيره معهم فما قدروا على مقاومته ثم دخل اليه احد تلاميذه برقعة من عند رجل من حزب ابليس خزاه الله فلما وقف عليها قال للشماس بقيره وانت ايش لك فى الكلام فى هذا المجمع ثم اوما الى تلاميذه فوثبوا اليه وضربوه ضربا عظيما وقام البطرك خرج وانفل المجلس ومضى كل منهم الى موضعه واما يونس الراهب الذى صار اسقفا على الفرما فكتب له بان يعطيه ثلثين دينار فى كل سنة ويجعل اخوه اسقفا وانه لما طالبه بذلك لم يدفع له شيا فخرج من عنده وهو يهدده ويتواعده بان يفعل به كما فعل بانبا زخارياس البطرك القديس فلما علم منه ذلك اظهر كتاب حرم عجيب لم يسمع بمثله كان كتبه عليه بيده من يوم جعله اسقف فانفذه حينئذ الى كورة مصر ومقدمى النصارى والاساقفة بان لا يقبلوه ولا يطعموه خبز ولا يدفعوا له شيا وكانوا فى اول سنة اقسم دفع له كل واحد من الاساقفة دينارين فلما جرا هذا اظهر هذا الحرم وفيه مكتوب [illegible] المكتوبة فى الناموس الثانى والمكتوبة فى المزمور الماية

وثمانية لداوود النبى على يهوذا الاسخريوطى وكان البطرك المذكور يكتب الحرم بيده وفى هذه الايام كان الملك الظاهر لاعزاز دين الله واسمه ابو الحسن والوزير يوميذ على ابن احمد الجرجانى والناظر فى الريف على ابن حديد وكان له صيت عظيم وملا الحبوس من الناس رجال ونسا حتى ان النسا الحبالا ولدوا فى الحبوس وظهر فى تلك الايام بارض فلسطين عجويه وهو ان جبلين فى اعمال بانياس التقيا وخرج من بينهما نار عند التقايهما احرقت اشجار كثيرة ونشف من البحر قطعة كبيرة حتى كانوا الناس ياخذوا السمك من على الارض التى انكشفت ووجدوا فيها رصاص وحديد واشيا كثير ثم ان البحر عاد لما كان عليه وفى سنة سبعماية واربعة وخمسين للشهدا اشرق الريف ولم يزرع فيه الا اليسير وفى زمان الحصاد ظهر فار كثير مثل الجراد فى الريف واكل مزارع كثيرة وكروم وكانوا عند تدرية الاجران ياخذوا بايديهم الزناجر واليقطين ينقروا به على الفيران ويحرسوا الغلة منهم ولا يطيقوا حراسها وذكروا ان واحد من المزارعين اقلب جرن فيه ستة عشر اردب وقعد يحرسه من الفيران الى بكرة فلما اصبح وجد فيه ستة ارادب وكان لانسان كرم فدفع فيه ثلثة عشر دينار فقال ما اخذ الا اربعة عشر دينار فاصبح ثانى يوم فلم يجد فيه شى يساوى درهما واحدا ولم يقدر احد فى تلك السنة يخبز كعك خوفا ان تنعجن الفيران فيه حتى انهم كانوا يقرضوا الفخار وكان الشراقى والفيران تنحط من الله تعالى وكانوا الناس يبتهلوا الى الله سبحانه ويضرعوا اليه جل اسمه فى ازالة ذلك عنهم برافته وفضله فزال فى هتور وذكر انسان ان قصر به نحاس كان فيها ما الى مقدار نصفها نسوها مكشوفه بالليل فلما اصبحوا وجدوا فيها اربعين فار غرقوا فيها وماتوا وذكر اخر انه جلس فى الظلام وبيده عطا يضرب بها الارض ليطرد الفيران عن قفة فيها قمح فلما اصبح وجد ماية وخمسين فار قد ماتوا بعصاته وبعد هذا نزل على انبا شنوده ضربان فى راسه وتمسح نهاره وليله بدهن بنفسج فلا يجد له راحة من شدة الضربان والسعال وكان يحس النار كانها تلهب فى راسه ولحقه ايضا وجع فى اذنه واقام الوجع ثلثة سنين الى ان افتقده الرب جل اسمه فتنيح فى يومين من هتور فى [illegible] الدنيا وكانت مدة بطركيته خمسة

عشر سنة ونصف وتنيح وانا عنده جالس وغمضت عينيه بيدى واجتمعنا للصلاة عليه ودفناه فى الكنيسة الكبرى بدمروا الذى كان بناها انبا زخارياس البطرك وكملها هذا الاب انبا شنوده رزقنا الله بركة صلواته وانفق فيها مالا كثيرا لانه كان انذر ذلك قبل ان يصير بطركا .

وفى ذلك الزمان مات الظاهر لاعزاز دين الله وجلس بعده ولده بعد أبو تميم المستنصر بالله امير المومنين وفى ذلك الزمان احرقت بيعة اليعاقبة السريان بانطاكيه لخصومة جرت بين الكهنة والاراخنة بسبب مال البيعة المذكورة فمضى الارخنت المقدم ذكره الى بطرك الملكية ودفع له مال حتى بعث ختم باب البيعة واخذ الكهنة وطرحهم الاعتقال وعذبوا منه ستة ايام الى ان انفذوا اليه وبدلوا انهم ينكروا امانتهم ويعترفوا بامانته ويصيروا معه على ان يبقيهم فى طقسهم وياخذ لهم حقهم من ذلك الارخن الذى ظلمهم فلما سمع الارخن بذلك سبقهم ومضى الى بطرك الملكية وصار ملكيا خوفا من ان يطالب بمال البيعة وصارت الكهنة ايضا ملكية وخرجوا من الاعتقاد ومضوا الى البيعة المذكورة ونهبوها وهدموا الهيكل واخذوا قربان كان فيها فرموه فى البحر وهدموا البيعة وتسلطوا على الشعب وعذبوا اكثرهم حتى صاروا ملكية وحكى ان الذين صاروا ملكية من السريان اليعاقبة فى تلك النوبة احدى عشر الف انسان وهو الذى رايته وسمعته وكتبته لاخوتك انا البايس ميخاييل الدمراوى الذى قسمنى الاب انبا زخارياس شماسا وجعلنى انبا شنوده قسا وصيرنى انبا اخرسطودلوس اسقفا على مدينة تنيس واعمالها بغير استحقاق منى لهذه الرتبة الجليلة وكملت هذه السيرة فى اليوم الخامس والعشرين من بشنس سنة سبعماية سبعة وستين للشهدا الابرار بقدر ما وصلت معرفتى اليه ليكون تذكار لى عند من يقراه والمجد للاب والابن والروح القدس الان وكل اوان والى دهر الداهرين امين .

قال موهوب ابن منصور ابن مفرج الاسكندرانى الشماس انه لما كان من تقدم من السلف الاخيار رزقنا الله بركتهم قد اهتم وكتب سيرة البيعة ورتبها وشرح امور

البطاركة على كرسى البشير مار مرقس الانجيلى بالاسكندرية وما جرى لهم وما اظهره الله سبحنه على يديهم من العجايب وايدهم به من الصبر والجهاد وقوة الامانة وارشادهم لرعيتهم وهدايتهم اياهم الى الامانة المستقيمة وتعليمهم الوصايا الانجيلية كما امرهم الرب جل اسمه اشتهيت انا الخاطى البايس ان اجمع سيرهم واكتبهم ليكون ذلك ربحا لى ولمن يقراها بعدى فاستعنت بالله تعالى ذكره وصرت الى دير القديس ابو مقار بوادى هبيب المقدس فوجدت الشماس ابا حبيب ميخاييل ابن بدير الدمنهورى وكان هناك الاب انبا كيرلس ومعه ثلثة اساقفة وهم انبا غبريال اسقف البحيرة وانبا ابرهام اسقف دبقوا وانبا خايال اسقف نوسا الذى من بوره وذلك فى برمهات سنة ثمان ماية واربعة للشهدا الموافقة لسنة اربع ماية ستة وسبعين الخراجية وهو المحرم من سنة ثمانين واربع ماية الهلالية وهى السنة العاشرة من بطركيته وفى البرية المذكورة يوميذ تقدير سبع ماية راهب منها فى دير ابو مقار اربع ماية وفى دير ابو يحنس ماية خمسة وستين وفى دير ابواكما خمسة وعشرين وفى دير برموس عشرين وفى دير ابو بشيه اربعين وفى دير السريان ستين وفى مغرة أبو موسى راهبين سريانى وقبطى سوا السواح الذى لم نراهم ولم نعرفهم وكان يوميذ ملك مصر الامام المستنصر بالله وجلس فى الملك احد وخمسين سنة خراجية لانه ولد يوم الثلثا السادس عشر من جمادى الاخر سنة اربع ماية وعشرين الهلالية وجلس فى المملكة وعمره سبع سنين فى يوم الاحد النصف من شعبان سنة اربع ماية سبعة وعشرين الهلالية الموافق لبرموده سنة اربع ماية خمسة وعشرين الخراجية ومتولى الامر والوزارة والنظر فى المملكة يوميذ السيد الاجل امير الجيوش سيف الاسلام بدر الجمالى وهى السنة الرابعة عشر منذ دخوله الى مملكة ديار مصر من عكا لانه كان واليها ومنها جا الى القاهرة فى العشر الاول من طوبه وهى صخرة امير الجيوش التى تعرف بديار مصر الى الان ولا تعرف بغيرها وتحدث مع الشماس ابو حبيب الدمنهورى المقدم ذكره فيما عولت عليه من جمع سير البطاركة فانفق راينا على البحث عنها وطلبها حيث ما كانت فوجدنا فى دير السيدة بنهيا منها سيرة اثنين واربعين بطرك من مار مرقس الانجيلى الى سيمون ووجدنا فى دير الشهيد

الجليل تادرس على المهى بابلاج سيرة اربعة بطاركة من الاسكندروس الى خايال وهو تمام ستة واربعين بطرك ووجدنا فى دير نهيا ايضا سيرة تسعة بطاركة من انبا مينا الى شنوده وهو تمام خمسة وخمسون بطركا ووجدنا فى دير ابو مقار سيرة عشرة بطاركة من خايال السادس والخمسون الى سانوتيوس الخامس والستون كتبها انبا ميخاييل اسقف تنيس وهى بخط لقوط الراهب ولده فلما كملت لى هذه السير ونسختها بخطى وصارت عندى بالاسكندرية وجب الان ان ابتدى واشرح ما يتلوا ذلك وهى سيرة الاب القديس ابا اخرسطودولس البطرك ومن جلس بعده وجعلتها بمقتضى سياقة عدد السنين التى قبلها .

## السيرة السادسة والعشرون من سير البيعة المقدسة
## انبا اخرسطودلوس البطرك وهو من العدد السادس والستون

ولما تنيح الاب انبا شنوده وكانت النوبة للاسكندرانيين اجتمع اهل الاسكندرية والكهنة والاراخنة وتشاوروا فيمن يجلسوه على الكرسى الرسولى وكان فيها عاملين احدهما المعروف بفهد ابن فلوطس والاخر يسمى علون ابن زكريا من قبل على ابن حديد ناظر الريف فحضرا المجمع وذكرا قمص دير القديس ساويرس الهابطون غربى الاسكندرية وكان فيه يوميذ انيف واربعين راهب فضلا علما منهم شيخ قديس يسمى تيدر الخصى رايته انا الخاطى واضع هذه السيرة وتقربت من يده دفعات واستعلمت قصته من الرهبان فعرفونى انه كان قد نزل بالدير جماعة من امرا العرب القريبين توان جارية من جوارهم تعرضت به والزمته نفسها فاخذ سكين مضه وسنها على حجر الما وقطع بها مذاكره فوقع كالميت حتى جا سرور الراهب قيم الدير فوجده مطروحا على هذه الحال فشوا جبن خيشى وجعله عليه حتى انقصع الدم وبرى وعاش الى الان فاما القمص الذى ذكروه للبطركيه فهو شيخ قديس اسمه يونس ابن تبروس من كهنة الاسكندرية وكان له اخ ارشى دياقن اسمه تيدر فلما عولوا على تقدمته مضى قوم من كهنة الاسكندرية الى شيخ يسمى ابا يحى زكريا كان يصحب القايد الاجل المستنصر

وكان قريبا من السلطان ومن الوزير على ابن احمد الجرجانى وكان لهذا ابو يحى تقدمة وجاه عريض وكان نايبا عن الاب البطرك المتنيح انبا شنوده وقالوا هذا الاغومنس يونس ابن تبروس الذى عولوا على قسمته بطركا هو اشبين علوان ابن زكريا العامل ومتى جلس على الكرسى الرسولى كان مستحوذ عليه وتنفسد الاحوال فعند ذلك بطل امر الاغومنس ثم اجتمعوا ايضا وبحثوا حتى ذكر لهم انبا اخرسطودلوس وكان قسيسا من اهل بوره فى مبدا حداثه فى دير برموس بوادى هبيب وكان له اخ فى الرهبنة اسمه يعقوب صار قمص برموس وكان له عجايب كثيرة لانه كان قديسا عظيما فخرج اخرسطودلوس من البرية ومضى الى صومعه على البحر المالح فى نستروه وتعرف بنفوه فحبس نفسه فيها فعلم اخوه يعقوب بالروح انه يصير بطركا فبكا لاجله واعلمه بذلك وكان عنده فى الصومعه جسد تكله الرسولة تلميذه بولص الرسول الذى شهد لوقا الانجيلى فى الكتاب الذى وضعه لاجلها وذكر فيه ما كان منها وانها طرحت للسباع ورميت فى النار بمدينة انطاكية ولم يصيبها من ذلك اذية بالجملة وهى التى ذكرها القديس اغريغوريوس وقال القديسة العذرى تكله الذى فازت بالفضيلتين فضيلة الثلثة فتية فى اتون النار وفضيلة دانيال النبى فى جب السباع وكان جسدها فى تابوت تظهر منه العجايب كما حدثنى الاب انبا اخرسطودلوس بعد بطركيته وجسدها اليوم مع جسد فيلاتاوس الفايد الشهيد فى صومعة سنجار التى فيها يوميذ ميخاييل الاغومنس الحبيس وطلعت الى عنده وتباركت منه ومن الجسدين المذكورين فى سنة ثمان مايه وثلثة للشهدا وصار هذا ميخاييل بطركا بعد انبا كيرلس القديس واما انبا اخرسطودلوس لما ذكر فى المجمع اتفق رايهم على تصييره فسار اليه عشرة من مقدمى اسكندرية وصحبتهم جماعة من جملتهم ابو المليح منصور عامل الاسكندرية المعروف بابن العلمى وقس اسمه سمون فى بيعة البشير مار مرقس واستحق ان صار اسقفا على مدينة تنيس وهو باق عليها الى ذلك اليوم وهى سنة ثمان مايه للشهدا وجماعة معهم ومضوا الى عنده والتمسوا ان ينزل اليهم فامتنع الى ان احضروا له رجل كان قد تشـ[illegible] وطلع اليه ولم يزل به الى ان قرر معه الاجابة

الى ما يريدوه وقال لهم قد استقر انه يصير لكنه ما ينزل من صومعته الا حتى يلبس الثياب ليلا يجرى امر فيصير هزوا ، فالبسوه الثوب فوق واقسم يوميذ ولا يملك الا درهمين ونصف وربع وساروا به الى الاسكندرية وكرزوه فى كيهك فى سنة سبع مساية ثلثة وستين للشهدا وكانت بداية امره حسنة وظهرت منه معجزات وكانت روح القدس قريبة منه ثم سار الى دير ابو مقار وكرز هناك وكانت قسمته من الله وسمعت انا موهوب الخاطى من فم هذا الاب انه لما كان فى الصومعة رأى فى منامه القديسين بطرس ومرقس وقد سلما له ضبارة مقاتيح كبيرة مشدودة ومن وقت اتوه الاسكندرانيين ولبس الثوب الصوف وانزلوه من الصومعة ومن بعد قسمته كرز فى بالاسكندرية ست بيع بيعة على اسم يوحنا الانجيلى وسمعت من فاه يوم تكريزه لهذه البيعة انه رأى فى منامه يوحنا الانجيلى قايما فى هذه البيعة وفى يده مجمرة ذهب مملوة بخور وعرفنى انسان اخر كان بايت فى هذه البيعة فى تلك الليلة وكانت ليلة الاحد انه راى يوحنا ابروطس الاسكندرية وفى يده مجمرة من ذهب وهو يبخر الكنيسة من صدرها الى بابها داخل خارج بعد ان فرشت كلها بورق كرم وزرجون احضر وكان الذى رأى المنام يقول فى نفسه هذا يوحنا المعمدانى قد حضر ليكرز بيعته لان هكذى جرت عادته يحضر فى صورة انسان اسمه مثل اسمه فاتفق نظر هذين الاثنين لهذا المنام فى ليلة واحدة وكرز بيعة على اسم الشهيد ابومرقوره وبيعة رفاييل الملاك وبيعة الشهيد ابو مينا وبيعة لمارى جرجس وبحديد بيعة مار مرقص واوسم يوم تكريز بيعة رفاييل الملاك قس واحد وانيف وستين شماس وشرط على ابايهم ان ليس لهم حق فيما للبيعة وسبب ذلك ان بعض الكهنة قال له ان هولا انما يتراحموا علي الشماسية بسبب الحقوق التى للكهنة فى البيع والجوالى التى تدفع عنهم من مالها وتضيق على البيع فى عمارتها فلاجل هذا السبب شرط عليهم هذا الشرط وفى اليوم المذكور وهو الثامن من مسرى سنة سبع ماية اربعة وستين للشهدا كتب قانونا وامر فيه ان لايعمد ذكرا وانثى فى معمودة واحدة ولا يدخل احد الى الكنيسة الا حافى مكشوف الراس ولا يغطى احد من المومنين قربانه بخبز قبل التسريح وان تتحرز المومنين من الما الذى يغطوا منه قربانهم بثلثة جرع

حتى لا يقع منه شيئا على الارض فانه مساوى الجوهر وان يكون وقوفهم فى البيع فى ايام الاحاد والاعياد بخوف ورعدة بين يدى الله جل اسمه بالابتهال والتضرع والسوال فى مغفرة الخطايا والنجاة من مصايد العدو ولا يتكلم احد ولا يتحدثن فى اوقات الصلاة والقداس الا فى هذين الامرين وهما امر الدين والقراة والعلم والتفاسير مما يكون فيه خلاص النفوس وينصتوا لسماع وصايا الرب سبحنه الى ان يقف القداس وكذلك النسا يقفون فى مواضعهم بعفاف ولا ينطقوا بلفظة فى اوقات الصلوات والقداسات ولا النسا يختلطون بالرجال ولا يجلسوا فى طرقات الرجال لينظروا الداخلين والخارجين ويكونوا طايعات لازواجهن مقبلات على بيوتهن ليتباركوا بركة امهن سارة ورفقا وراحيل ويستعمل المومنين فى صوم الاربعين النقية التى صام مثلها ربنا والاهنا ومخلصنا يسوع المسيح له المجد وهو النسك والتوضع ولا يكون فى تزويج البته فيها ولا يكون فى الجمعة الكبيرة الكبيرة معمودية ولا تجنيز ويلزموا فيها البيعة النسك لانها جمعة حزن وكأبه وبعد فراغ القداس فى يوم احد الزيتونة يقرى انجيل ترحيم الموتى بعد رسالة بولص المعروفة بالموتى، ويقرى بعد ذلك على جميع الشعب التحليل لان الجمعة الكبيرة لا يجوز فيها ترحيم ولا تحليل ولا تجنيز الى انقضى يوم عيد الفصح ويكون القداس يوم الخميس الكبير برهبة وخوف وسكوت بغير تقبيل ولا مصافحة ولا يقال ابرسفارين بل يقال عوضه مادافايوا بغير تحليل لا فى الاول ولا فى الاخر وفى يوم قداس السبت الكبير يقال الترحيم والتحليل بلا تقبيل ولا يعمل فى ايام الخمسين لا معمودة ولا شرطونية ولا يجوز فى ايام الاحاد بكا ولا نوح ولا قوالات ولا يجوز النصرانى يفعل ذلك ولا شيا منه على ميت الا الترحيم والقربان والصلاة على الميت والصدقة بمقدار الطاقة ليرحم الرب نفوس موتاكم ويبارك فى اعماركم وارزاقكم ومنازلكم واولادكم ويرد غيبة مسافريكم ويصلح لكم زمانكم وليس لاحد من الاساقفة ولا القسا ولا الشمامسة الغربا اذا دخلوا مدينة الاسكندرية ان يقدسوا فى كنايسها ولا يتقدموا على مذابحها ولا لاحد ان يقدمهم فيها ولا خدمة البتة ويجب على المومنين صيام الرسل الحواريين الذى هو بعد الخمسين شكراً لله على ما انعم به

علينا من موهبة الروح القدس صياماً متصلا الى اليوم الخامس من البيب ويعيدوا فيه كما جرت العادة وان اتفق ذلك اليوم يوم الاربعا فيفطروا فيه قبل وقت الصوم وان كان يوم الجمعة فلا يفطروا فيه قبل وقت الصوم الجارى بها العادة وكذلك صوم الميلاد المقدس يكون من عيد مار مينا فى خمسة عشر يوماً من هتور الى تسعة وعشرين يوما من كيهك وان وافق يوم عيد الميلاد الشريف يوم الاربعا أو يوم الجمعة فيفطروا فيه ولا يصوموا بالجملة وكذلك عيد الغطاس المقدس فى الحادى عشر من طوبه وان اتفق يوم اربعا او يوم جميعة فيفطروا فيه ايضا ولا يصوموا وان وافق العاشر من طوبه الذى فيه صوم الغطاس ان يكون يوم سبت او يوم احد فلا يصام بالجميلة بل يصوموا يوم الجمعة الذى قبل ذلك عوض ليلة الغطاس ولا يجوز لاحد من المؤمنين ان يصوم يوم سبت الا السبت الواحد فى كل سنة وهو السبت الكبير الذى هو اخر الصوم ويوجب صوم الاربعا والجمعة دايما طول السنة الا ايام الخمسين فقط ولا يجوز لشماس ان يتاخر عن خدمة بيعته ولا يغيب عنها فى الايام التى يقدس فيها الا عن ضرورة او وجع جسدانى او امر سلطانى ولا يجوز لقس اذا لم يحضر القداس من اوله يتقدم يقسم الجسد ولا يمسكه بيده البتة ولا يخرج قس مجمرة البخور بعد قراءة الانجيل المقدس انجيل القداس فى وسط الشعب بل يبخر بها حول المذبح الى الوقت المعلوم واذا عمد طفل فليصوم الى ان يتقرب ان قدر وان هو شرب لبن امه او غيرها من المومنات فلا يجوز له قربان ولا يجوز معمودة بلا قربان ولا يجوز ان تبيت النسا فى البيعة ليلة عيد ولا فى ليالى الاحاد الا ان تكون عجوز او راهبة ومن تزوج بامراة ملكية فلا يمكن من ذلك الا ان يتكللا عندنا ولا يعمدوا اولادهم الا عندنا وان غاب الشمامشة الكبار عن كنايسهم ويحضروا فى ايام الاعياد يريدوا التقدمة فيها والخدمة فلا يمكنوا من ذلك بل يتقدم الذين يلازمون الخدمة وان كانوا دونهم واى شماس أو علمانى اعترض قسا او خاطبه او جرى بينه وبينه غضب فلا يمضى الى قسا اخر يتقرب منه وان هو مضى الى بيعة اخرى فلا يقرب وان فعل ذلك فهو والذى يقرب يكونوا ممنوعين واى شماس أو غيره تشارو على كاهن [illegible] او بالقاضى وعدل عن الكهنة والبيعة الى

غيرهم وطلب ما ليس له بحق ان كان كاهنا فليمنع طقسه وان كان علمانيا فليمنع القربان ولا تخالف الشماس ولا من دونهم قساهم ولا يخرجوا عما يرسموه لهم لانهم الامنا فى بيعة الله ومن يكرم الله وكهنته وبيعته يكرمه الله ومن يهينهم يهينه الله وقد ابحنا للمومنين يعملوا القرابين فى منازلهم ويعملوها الى البيعة على قدر طاقتهم فيكون لهم الاجر والثواب بقدر اماناتهم ويكون عمله ما جرت به العادة اولا فان ذلك رفقا بالبيعة ليلا تكثر عليها المون ومن بعد تكريز الاب انبا اخرسطودلوس فى دير ابو مقار بعد خروجه من الاسكندرية اتى الى مصر وكانت عادة البطاركة الذين قبله جارية ان يكرزوا فى كنيسة مار سرجيوس بقصر الشمع لانها الفاثوليكا بمصر فلما وصل هذا الاب الى فسطاط مصر اجتمع كهنة كنيسة السيدة بمصر بقصر الشمع المعروفة بالمعلقة وقالوا كيف تدع كنيستك وتمضى الى كنيسة ابو سرجه التى هى للاسقف وتتكرز فيها وجرى بين كهنة هاتين الكنيستين منازعة وخصومة الى ان مضوا به الى بيعة السيدة المعلقة وكرزوه فيها وكان معه يوميذ اربعة وعشرين اسقف شيوخ قديسين مقدمين وقدس معه فى ذلك اليوم انبا فيلاتاوس اسقف مصر وكان لكنيسة ابو سرجه ارشى دياقن يعرف بابى الفرج الترسى فلما عدل البطرك عن كنيسته الى جرت العادة بتكريز البطاركة فيها قطع اسمه ولم يذكره على هيكله مدة اسبوع حتى جا اليها بعد اسبوع وقدس فيها وازال السجس واعتذر انه انما مضى الى كنيسة المعلقة قطعا للخصومة التى جرت بين كهنة الكنيستين بسببه ليلا يتفاقم الامر بينهم وكانت روح القدس قريبة منه فظهرت منه معجزات وقوة نفس بالله تعالى منها انه منع انسان يعرف بالحواجبى فانفلج وخرس ومات فى الحال ثم اجتمع اليه رووسا مصر وسالوه ان يحلل ابن اخت الشيخ أبو زكرى يحيى ابن مقاره وهو متقدم يوميذ عند المملكة ومتولى الديوان البرهجى وديوان النفقات لانه كان ممنوعا لاجل جرم ارتكبه فلم يحلله فلما الجوا عليه بالسوال فيه قال لهم الكلمة الواحدة تغنى الحكيم والكلام الكثير لا يغنى الجاهل شرأ فلما سمعوا منه هذا القول سكتوا عن خطابه ولم يجسروا ببعد هذا يخاطبوه فى مثل ذلك [illegible] فى كنيسة الشهيد ابو مرقوره بمصر بسبب

الزيت والملح الذى يعملوه فى قربانهم حتى ان انسان منهم يعرف بالشيخ ابو البشر طبيب العظيمية خاطبه فامر التلاميذ ان يقيموه من قدامه فاقاموه من بين يديه واخرجوه الى خارج بحرجرا الى براً الكنيسة وكان طبيب الملك وقريبا منه فمضى المذكور الى الوزير وشكاه له وكتب الى يوحنا بطرك انطاكية يشكوه ايضا فلم يهمه شيا من ذلك وفعل بمصر افعال كثيرة معجزة يطول شرحها وكان من اولاد النصارى بمصر صبى يعرف ببفام ابن بفوره الصواف عمره يوميذ اثنى وعشرون سنة وهو ابن تاخت انبا جرجة اسقف ميساره وكان قد غير دينه فرقضه ابوه وامه وابعدوه عنهم فمضى الى كنيسة ميكاييل المختارة واقام بها ايام وعول على الدخول الى دير ابو مقار صحبة جماعة من الرهبان اشاروا عليه بذلك فلما ارادوا المسير قال لهم ما منفعتى اذا مضيت معكم الى تلك البرية ولم اعترف بالمسيح فى الموضع الذى انكرته فيه ثم تركهم وشد زناره وخرج يمشى فى اسواق مصر وكان ابوه بقوره الصواف يعامل الاستاذ عدة الدولة رفق وهو يوميذ زمام الاتراك ومتولى القصر وقريب من الملك فلما راى المسلمين زناره فى وسطه بعد اسلامه اخذوه واجتمعوا عليه ومضوا به الى الشرطة فاعتقله الوالى وضيق عليه فمضى ابوه الى صحابه عدة الدولة رفق واوعده بالجملة الكبيرة من المال على ان يخلصه فقال له ما اقدر افعل فى هذا شي الا ان يرضا ولدك بان يظهر انه مجنون وانفذ انا الشهود الى الحبس ينظروه ويسمعوا كلامه واخلصه وهو نصرانى وكان معه فى الحبس راهب سريانى فوعظه وانار قلبه وابان له طريق الشهادة وجعل القتل على اسم المسيح عنده احلا من الشهد حتى صار يشتهيه ويوثره تعلى الحياة فلما دخل اليه الشهود كلمهم كلام العقلا فاعترف بالامانة الحسنة كما يجب انه نصرانى مسيحى فقالوا له انما قيل لنا انك فعلت هذا عن جنون لحقك فقال لهم لو كنت مجنون ما حفظت دينى وامانتى وانا بحمد الله عاقل مومن بالسيد المسيح له المجد فمضى بهم الوالى الى الوزير حتى شرحوا له ما كان بحضور عدة الدولة رفق فامر الوزير بقتله فنزل صاحب سير السلطان يعنى امير جاندار مع الوالى الى الشرطة وخاطبوه ولطفوا به وا[illegible]  عتراف السيد يسوع المسيح فاخرجوه من

سجن الشرطة وتبعه خلق كثير من المصريين والعسكرية وغيرهم وبايديهم العصى والالات العذاب فلم يمكن نايب والى المعونة احد منهم يمد يده اليه حتى انتهى به الى راس الجسر فنزل هناك عن بغلته وكان عليها سرج ولجام بحلية ثقيلة وقلع سيفه الجلى وجعله على السرج وقال خذ هذه البغلة وما عليها وانا اثبت اسمك فى ديوان السلطان واجعل لك واجب شي تقبضه فى كل سنة وارجع عن هذا الراى فقال له لو دفعت لى ملك مصر ما التفت اليه فرفع يده ولطمه وكان فى اصبعه خاتم كبير ذهب حتى ورمت عينيه ثم قال للسياف جرد السيف فجرده فقال الصبى انظره فانه قاطع فقال له يامولاى وجريدة ايضا تقطع والتمسوا الرجالة حتى يعصبوا به عينيه فقال لهم ما تحتاجوا وقطع من كم غلالته خرقة عصب بها عينيه بيده وبرك على الارض وحول وجهه الى الشرق وصلب على جبينه ومد عنقه فلكثره السياف بعقيبة السيق ليميل وجهه الى القبلة فلم يفعل والتمس ما فلم يسقا وضربت عنقه فوقع بطنه على الرض وراسه ووجهه قايم منتصب الى الشرق حتى تعجبوا كل الحاضرين وجعلوا اربعة يحرسوه فى تلك الليلة فراو بالليل نورا عظيما مفزع قد نزل عليه حتى ان اثنين منهم تجننوا والاثنين الاخر خرجوا من مصر ولم يعرف لهم خبر الى اليوم ولما بلغ هذا الخبر للملك معد المستنصر بالله امير المومنين امر باطلاقه لاهله يدفنوه حيث يريدوا فحمله ابوه الى كنيسة ميكاييل المختارة ودفنه خارج الباب وفى اليوم الثالث وصل الاب انبا اخرسطودلوس من دير الشمع الى البيعة المذكورة فوجدهم قد دفنوه خارج البيعة فانكر ذلك وقال شهيد يدفن خارج البيعة وامر بهدم القبر ودخل به الى الكنيسة وكشف عنه الكفن ليقبله ويتبارك منه وجد عليه دما طريا كانه فى تلك الساعة خرج منه فاخذ منه وصلب على لباسه وبنا مذبح هناك على اسمه وكرزه ودفنه مقابله على وجه الارض وجسده باقى الى الان هناك فى كنيسة ميكاييل المختارة وبعد هذه الايام قسم الاب انبا اخرسطودلوس كاتب له يعرف بانبا ميخاييل على اسقف على كرسى تنيس وكان فاضل عالم وهو الذى كتب سيرة عشرة بطاركة أولهم خايال الثلثة واخرهم شنوده ولمسا عول البطرك على مكاتبة انبا يوحنا بطرك انطاكية تقدم اليه بذلك وكتب عنه السنوديقا وسار بها هو وانبا غبريال القديس

اسقف صا وكان شيخ رايته عند دخوله الى الاسكندرية فى تكريز انبا اخرسطودلوس ومن بعد ذلك بمدة اجتمع جماعة الاساقفة وهم انبا يوحنا اسقف سخا المعروف بابن الظالم الكاتب كان قبل اسقفيته وانبا خايال اسقف قطور وانبا ايليا اسقف طمويه وانبا جرجه اسقف الخندق وانبا مرقس اسقف البلينا وانبا ميخاييل اسقف تنيس كاتب السنوديقا المقدم ذكره وجماعة من الكهنة بالاسكندرية ودخلوا الى مصر وتعاقدوا على خلع الاب البطرك انبا اخرسطودلوس من البطركية وادعوا عليه فى الظاهر بانه عند تقدمته لم تقرا فيه الصلوات التى جرت بها العادة ان تقرى على البطاركة وكان سبب ذلك فى الباطن خصومة جرت بينه وبين انبا يوحنا اسقف سخا المذكور فشعت عليه هولا الاساقفة والكهنة المذكورين وقال لهم ان سكتم عن مساعدتى عليه فيفعل معكم اكثر مما فعل معى فصغوا اليه وقاموا على الاب البطرك فلم يلتفت لهم ولا اجتمع باحد من الاراخنة بمصر الى ان اتضع له انبا يوحنا اسقف سخا وكان من اوفى مساعديه فى ذلك وغيره الشيخ ابو زكرى يحيى ابن مقاره صاحب ديوان المملكة واحضر له الاسقف المذكور الى البيعة وقدس معه وانصلحت الحال بينهم وبطل ما كانوا معولين عليه وسار فى تلك الليلة الى دمنهور وتوجه الى دمروا بالغداة وسار من هناك الى دير ابو مقار بوادى هبيب وكانوا رهبان دير ابو مقار وكهنة الاسكندرية يفضلوا القربان ويخبوه من يوم الاحد الزيتونة الى يوم الاربعاء الكبير وكان انبا ميخاييل كاتب السنوديقا اسقف تنيس هناك معه فانكر الاب البطريرك عليهم ما يعتمدوه فى امر القربان وذكر لهم مايدخل عليه من العفن والتغيير والدبيب وغير ذلك مما لا يمكنى شرحه وامر بابطال ذلك واحرم من يفعله فيما بعد بمحضر من جماعة اساقفة فى دير ابو مقار وحضور وكيل المسيح بقيره الرشيدى الكاتب صاحب الصليب فقام الرهبان على الاب البطرك وجاو اليه بالمفاتيح الحديد وقالوا له ما انت افضل من الابا الذين من قبلك فقام وهو مغضب وخرج الى قلايتة وجرى شعت عظيم فاخرج الاب البطرك من خزانة الكتب بدير ابو مقار ميمر فى هذا المعنى وقراه انبا ميخاييل كاتبه على الجمع واعد السيد المسيح هذا الاب على قطع تلك العاده وابطالها الى الان ولم يعود احد

بعد ذلك يفضل قربانا ولما صار جميع مقدمى المملكة والناظرين فى دواوينها وتدبير امورها كلهم نصارى وهم الملاك النافذ امرهم طنخوا وعتوا وبذخوا هم وجميع النصارى بديار مصر وتكبروا وعزت نفوسهم ووقع بينهم البغضة والحسد وبين مقدميهم وصار اكثر اهتمامهم بالامور الدنيانية والتجمل والتفاخر والكبرياء على بعضهم بعض فنزل الادب من السما من عند السيد المسيح على جميع النصارى حتى لحق غيرهم من الامم لينتقم منهم عن جميع ذنوبهم فى هذه الدنيا ويخلصهم فى الاخرة قبل ان يصيروا اليه كما قال داوود المغبوط فى المزمور «طوبا للرجل الذى يودبه الرب ومن ناموسه يعلمه لينجيه من اليوم السو» يعنى يوم القيامة، وقال سليمان الحكيم: «يا بنى لا تضجر من أدب الرب فان الذى يحبه الرب يودبه» وقال بولص الرسول «انكم ان اهملتم وتركتم بغير ادب ولم تلدعوا عن ذلك بما تلدع به الصفوة من الناس صرتم غربا عند الله لا احبا» وكما قال يوحنا الانجيلى حبيب سيدنا يسوع المسيح فى جليانه «ان الذين احبهم ابكتهم واودبهم» فاول ما جرى على الاب البطرك انه كتب فيه رقعة للوزير البازورى انه يمنع ملك النوبة من انفاذ الهدية فانفذ الوزير الترسيم عليه بماية دينار جعل مع غلام تركى لعضد الدولة متولى الحرب والسيارة بالريف اسمه درى فسار اليه وقبض عليه وسار به الى القاهرة واوصله الى عصب الدولة فاكرمه وانزله فى داره ومضى الى الوزير اعتانى عصب الدولة ومعه ابو البشر طبيب العظمية المقدم ذكره وخاطباه فى معنى البطرك انبا اخرسطودلوس وانه لا صحة لما حكى عنه فامر بالافراج عنه وعاد الى دمروا وذكر انبا غبريال اسقف صا وانبا ميخاييل اسقف تنيس انهما لما وصلا بالسنوديقا الى انبا يوحنا بطرك انطاكية تلقهما باحسن ملتقا هو واساقفته وجميع كهنته وقراها فى جميع كنايسه ونادى باسم ابونا انبا اخرسطودلوس على هياكل البيع بكرسى انطاكية وتحث انبا ميخاييل اسقف تنيس بما شاهده وسمعه من عجايب ابونا انبا يوحنا ويغنينا عن ذكر ذلك ما شرحه انبا ميخائيل فى السيره التى ذكرها ولما مات الوزير على ابن احمد الجرجانى تولى بعده الوزارة ابو نصر صدقه ابن يوسف الفلاحى وبعده ابو البركات ابن اخى الجرجانى وبعده البازورى المقدم ذكره فحرك عدوا الخير

المبغض للصلاح ابليس عن البيعة تكدا وذلك ان رأس القديس مرقس الانجيلى كان فى دار ابو يحيى زكريا الذى قدمنا ذكره فلما مرض واشتد وجعه جا الى والدى عشرة من النصارى وهم جبريل ابن قزمان وسمون القس الذى صار اسقف تنيس واخوه حسون الشماس وابو الخير مطروح وسرور ابن مطروح ومن معهم وقالوا له الشيخ ابو يحيى زكريا قد اشتد وجعه وهو متعلق بخدمة القايد الاجل عز الدولة معضاد الاستاذ وتخاف ان يموت فيقبض على داره وما نامن على راس القديس الذى هى عنده فمضى معهم الى الرجل فوجدوه ينازع فاخذوا الصندوق الذى فيه الراس وحملوه الى دار جبريل ابن قزمان لان داره كانت قريبة من دار ابو يحيى فلما كان بالليل حملوه الى دار والدى التى كنا نسكنها وقالوا له خفنا ان نجعله بحيث نقلناه اليه لقربه من دار الشيخ ابو يحيى زخريا لانه قد مات الساعة فاجعله عندك فوقف والدى فى الدهليز وحلف انه لا يدخل داره خوفا من السلطان لانه كان قد لقى قبل ذلك مصادرة وغرامة وامور صعبة فاخذه سرور ابن مطروح ومضى به الى داره وكانت مقابلة الدار المذكورة فقال له القس سيمون الذى صار الان اسقفا على تنيس انا انقله من عندك الى عندى واخدمه انا واخى ومضوا واخدوه وكان بالاسكندرية رجل من مدينة برقه يسمى على ابن بشير فكتب للقايد الاجل معضاد الولة بصفة الحال فوصل الامر بالقبض على والدى والجماعة الذين كانوا معه وكان والى الاسكندرية يوميذ كوكب الدولة السالى فاحضرهم وقال لهم اريد راس مرقس وعشرة الف دينار كانت معها وهذا كتاب السلطان قد وصلنى بمطالبتكم بذلك وقدم حسون الشماس وقال له تريد اضربك بالسياط حتى تحضر ذلك فقال لا ما اريد فضحك منه وخلاه وحمل والدى الى مصر دون الجماعة وطاله معضاد الدولة بعشرة الف دينار وقال اريد راس مرقس لان ابن بشير المذكور كتب اليه بان الروم يدفعوا له فيه عشرة الف دينار فقال له والدى ما رايته ولا اخذته وهو ذا انا بين يديك فاعتقله وعلم والدى والجماعة ان هذا ناله بسبب انه لم ياخذه ورده من باب داره فاقام معتقل سبعة وثلثين يوما وكان سجان الحبس رجل [illegible] اليوم السابع والثلثين يا شيخ ابو الفتح رايت

الساعة انسان شاب بلحية سودا على جبينه ضربة وقف على هذا الباب وهو يقول يا ابو الفتح ابن مفرج انا مرقس الانجيلى فقد ربحت نفسك بصبرك وكلام اخر غير هذا ما فهمته وخذ هذه تتخلص ورمى لك من يده اليمنى حصاة لها ثلثة اروس وقال الى ثلثة ايام تتخلص فقال له والدى ايتنى بضو حتى ابصر ما قلت فاتاه الضو لانه كان سجن مظلم فوجد الحصاة مطروحة قدامه فاخذها وتاملها وقبلها وشدها على ذراعه ورايتها انا واخوتى بعد ان تخلص وكانت فى منديل كمه باقية الى حين وفاته فلما توفى لم نجدها وبعد نظر السجان لهذا المنام بثلثة ايام انفذ معضاد الدولة واحضر والدى وقرر حاله على خمس مایة دینار سوى مایة دینار اخرى لاصحابه لتمام ستماية دينار وقام بها وافرج عنه ووصل الينا الى الاسكندرية واخذ الراس وقبلها كانه لم يصيبه شى وكان من جملة الشهود المعدلين بمصر رجل مقدم فيهم يعرف بالقاضى ابو الحسين عبد الوهاب ابن على السيراقى واصرف من خدمة كان يتولاها بمصر واستخدم قاضيا ومشارفا بمدينة الاسكندرية واصرف منها واستخدم فى عدة خدم بالريف وكان يبغض النصارى فمضى بعض الايام الى دمروا فلم توفيه البطرك حقه فداخله ابليس خزاه الله وحسن له ان كتب الى الوزير البازروى وقال له فى حق البطرك اقوال كثيرة وان هذه دمروا هى القسطنطينية الثانية وفيها سبعة عشر بيعة اكثرها ستجد وانه قد استجد فى غيرها من النواحى بيع كثير وان هذا الموضع قد عمر فيه موضع أسكّناه ونقش على بابه الكفر واهان الاسلام واهله واشار عليه ان يغلق البيع كلها ويهدم ما استجد منها ويقصع عليها مالا فاجابه الوزير الى ذلك وكتب اليه بان يكشف عما تضمنه كتابه بالشهود العدول فركب فى جماعة من الشهود المستخدمين وجا الى دمروا ودخل الى منزل البطرك انبا اخرسطودلوس فوجد عليه منقوش باسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد فكشطة من الباب فقال له البطرك اذا كشطته من على الباب تقدر تكشطه من قلبى فتعجبوا الحاضرين من قوة نفسه وجودة كلامه وبعد هذا امر الوزير البازورى ان تغلق البيع فى جميع كورة مصر وكان المساعد على هذا عند الوزير البازورى رجل يعرف [illegible] اصحاب الدواوين وكان ناصر الدولة ابن

حمدان والى السيارتين بالريف الشرقية والغربية فاغلق البيع واخذ البطرك والاساقفة فطالبهم بالمال وذلك فى سنة سبع مايه ثلثة وسبعين للشهدا وكان انبا اخرسطودلوس لما صار بطركاً يقول لمن صار بطركاً يقول لمن صيره اسقفا هذه الكراسى هى لمرقس الانجيلى وهذا الكرسى الذى اصيرك عليه اسقفا يكون النصف منه لمار مرقس البشير والنصف لك فاقرضنى عن النصف الذى لمار مرقس البشير كذا وكذا واجبى انت الى ان تستوفى قرضك وبعد هذا مهما حصل فى الكرسى احمل النصف الذى فيه لمار مرقس الى القلايه فحصل له من جماعة صيرهم اساقفة مالا كثيراً من جملتهم مرقس الكاتب المعروف بابن الظالم اخذ منه الف دينار قرضا على نصف الكرسى وصيره اسقفا على كرسى سمنود وكان يفعل هذا حتى لا يقال انه ياخذ شرطونيه ويعتقد انه مخلصا من الله فلما قبض عليه ناصر الدولة كما هنا بديا وقرر عليه وعلى الاساقفة وجميع النصارى سبعين الف دينار قتال النصارى من ذلك ومن غلق كنايسهم تضيق شديد وصعوبة شديدة ثم بعد هذا خرج انسان الى الريف يعرف بابن الفايد الرحيم بسجل الى ناصر الدولة بن حمدان بانه قد جعل له جباية الجوالى بالريف وكان رجل سو كثير الشر جدا مبغض للنصارى فاصابهم منه هوان عظيم وصعوبة فلما كان فى بعض الايام ركب مهرة محرمة وكانت له فلما صارت رجله فى الركاب وتبت فوقع على الارض وبقيت رجله فى الركاب ولم تزل تجرى وترفصه الى ان مات ولما دفن رجم قبره بالطوب عدة ايام حتى صار كوم ثم ان المستنصر بالله سخط على البازورى وامر بنفيه الى تنيس ثم امر بقتله هناك وتسلط على جسده رجل مجنون يجر (٥) بكعبه وينزله فى خرارة الحمام حمام دنسورة بتنيس ويشيله فى نهاره عد دفعات ويطوف به الشوارع ثم ظهر فى السيراقى اعجوبة ورأى فى نفسه عبر عظيمة ولحقه مرضى تحته ودب فيه الدود فكانوا يجعلوا تحته فى كل يوم عدة ارطال من اللحم الطرى فياكله الدود ولا يبطل الاكل من جسمه وهذه مكافاة الدنيا العاجلة ولقى صعوبة شديدة الى ان مات موت سو ثم ان البابلى بعد القبض على البازورى بسبعين يوما قبض عليه واعتقل فى خزانة البنود وكان ناصر الدولة يقول هذا من [illegible]يب النصارى ما نال ابن القايد الرحيم اولا

ثم البازورى وموت السيراقى واعتقال البابلى وكل واحد منهم اصيب فى يوم جمعه مثل اليوم الذى اغلق فيه الكنايس وكذلك كان سنان الدولة ابن كابر والى مصر يقول ايضا لانه كان رجلا كتامى يحب النصارى وكذلك الامير المويد حصن الدولة ابو تراب حيدره ابن ميروا الكتامى الدمشقى والى الاسكندرية رحمه الله وغفر له كان محب للنصارى ويراعى كنايسهم حتى انه لما امر البازورى بغلق البيع احضرنى انا الخاطى وخالى صدقه ابن سرور لانا كنا تخدمه فى مهماته وقال لنا هذا كتاب الوزير البازورى قد وصل بغلق البيع والقبض على جميع مالها ومطالبة جميع النصارى بالاسكندرية بعشرة الف دينار ويجب ان تمضوا الساعة وتنقلوا جميع ما فى بيعكم من الات وكساوى وغيرها حتى تنظروا بعد هذا ما افعله فى غد ويكون هذا امر مخفى ففعلنا ذلك فلما كان بالغداة جلس واحضر القاضى والشهود ومتولى الترتيب واظهر الكتاب وامرهم ان يمضوا الى البيع ويثبتوا ما فيها ويحتاطوا عليه فمضوا وعادوا اليه باثبات ما وجدوه وهو حصير ومصيدة للفار فى كنيسة الطير المعروفة بالمخلص فقال اذا كان هذا موجود فى كنايسهم وبيعتهم الكبيرة فكيف يكون حال هولاء النصارى ومن اين لهم هذا المال الملتمس منهم وقد صح عندى انهم قوم مستورين ضعفا لا حال لهم فامر ان تعلق بيعنا وبيع الملكيين وكتب الى الوزير بذلك ولم يزل يردد رسله اليه ان استقر الحال على الفى دينار فاحضرنا واوقفنا على الكتاب فشكوناه ودعونا له ثم شكونا له حالنا فى غلق البيع وانقطاع الدعا له فى اوقات الصلوات والقداسات فدفع لنا مفتاح كنيسة مارى جرجس التى كانت قديما بيت انيانوا اول البطاركة وهو البيت الذى دخله مارى مرقس البشير فى اول يوم دخل الاسكندرية لما ثقب الشفا كف انيانوا وهو يوميذ اسكاف وابراه مارى مرقس واستضاف به فى البيت وقال لنا امضوا وافتحوا هذه الكنيسة وصلوا فيها سرا وادعوا لى فدعونا له وأخذنا المفتاح ومضينا جماعة الى البيعة ولم نزل تعافر الباب من ثالث ساعة من النهار الى التاسعة فبكينا وتضرعنا وقلنا *يارب قد عرفنا انك غلقتها لأجل خطايانا واثامنا فارحمنا واعف عنا فانفتح لنا* الباب فدخلنا وقدمنا وتقربنا واقمنا هكذى حتى قسط علينا الف دينار وعلى الملكية

حمدان والى السيارتين بالريف الشرقية والغربية فاغلق البيع واخذ البطرك والاساقفة فطالبهم بالمال وذلك فى سنة سبع مايه ثلثة وسبعين للشهدا وكان انبا اخرسطودلوس لما صار بطركاً يقول لمن صار بطركاً يقول لمن صيره اسقفا هذه الكراسى هى لمرقس الانجيلى وهذا الكرسى الذى اصيرك عليه اسقفا يكون النصف منه لمار مرقس البشير والنصف لك فاقرضنى عن النصف الذى لمار مرقس البشير كذا وكذا واجبى انت الى ان تستوفى قرضك وبعد هذا مهما حصل فى الكرسى احمل النصف الذى فيه لمار مرقس الى القلايه فحصل له من جماعة صبرهم اساقفة مالا كثيراً من جملتهم مرقس الكاتب المعروف بابن الظالم اخذ منه الف دينار قرضا على نصف الكرسى وصيره اسقفا على كرسى سمنود وكان يفعل هذا حتى لا يقال انه ياخذ شرطونيه ويعتقد انه مخلصا من الله فلما قبض عليه ناصر الدولة كما هنا بديا وقرر عليه وعلى الاساقفة وجميع النصارى سبعين الف دينار قتال النصارى من ذلك ومن غلق كنايسهم تضيق شديد وصعوبة شديدة ثم بعد هذا خرج انسان الى الريف يعرف بابن القايد الرحيم بسجل الى ناصر الدولة بن حمدان بانه قد جعل له جباية الجوالى بالريف وكان رجل سو كثير الشر جدا مبغض للنصارى فاصابهم منه هوان عظيم وصعوبة فلما كان فى بعض الايام ركب مهرة محرمة وكانت له فلما صارت رجله فى الركاب وتبت فوقع على الارض وبقيت رجله فى الركاب ولم تزل تجرى وترفصه الى ان مات ولما دفن رجم قبره بالطوب عدة ايام حتى صار كوم ثم ان المستنصر بالله سخط على البازورى وامر بنفيه الى تنيس ثم امر بقتله هناك وتسلط على جسده رجل مجنون يجر (٥) بكعبه وينزله فى خرارة الحمام حمام دنسورة بتنيس ويشيله فى نهاره عد دفعات ويطوف به الشوارع ثم ظهر فى السيراقى اعجوبة ورأى فى نفسه عبر عظيمة ولحقه مرضى تحته ودب فيه الدود فكانوا يجعلوا تحته فى كل يوم عدة ارطال من اللحم الطرى فياكله الدود ولا يبطل الاكل من جسمه وهذه مكافاة الدنيا العاجلة ولقى صعوبة شديدة الى ان مات موت سو ثم ان البابلى بعد القبض على البازورى بسبعين يوما قبض عليه واعتقل فى خزانة البنود [illegible] النصارى ما نال ابن القايد الرحيم اولا

ثم البازورى وموت السيراقى واعتقال البابلى وكل واحد منهم اصيب فى يوم جمعه مثل اليوم الذى اغلق فيه الكنايس وكذلك كان سنان الدولة ابن كابر والى مصر يقول ايضا لانه كان رجلا كتامى يحب النصارى وكذلك الامير المويد حصن الدولة ابو تراب حيدره ابن ميروا الكتامى الدمشقى والى الاسكندرية رحمه الله وغفر له كان محب للنصارى ويراعى كنايسهم حتى انه لما امر البازورى بغلق البيع احضرنى انا الخاطى وخالى صدقه ابن سرور لانا كنا تخدمه فى مهماته وقال لنا هذا كتاب الوزير البازورى قد وصل بغلق البيع والقبض على جميع مالها ومطالبة جميع النصارى بالاسكندرية بعشرة الف دينار ويجب ان تمضوا الساعة وتنقلوا جميع ما فى بيعكم من الات وكساوى وغيرها حتى تنظروا بعد هذا ما افعله فى غد ويكون هذا امر مخفى ففعلنا ذلك فلما كان بالغداة جلس واحضر القاضى والشهود ومتولى الترتيب واظهر الكتاب وامرهم ان يمضوا الى البيع ويثبتوا ما فيها ويحتاطوا عليه فمضوا وعادوا اليه باثبات ما وجدوه وهو حصير ومصيدة للفار فى كنيسة الطير المعروفة بالمخلص فقال اذا كان هذا موجود فى كنايسهم وبيعتهم الكبيرة فكيف يكون حال هولاء النصارى ومن اين لهم هذا المال الملتمس منهم وقد صح عندى انهم قوم مستورين ضعفا لا حال لهم فامر ان تعلق بيعنا وبيع الملكيين وكتب الى الوزير بذلك ولم يزل يردد رسله اليه ان استقر الحال على الفى دينار فاحضرنا واوقفنا على الكتاب فشكوناه ودعونا له ثم شكونا له حالنا فى غلق البيع وانقطاع الدعا له فى اوقات الصلوات والقداسات فدفع لنا مفتاح كنيسة مارى جرجس التى كانت قديما بيت انيانوا اول البطاركة وهو البيت الذى دخله مارى مرقس البشير فى اول يوم دخل الاسكندرية لما ثقب الشفا كف انيانوا وهو يوميذ اسكاف وابراه مارى مرقس واستضاف به فى البيت وقال لنا امضوا وافتحوا هذه الكنيسة وصلوا فيها سرا وادعوا لى فدعونا له واخذنا المفتاح ومضينا جماعة الى البيعة ولم نزل تعافر الباب من ثالث ساعة من النهار الى التاسعة فبكينا وتضرعنا وقلنا يارب قد عرفنا انك غلقتها لأجل خطايانا واثامنا فارحمنا واعف عنا فانفتح لنا الباب فدخلنا وقدمنا وتقربنا واقمنا هكذى حتى قسط علينا الف دينار وعلى الملكية

الف دينار وحملناها اليه وبعد ايام احضرنى انا واخى وخالى وصديق له اسمه ابو غالب ابن سليمان كان يخدمه ايضا فى بضايع تصل اليه من الشام وقال لنا كم وزنتم عما يخصكم فى القسط فقلنا له مايتى دينار فدفع لنا من قمطرته مايتى دينار وقال هذه اخذتها لكم من نصارى رشيد واتكوا والجديديه ومحلة الامير فخذوها عوضا مما قمتم به فدعونا له وشكرناه وقلناله يامولاى ما يجوز لنا هذا لان المقسط قد وزن فيه المستور والارملة وكل احد وكيف نستعيد نحن ما قمنا به دونهم فقال هذه الدنانير لكم افعلوا فيها ما تريدوا فدعونا له وشكرناه واخذناها وابتعنا بها ثياب حلبى وقمح وفرقناه على الضعفا من النصارى فبلغه ذلك فوافقه وفرح به وكان رسم النصارى بالاسكندرية ان يخرجوا الزيتونة يوم عيد الشعانين فى الليل ويشقوا بها المحجه والسوق من تبيعة القديس ابو سرجه الى بيعة الطير بالدعا والقراه الى ان جرى من المسلمين ما أوجب ان اقاموا خمسة عشر سنة ما طافوا بها فلما ذكرنا ذلك للامير حصن الدولة ابن ميروا امر باخراجها على جارى العادة وانفذ معنا اصحابه واوصاهم بان يفعلوا ما يقوله لهم وأى دار رمى منها حجر يختم بابها ويعلم بها واى انسان تكلم من المسلمين يمضوا به الى الحبس ونادى مناديه بذلك فى المدينة فاخرجناها تلك الليلة وطفنا بها المدينة بالقراه والتمجيد والصلبان والبخور كما جرت العادة قديماً وكانت لنا ليلة حسنة وذلك فى سنة اربع مايه واربعه الخراجية وكان فى تلك السنة غلا عظيم حتى ابيع القمح ليلة الزيتونة بدينار ونصف الويبه وكان لا يباع الا بالدنانير النزارى وقيمته يوميذ خمسه وثلثون درهماً ونصف بدينار وكان الدينار نفذ البلد الذى تتعامل به الناس قيمته سنة وعشرون درهما فصار الدينار النزارى بدينار وربع وثمن نقد البلد فلما اخرجنا الزيتونة تلك الليلة اتفق وصول شعير جديد بالغداة من البحيرة فصار القمح ويبه ونصف بدينار وثانى يوم ويبتين بدينار وبعد عشرة ايام صار اكثر من اردب بدينار وتزايد الرخا وزال الله الغلا برحمته ورأفته وتحققوا المسلمين بالاسكندرية ان ذلك ببركة خروج الزيتونة وتطوافها فى البلد وصاروا يفرحوا بخروجها فى كل سنة فى ليلة عيد الشعانين [illegible] باغض الخير طرح سجن اخر والقى فى

نفس راهب يسمى فلوطس ان طلب الاسقفية من الاب اخرسطودلوس فلم يفعل فرفع فيه رقاع للسلطان فمنعوه قوم من الاراخنة بمصر وهم ابو اليمن ابن مكراوه ابن زنبور وابو الطيب الرراوى وابو السرور يوحنا ابن يوسف الابح وعدلوه واردعوه عن ذلك فارتدع زمانا ثم تجدد السجن بينه وبين البطرك وعاد الى مواصلة الرفيعه فيه للسلطان الى ان قبض عليه فوجدوا له فى داره بدمروا حوض فيه ستة الف دينار مشدودة فى درا أحمر فاخذوها وساروا بها معه الى مصر فاجتمعوا الاراخنة وتسببوا فى امره الى ان رفع عنه الترسيم وحمل المال المذكور الى بيت المال وعاد البطرك الى دمروا بعد ان لحقه مرض النقرس بمصر وكان يوفى الاسكندرانيين ما يصرفوه فى عمارة بيعهم وقرابينهم ثلثماية وخمسين دينار فى كل سنة عن الرسم المستقر لهم على البطاركة ويحملها لهم قبل ان يطلبوها منه ولما عزل حصن الدولة ابن ميروا المذكور عن ولاية الاسكندرية تولاها بعده المسحب نصر الملك ابى على ملهم وكان رجلا عاقل وانما غلط على نفسه وفعل فعلا كان سبب سيئته وذلك انه بات فى بيعة القديس مارى جرجس الشهيد بلد داخل بيت المذبح الذى قبره تحته مع غلام له امرد فظهر له فارس وهو الشهيد مارى جرجس ولم يزل يضربه برمحه وهو يستغيث ويقول لغمانه يا فعله اصبح ما تخلصونى من هذا الفارس ليلا يقتلنى هوذا هو مواصل عقوبتى برمحه فقالوا له يامولاى بعيدك الله الابواب مغلقة وما دخل الينا احد فمات لوقته وكان يظهر لنا من راس القديس مرقص لما اخذته عندى عجايب عظيمة منها ان اخى ابو العلا نيح الله نفسه كان قد شك فيه وقال فى قلبه اترى هذه راس القديس مارى مرقس ام لا ولم يعلم ذلك الا الله تعالى فلما نمت تلك الليلة ظهر لى القديس مارى مرقس وقال لى اخوك فهد قد شك فى فلما اصبحت اعلمت اخى بذلك وكنا فى بيعة ابو سرجه انا وهو وخالى صدقه ابن سرور والراهب ابو يعقوب فلما سمع قولى تعجب وارتعب واعترف بما خامر قلبه واعلمنا ما كان منه ومضى الى حيث راس القديس وصلا وبكا وساله الصفح عنه ولما كان فى برموده سنة ثلثة وخمسين واربع ماية الخراجين ظهر نجمين عظيمين دوايبنه يسمى [illegible] منها ظهر فى اخر الليل ما بين الشرق

والقبلة والاخر ظهر فى اخر انهار مابين الغرب ويجرى من حيث تغيب الشمس فى ذلك الشهر وكان نجم عظيم يشبه القمر ليلة تمامه وظهر ايضا ثانى يوم بحيث تكون الشمس فى ثامن ساعة من النهار وتوقدت دوايبه حتى صار كانه الفانوس إذا وقد فيه الضو وظهر ثالث يوم وقد ارخا دوايب عظيمة رايتها بعينى الى الشرق والقبلة بحيث طلع النجم الاول لان دوايب الاول كانت تتوقد وتفترش الى حيث طلع الثانى ودوايب الثانى كانت الى حيث طلع الاول ومن بعد ظهور هذين النجمين كثرت خطايانا وذنوبنا وتزايد طنخنا وبذخنا حتى ان تجماعة ثقات من المسلمين والنصارى ابصروا باعينهم الدموع تجرى من اعين بعض الصور التى فى الكنايس منها صورة مارى جرجس فى كنيسة قرية تسمى دمول من قرى ابوان وصورة السيدة وصورة الملاك ميكاييل فى كنيسة ثونه اخبرنى بذلك مقاره الراهب تلميذ القديس بسوس بدير ابو كما المشهور قدسه وحسن سيرته فضرب ديار مصر باداب عظيمة صعبة جداً فاول ذلك حدوث زازلة عظيمة ضحى نهار يوم الثلثا ثانى الفصح حتى انها اقلبت عدة مواضع بالرمله وتنيس وغيرها ولم يكن لها تاثير بالاسكندرية وكان بعدها وبا كثير حتى لم يبق فى تنيس من الالوف التى كانوا فيها الا تقدير ماية نفر وكان الدار بها يوجد كلمن فيها رقود على فراشهم ومالهم وكل شى لهم فيها فتحمل من دورهم الاسرة والقباب والدكك والفروش والمال وخليت الرملة ولم يبقا فيها احد ثم تفاقمت الامور الى ان قام حرب من المشارقة والاتراك المتغلبين بمصر على ناصر الدولة ابن حمدان وحسنوا للسلطان ان اخرج خيمة حمرا ضربت خارج باب القصر فى «الموضع» المعروف بباب الذهب واظهر سخطه على بنى حمدان ومن معهم وكان بالقاهرة ومصر منهم طايفة الاكراد وتقديرهم خمسة الف رجل فصاح فيهم وفى بنى حمدان ومن معهم فى ذلك اليوم صايح حتى لم يبق منهم بمصر والقاهرة الا يسير منهم قطعوا شعورهم واصداغهم تواختفوا وقتل فى ذلك الوزير الخطير ابن الموفق فى الدين المعروف بابن العجمى وجلال الدولة ابن ملك بغداد وكان صديق بنى حمدان ووصل ناصر الدولة ابن حمدان ومن معه الى الاسكندرية منهزمين وخالف قيس ولواته واظهر النفاق وخرجت العساكرمن مصر فى طلبه وكانوا مقدميها

امين الامنا ابو اليمن سورس ابن مكراوه ابن زنبور واخلع عليه وقلد سيف بحلية ذهب فوق ذراعيه ولقب بسيد رووسا السف والقلم والاستاذ عزيز الدولة زمام العبيد ونجاح الدولة تغرا وناصر الجيوش ابن اسد الدولة بلدكوش ووصلوا الى محلة الامير ولاجل كثرة هولا المقدمين فى هذا العسكر اختلفوا ولم يتفق رايهم وصار كل واحد منهم لا يتبع راى الاخر وان كان فيه الصواب فلم يفلحوا ولا ظفروا بشى لاختلافهم وتبددت الرجال عنهم لسو رايهم وفساد تدبيرهم وقلة اتفاقهم فقوى عليهم بنى حمدان والذين معه وهزموهم واستاسروهم وملكوا بلاد الريف كلها الشرقية والغربية ونهبوها واخربوها وقتلوا اهلها وهتكوا الحرم وذبحوا الاولاد على بطون امهاتهم وعلى ظهور ابايهم ونهبوا البيع واخربوها وكشطوا وجوه الصور التى بقيت فيها واخذوا اللواتيين الاب البطرك انبا اخرسطودلوس من داره ونهبوا جميع ما فيها واخذوا له مال كثير جدا وكان يقول انه لمار مرقس الانجيلى والقديس ابو مقار ولم يقنعهم ذلك حتى عاقبوه وعلقوه بمذاكره حتى صاروا تقدير الجرة الكبيرة ولم يقتعهم ذلك حتى عاقبوه وعلقوه بمذاكره حتى صاروا تقدير الجرة الكبيرة ولم يذل ناصر الدولة ابن حمدان بسوال كاتبه ابو الطيب بسويه ابن يحنس الرواوى مع اللواتيين يلطف بهم الى ان اشتراه منهم بثلثة الف دينار وزن ابو الطيب منها من عنده وعند غيره الف دينار وانفذه الى اسكندرية محتاطا عليه الى ان يقوم بالفى دينار الباقية فلما وصل اليها نزل فى بيعة ابو سرجه وخاطب اولاده فيما هو فيه فاعتذر بعضهم بالغلا وما الناس فيه فقام مغضباً وقال اذا فعدتم عنى مضيت الى القاضى صدقه والى النوبى والى بنى هريسة والمسلمين وافترض منهم واتصدق فمسكوه والتزم بعض اولاده امره وقاموا به بالذى بقى عليه وهو الفى دينار ولما تخلص وخرج من ---- وقاهم ذلك عن اقصا حبه لانه فى مقامه بالاسكندرية اقسم عدة اساقفة واخذ منهم ما أوفا به ما عليه وكنت انا موهوب الخاطى قد قمت عنه بالدنانير المستقرة عليه للبيع بحكم ما ناله وحملت عنه همها وبعد هذا تصعبت الامور وملكت اللواتيين البلاد وقتلوا صارم الدولة اخو الامير سنان الدولة ابن جا[illegible] فسمع ابو الطيب الزراوى بذلك فصعب

عليه لانه كان قديما كاتب لاخيه بمصر وجا الى طنتنا وشتم اللواتيين الذى قتلوه فوثب عليه موسى ابن القرن احدهم فضربه بسيفه وبادر اليه بقيتهم فقطعوه بسيوفهم ورموه فى حفير ثم تزايد الغلا والخوف وعدم القمح الى ان اكلوا الناس الميتة ثم اكلوا بعضهم بعضا ومنهم الا اليسير والتى الناس بمصر واعمالها من الشدايد والمصاعب والبلايا ما نطول السيرة بشرح بعضه ثم وصل الى الاب انبا اخرسطودلوس وهو بالاسكندرية انسان من اهل البلينا صابغ اسمه بمون بكتاب من الامير عدة الدولة مقرب ابن ماضى صاحب اللواح اليه بسله ان يجعله اسقفا واشيع بوفاة انبا بسيليوس اسقف ارمنت فجعل الاب البطرك عون المزكور اسقف على كرسى ارمنت عوضه واوسم رجلا اسمه بفام اسقف على اللواح وذلك فى توت سنة سبع ماية سبعه وثمنين للشهدا وسيرهما صحبة انبا جرجه اسقف بطو ليكرسهما ويتوجه بكتابه الى ملك النوبه يلتمس فيه شيا يسعفه به ليصرفه فيما تقرر عليه للواتيين ويعلمه بما جرى عليه فلما وصلوا الى ارمنت وجدوا اسقفها حيا لم يمت اعنى ابا باسيليوس وكان قديس روحانى وحكى احد اولاده وهو الان قس اسمه مينا انه كان فى زمان الغلا لا يدع فى بيته خبز الا ويتصدق به وانه فى ليلة من الليالى صرقه رجل مستور فدق باب منزله فقال لولده هذا مينا اعطه خبز ولم يكن بقى عنده الا زغيفين فدفع له منهما ورغيف ثم قرع الباب اخر فدفع له بعض الرغيف الاخر وبقى بعضه*فلما هم ان يفطر عيه قرع الباب اخر فضجر ولده المذكور كما قال عن نفسه فالزمه ان يدفع بقية الرغيف للذى قرع الباب فدفعه له وبقى بلا شى يفطر عليه فلما كان بعد وقت من الليل قرع الباب فقال لولده اجب من يدق الباب فقال وهو ضجر مغضب بقى عندنا شى ندفعه لمن يدق كيف اكلمه وليس عندنا شى نعطيه فالزمه باجابته فنزل اليه وفتح الباب فدفع اليه شخص ما يعرفه ولا ابصر وجهه طعاما فى منديل ومضى ولم يرجع الى الان ولا طلب منديل فلما وجدوا الاسقف حى لم يمت سار بموه مع انبا جرجه اسقف بطوا الى ملك النوبة فلما وصلا اليه اكرمهما وكرز انبا جرجه للملك بيعة بناها جديدة فحلت الروح القدس على احد الاوعية التى [illegible] به الى منزله وكرز فى هذه البيعة اربعة

هياكل فى ذلك اليوم ودفع له الملك ما اوصله الى البطرك ابا اخرسطوديوس الى الاسكندرية وبمون معه ومن بعد هذا اعاد بمون الى اعمال أرمنت واقام فى «ضيعة تعرف ---» الى ان تنيح الاسقف ابا بسليليوس فدخل الى ارمنت وكرز فيها فى اليوم الثانى من توت سنة سبع ماية سبعه وتسعين للشهدا وبعد هذا جرى بينه وبين اسقف قوص ابا بدير خصومة فمضى ابا بدير الى ابا اندونه اسقف اسيوط وأبا متوس اسقف فاو واخذ خطهما بانه مقدما على ابا بمون بحكم ان ابا بدير كرز بعد نياحة ابا باسيلوس الذى كان قبله واحتجوا بان الذى تكرز اكبر من المكرز وكان ذلك بعد وفاة انبا اخرسطودلوس وجلوس انبا كيرلس القديس فانتهت حالتهما الى الاب المذكور فحكم بان التقدمه لابا بمون اسقف ارمنت بحكم ان الاب انبا اخرسطودلوس وضع يده عليه قبل ابا بدير وان اسمه ثبت فى منظرة الاساقفة وان تاخير تكريزه فى كرسيه لا يوخده عن طقسه فى التاريخ الذى اوسم فيه ويقدمه على من اوسم بعده ولو بيوم واحد واوجب الطقس لابا بامون اسقف ارمنت المذكور الموسوم اسقفا قله ولا يوجب ليدير ان يتقدم عليه واحتج عن ذلك بحجج صحيحة منها ان يوحنا المعمدان وضع يده على راس سيدنا يسوع المسيح له المجد الذى قال عنه انه لم يزل قبه وانه اقدم منه وايضا فان الاساقفة يضعوا ايديهم على البطرك فى وقت قسمته فهل يقدروا لاجل هذا يتقدموا عليه واصلح بينهم وزال السجن عنهما وحكى لى لوقاس شماس كنيسة السيدة بارمنت انه ابصره وقد كرز مذبح فى البيعة المذكورة فى سنة ثمان ماية وواحد للشهدا فلما فرغ اخذ شفاف الاوعية التى فيها ما التكريز ورماها بيده فى البير التى فى هذه البيعة فصعد الما حتى انتهى الى نصف البير وعلامته الى الان باقية وحكى جماعة من اهل الصعيد ان كنيسة بطرس راس الحواريون باحرارة قريب ارمنت لما كرزت فاض الما من القدور حتى اندفق فى صحن البيعة فما الاب اخرسطودلوس فظهر فى ايامه ايات وعجايب كثيرة وكان فى زمانه جماعة من الاباء الرهبان القديسين وهوذا اذكر يسير من ذلك ليلا تطول السيره يشرح جميعه كان قد وصل الى اسكندرية ابا ايليا ايقف طموه وهو شيخ كبير جدا فحدثنا بعجايب كثيرة وقد كنت سمعتها من غيره ممن حضرها

وشاهدها وهو الشماس ابو تحبيب ميخاييل ابن بدير مساعدى على نسخ السير وتفسيرها من القبطى الى العربى منها انه قدس اعنى الاب الاسقف المذكور يوم عيد مار بقصر الشهيد الجليل بكنيسته التى بالجيزة فلما تنصف القداس راى نور عظيم على صورة الست السيده العذرى الطاهرة التى فى شاق الهيكل وثبت النور عليها طويلا وشاهده جميع الشعب الحضور فى العيد وحدثنى القس يونس رييس دير نهيا انه كان حاضرا ذلك اليوم وابصر النور فمضيت انا الخاطى وتباركت من الصورة المقدسة .

قال يوحنا ابن صاعد ابن يحيى المعروف بابن القلزمى ناسخ هذه السيرة فى السيرة التى نسختها انا المسكين جرجه ابن مذكور من نسخة بخط المذكور انه مضى الى البيعة المذكورة فى يوم عيد القديس مارى بقطر بالجيزه واسقفها فى ذلك الوقت ابا حدفه القديس الفاضل وحدثه جماعة من الشعب الذين حضروا فى ذلك اليوم بمثل ذلك من حلول النور على صورة السيدة الطاهرة المصورة فى شاق الهيكل وانه تامل الصورة فراى الاصباغ التى عليها تقلعت واستعلم السبب فى ذلك فاعلمه بعض الكهنة انه لما حل عليها النور وفرغ القداس تزاحم الكهنة عليها بالشمع ليختموه على جسم الصورة ليكون معهم بركة فى بيوتهم فانقلعت الصباغ فى الشمع التى طبع عليها قال واضع هذه السيرة وحدثنى القس يونس ريس دير نهيا المقدم ذكره ان صبيا يعرف بابن حالومه كان من جملة الحاضرين فى ذلك اليوم وابصر النور وانه صار بعد ذلك يتعاهد الموضع فنظر النور دفعة اخرى على تلك الصورة المقدسة وكان بالقرب من البيعة مسجد وفيه موذنا يضر الامنوت ويعاديه فعمد ولد الامنوت الى طوبه حك بها صورة الشهيد مار بقطر وقال له ما تقدر تخلصنا من هذا الموذن فلحقته عسلة الارتعاش جميع ايام حياته وكان اكثر اوقاته يصير قايلا هوذا قد جا يعاقبنى ثم انه استعان بابا حدهه اسقف الجيزة وساله الى ان جا الى الصورة وصلى بين يديها وسال الشهيد فيه فانصلحت حاله قليل ومات وكان فى البرية بوادى هبيب بدير ابو كما راهب قديس اسمه بسوس عليه [illegible]  عليه وشاهدت وسمعت منه عجايب كثيرة

منها اننا لما سمعنا خبره ونحن فى الاسكندرية من راهب قس يسمى ابو يعقوب وهو
رجل قد تصدق بمال عظيم وترهب فخرجنا جماعة الى الديارات فى طوبه سنة سبع مايه
ثمنية وسبعين للشهدا واخذنا بركة راهب قديس ايضا اسمه يعقوب قمص دير برموس
وهو اخو الاب ابا اخرسطودلوس البطرك فى الرهبنة كان له ايضا عجايب وامور كثيرة
ومضينا الى دير ابو كما وبتنا عند القديس بسوس فاكلنا مما احضره لنا وكنا احد عشر
رجلا واتانا بجرة صغيرة وبارك عليها فشربنا منها كلنا الى ان قاربنا لنسكر ولم تنقص
الجرة الا الى مقدار نصفها ولما اصبحنا سالنا ان لا ندع احد من اراخنة مصر الذين
يخرجون الى تلك البرية الغطاس ياتوه وقال ان جانى احد منهم خرجت الى مغير ابو
موسى وتركت الدير فودعناه ومضينا الى دير ابو مقار فوجدنا جماعة كبيرة من اراخنة
مصر المقدمين قد خرجوا الى الديارات فى تلك السنة منهم الشيخ ابو البدر ابن مينا
الرواوى صاحب الديوان الرهجى والتمس المضى اليه فاعلمناه ماقاله لنا فقال لى لا بد
لى من الاجتماع به وأشكو له ذنوبى ولولا رغبتى فى التبارك منه ماجيت الى هاهنا
وجرت فى هذا خطوب كثيرة اوجبت ان سرت انا وابن عمه ثقة الثقات ابو الطيب بسوه
ابن يحنس الى دير ابو يحنس بسبب نذر كان عليه مبلغه خمس مابة دينار فخليته فى
دير ابو يحنس ومضيت انا الى دير ابو كما واجتمعت بالقديس بسوس وأعلمته ما جرى
ولم ازل به الى ان استقر مسيره اليه الى دير ابو مقار فخرج من الدير بعد غروب
الشمس بساعة ومضيت انا الى دير ابو يحنس وبت فيه مع الشيخ ابو الطيب فلما
اصبحت مضيت الى دير ابو كما لاسال عنه فقال لى الراهب البواب نصف الليل جا
وضرب الناقوس هاهنا حتى قام الرهبان للابصلمديه كالعادة فظننت انه لم يمضى الى
دير ابو مقار لان من دير ابو مقار الى دير ابو كما مسيرة اكثر من اربعة ساعات
فدخلت اليه مبتسما فعرف أننى قد ظننت انه لم يمضى الى دير ابو مقار فلما سلمت
عليه واخذت بركته قال لى مضيت واجتمعت بالرجل فسالته متى وصل اليه ومتى عاد
اذا كان لا يمكن احد يمضى الى دير ابو مقار ويعود فى الليلة فقال لى مالك الى هذا
حاجة قد مضيت الى عنده كما التمست منك فقلت له ما صفته قال هو رجل قصير اشهل

العينين ووجدت عنده اخوك ابو العلا فهد ودميان قريبك الاشهل العينين ايضا وتحدث معه بالقبطى فلما قال لى هذا خرجت من عنده عند طلوع الشمس وركبت دابتى واسرعت السير فوصلت الى دير ابو مقار فى رابع ساعة من النهار لانه كان فى شهر طوبه فدخلت مع الشيخ ابو الطيب الى عند الشيخ ابو البدر المقدم ذكره فقال لنا ما عندكم خبرنا مع القديس بسوس فانه جا الى عندنا قلت له اى وقت جاكم قال جا الينا العتمه قلت له هو الوقت الذى خرج فيه من دير ابو كما وفارقته انا من هناك وتوجه الى عندك فتعجب هو وجميع الحاضرين مم قال لى ولم يزل يتحدث معه وانا اذا خاطبته بماية كلمة اجابنى عنها بكلمتين أو ثلثة قاطعة فى الجواب الى ان تخرج اخوك ابو العلا الى برا ابصر الوقت وقال نا قد جا نصف الليل فقال بسوس القديس اريد امضى الى الدير فضربنا له مطانيات ان يقيم عندنا بقية ليلته ويومه فلم يزل معنا الى ان طلب الانفراد للصلاة فحبسناه فى هذه الخزانة واغلقنا فيه وبتنا فى بابها لنتبارك منه بقربه ونسمع حس صلاته ونصلى معه فلم نسمع له خبر فلما اصبحنا فتحنا الخزانة ودخلت انا اخذ بركته فلم اجده فيقينا باهتين متعجبين الى الساعة ما ندرى ما كان منه فقت لهم الوقت الذى دخل فيه الخزانة واغلقتم عليه بابها هو الوقت الذى دق فيه الناقوس لرهبان دير ابو كما واقام فيه رهبانه لابصلمديه وجيت اليه سحرا فاعلمنى البواب بذلك ومن عنده جيت اليكم فزاد تعجبنا جميع وعلمنا ان عجايب الله فى قديسيه وايضا كان اخى ابو العلا نيح الله نفسه قد عاقبه امير الجيوش فى نصف كيهك من السنة المذكورة حتى كتب خطه بستة الف دينار وفى الشهر المذكور عرفت اعمدة دير القديس ابو موسى وعرفت ايضا عدة صور فى كنيسة القديس تادرس الشهيد الجليل بمصر ببنى وايل حتى كان عرفها يجرى كالما وهوذا اثره وسيلانه باق الى اليوم على حيطانها فحدث فى تلك السنة جدرى مات منه بمصر احد وعشرين الف صبى فى دون شهر فكتبت الى القديس بسوس المذكور والى الاب مقاره الامنوت يدبر ابو مقار الذى لما طلب للبطركيه بعد الاب اخرسطودلوس هرب واختفا فى بعض البلاد الى ان جعل ابا [illegible] فيه الدعا بالخلاص مما نالنا وسوال جماعة

الابا الرهبان ان يهبوا لنا ليلة واحدة يصلوا فيها عنا وكان فى الديارات سبع ماية راهب وسيرت الكتاب مع راهب من دير نهيا يسما ابو العلا وهو اخو القس يونس المعروف بزكير ريس الدير المذكور وكان هذا الشماس ابو العلا الراهب قديس ايضا وكان الاب بسوس يشتهى ان يكون عنده فى ديره لانه قال رايت افعاله توافقنى فلما اوصل اليه كتابى انفذ الى رهبان جميع الديارات وسالهم فيما سالته فيه وما راى ان يجمعهم فى موضع واحد خوفا من السمعة والشتاعة وتحريف القول عن الرهبان مع حدة امير الجيوش وشدة بطشه وقوة سلطته ثم اخذ جمرا ينقد فوقف عليه ودعا لنا واصبح يوم الميلاد الاول وهو الثامن والعشرين من كيهك وكان يوم سبت فقال له ابو العلا الراهب اعطنى الجواب ودعنى اعود الى ديرى بسبب العيد فقال له القديس بسوس الجواب انهم قد تخلصوا وانعم عليهم السيد المسيح فقال له ابو العلا الراهب اريد الدليل على هذا فقال له مقاره الذى قاله لك صحيح فامضى ولا تشك فى قوله فقال لهما ما امضى الا بالجواب منكما فقال بسوس لراهب اسمه قسما كان كاتب ديوان اكتب عنا كتاب بان السيد المسيح قد خلصهم فى هذا اليوم وتقدم الى قرابة لنا يسمى هبة الله ابن منصور كان مختفى هناك ان يكتب لنا كتاب عنهما بذلك فاخذ ابو العلا الكتابين بالخطوط التى يعرفها وهم مورخين بغداة يوم السبت الذى كان فيه خطاب بسوس له فى الديارات وفيه كان خلاصنا وذلك اننى قدست يوم السبت المذكور سحر فى كنيسة السيدة المعلقة بقصر الشمع ولزونا الاتراك المرسمين علينا فى المسير نحمل قماشنا وقماش المترسمين الى المركب وعولنا على الانحدار فى ذلك اليوم الى الريف لنستمنع الناس فيما نقوم به مما الزمنا به تحت العقوبة ونزلنا من الكنيسة المذكورة ونحن متوجهين الى المركب فقبل خروجنا من بابها جانا رسول الامير جمال الملك صاحب الباب وقال لنا الامير جمال الملك يخصكم بالسلام ويهنيكم بالخلاص وقال لكم فى هذه الساعة دخل مولاه الاوحد الى والده امير الجيوش واستوهبكم منه وامرنى بالافراج عنكم فامضوا اليه واشكروه ثم قال الرسول لاوليك المترسمين ارتفعوا عنهم ولا تعترضوهم فمضوا عنا ولما وصل الينا الكتابين وعرفنا الراهب ابو العلا بما كان عليه

ان تلك الساعة التى تخلصنا فيها هى التى قال فيها القديس بسوس قد تخلصوا فتعجبنا من ذلك ومجدنا الله جل اسمه وشكرناه وسار الاوحد الى مدينة الاسكندرية واصطنعنا واخذنا معه لانها كانت اقطعت له جريا وخراجا وخدمناه فيها وحكى لى الشماس ابو حبيب ميخاييل ابن بدير الدمنهورى انه كان مختفيا عنده فى الدير فى بعض الاوقات ومعه جماعة من الاخوة النصارى مختفيين وانه راه وقد جعل زيت فى مسرجة وبارك عليه واوقدها لهم وانه اقام خمسة عشر ليلة ينسخ الكتب ويقرى مع المذكورين كل ليلة الى نصف الليل اعنى ميخاييل وهو محتاطا على المسرجة يرصدها فما فرغت ولا نقصت عن حدها وحكى ايضا حضور راهبين من دير ابو سونه متخاصمين فاجتهد فى ان يصطلحا فرضى احدهما وامتنع الاخر ومضى ولم يطيعه ثم عاد اليه بعد ثلثة ايام وقد تبرص وساله وتضرع اليه حتى قلع تراج كان عليه فالبسه اياه ومضى واعاده ثانى يوم وقد تنقا وحكى لى الشماس يونس الراهب احد اولاد القديس بسوس انه كان حاضر فى بعض الايام وهو فوق الجوسق بصلى فدخل الى الدير ثمنية عشر رجلا من السودان فملكوه واخذوا رجلا من الرهبان فعذبوه فنزل الاب بسوس من الجوسق اليهم ومسك رقبة مقدمهم بيده فاخرجه من باب الدير ولم يزل ياخذهم واحد بعد واحد برقبته الى ان اخرجهم الجميع واغلقوا الباب فحلفوا اوليك السودان ان ابصارهم عميت وان يده كانت على رقابهم مثل الحجر الثقيل وحكى لى الشماس يونس المذكور ان فى السنة الصعبه كان الدير مقصود اكثر من العربان وغيرهم وكان يدفع الكعك والقمح لكلمن يطرقه حتى لم يبق عند الرهبان الا قوت يوما واحدا فقط وكانوا معولين ان ياكلوه ويصبحوا يخرجوا من الدير هايمين على وجوههم فطرقهم قوماً يطلبوا ما ياكلوا فقال لهم اعطوهم الذى عندكم فتذمروا الرهبان واغتاضوا من ذلك فقال لهم بسكينة وهدوا فى اخر النهار يصل اليكم من عند المسيح ما يكفاكم ايام فلا تضيقوا صدوركم فدفعوا للقوم القمح الذى كان عندهم فقالوا له ياراهب مالنا طاحون ولم يكن فى الدير الا طاحونة فدفعها لهم فتذمروا الرهبان وقالوا له هب ان القمح يجيبنا عليهم واخذت الطاحونة التى ليس عندنا غيرها ودفعتها لهولا

القوم فهل اذا جا القمح نقرقشه او نصلقه فقال لهم لا تقنطوا فان الرب ياتينا بما نحتاجه فانه جل اسمه لا يعوزه علم شي فطيبوا نفوسكم خلف هذا يونس انه طلع الجوسق فى الوقت الذى قال له فراى جملين موسقين قمح وصلوا اليه من بحرى برسالة وعلى ظهر احد الجملين طاحون فارسى صحيحة جديدة اكبر من تلك دفعها فسبحنا الله ومجدناه الذى اطلع هذا القديس على ما هو مكتوب عن غيره وما ظهر لنا من قدسه وعجايبه وحكى ايضا انه صعد معه الى جوسق دير ابو كما ليصلى الثالثة واصعدوا معهم قفة مملوة كعك فلما صعدوا طرقهم قوماً يطلبوا ما ياكلوه فقال له القديس بسوس اعطهم الكعك فانزل لهم جميع ما فى القفة وبقيت القفة مرمية فارغة فى اخر القلاية فلما فرغ من الصلاة طرقهم اخر مستطعمين فادار وجهه اليه وقال له اعطى هولا الذى يصبحوا من ذلك الكعك قال يونس المذكور فقلت له ما دفعته لاوليك الذين جاو من قبلهم فقال لى ما رجعت انا مليتها فقلت له ما انت منذ صعدت الى ها هنا قايم تصلى مكانك ما برحت متى مليتها فقال لى بلا قد مليتها وهوذا هى مملوة كعك فادفع لهم منه فمضيت اليها بامره فوجدتها مملوة كعك فانزلت بعضه لاوليك وحلف يونس اشهد الله على نفسه ان كان القديس بسوس لم يمسكها بيده مذ فرغتها وجعلتها قدامى فارغة مطروحة على الارض الى ان صلا وصليت معه الثالثة وهو فى مكانه مابرح منه ومعلوم مشهور ان يسطس الراهب عميت عينيه فاقام القديس بسوس شهر كامل يصلى عله حتى انفتحت عينيه وحكى لى الشماس سنهوت الراهب بدير ابو بشبه عن هذا القديس بسوس عجايب كثيرة يطول شرحها منها انه تنبى على مرقس ابنه فى الرهبنه وهو اخو بقطر انه يغمضه بيده فى تلك البرية وكان مقيم فى قرية تسمى اررى فحضر اليه وقت وفاته وغمض عينيه وحكى لى القديس مقاره الامتوت والقس زكيرريس دير نهيا والشماس ابو حبيب الدمنهورى ان القديس بسوس رزقنا الله بركته قال لهم ولجماعة من الرهبان قبل مضى امير الجيوش الى اسكندرية لمحاربة ولده الاوحد ان فهد اخى يصير شهيدا بالاسكندرية وقد سررت له بذلك وكان الامر كما قال بعد مدة وحكى لى جماعة من اولاده الرهبان بدير ابو كما منهم مقاره النوبى انه اعلمهم

بقتل اخى فهد قبل وصول الخبر اليه بقتله بيومين وانهم تقصوا عن الوقت الذى قتل فيه فوجدوه الذى اخبرهم فيه بقتله وكانت فى ايام الاب انبا اخرسطودلوس حبيس فى صومعة سنجار اسمه بطرس له عجايب كثيرة منها ان اصبعه انصبغ من الكاس المقدس واقام خمسة عشر سنة مربوط بخرقة وحدثنى يسطس السنجارى القس ببيعة ابو مرقوره الشهيد الجليل بمصر عن الذى طلع بعده الى الصومعة المذكورة انه راه واصبعه مشدودا صبعه ولم يكن يحله ولا يريه لاحد وانه كان عنده لما مرض قبل وفاته بثلثة ايام وانه ساله ان يريه ولم يزل يلطف به ويضرب له مطانوات الى ان كشفه له فراه احمر كانه فى تلك الساعة غطسه فى دم وحكى لى القس كيبل السنجارى فى بيعة السيدة الطاهرة التى فى قرية تسمى الحديديه انه كان يقدس فى الصومعةالمذكورة بسنجار لهذا القديس بطرس الحبيس فيها فى ايام الاعياد وغيرها وانه قال له يا ابى القديس انا ما اشبه اقل تلاميذك فلماذا لا تستدعينى حتى اقدس لك ولا تقدس انت لفسك قال له فلا استقصى عى قال لى كيل المذكور فقلت له ان لم تعرفنى السبب والا مضيت عنك ولا ارجع اقدس لك وضربت له مطانوه فقال لى ولا بد لك قلت له نعم فقال لى قدست دفعة فى كنيسة دمروا «الخمارة قبل صلوعى الى هاذى الصومعة فما جعلت اصبعى على حافت الكاس وقلت هذا يصير دم المسيح قاضى الكاس حتى امتلا الى شفتيه وانصبغ اصبعى» وغشى على ولحقنى رعب عظيم ومن ذلك اليوم شددت اصبعى حتى لا يراه احد وما قدست الى يومى هذا ولا اقدس ابدا وكان ينوسا شسخ اطروش قديس حبيس فى صومعة اسمه شنوده فانفذت له اساله ان يدعوا لى ولاخى فهد بالخلاص وكنا يوميذ فى يد امير الجيوش فى القبض فعاد الى الجواب منه غداة يوم الجمعة قايلا قد خلصكم السيد المسيح اليوم فلما كان ثانى يوم وصل الى كتاب من اخى من مصر يذكر فيه وصوله اليها وانه دخل الى امير الجيوش غداة يوم الجمعة بمال باع به الرباع التى كانت لى بالاسكندرية وانه اخذه منه وسامحه بالباقى من خط كنت الزمت حتى كتبته بخمسة الف دينار وهو الفى دينار ورفع عنه الترسيم ويقول فيه وقد أحسن الله [illegible] التى ذكرها شنوده القديس الحبيس وحكى لى

خالى صدقه ابن سرور نيح الله نفسه عن حكاية مرقوره الشماس ابن القس وزير القوى ان كان يدبر ابو يحنس راهب قديس يسمى كيل ابن الجندى وانه مضى اليه برسالة من ابى البدر ابن صقيل الرشيدى اخو تادرس اسقف رشيد وهذين هما خالين لخالى تصدقه ابن سرور المذكور وكان صحبة هذا مرقوره القوى رجلا نصرانى من اهل فوه قال مرقوره قلما قرعنا على كييل ابن الجندى باب منشوبيته خرج وفتح لنا الباب وقال لذلك الرجل يا فلان توسماه باسمه ما خفت من السيد المسيح رينا لما قسقت بالصبى ليلة الاحد فى الطاحون بقوة فسقط الرجل على الارض وتعلق برجلين تكبيل وبكا وساله ان يستغفر له فضمنه وقال له ان انت تبت فانا اضمن لك الغفران فتاب لوقته فقال له طب نفسا فان الرب قد غفر لك ثم قال لى اهلا بالشماس مرقوره ابن وزير القس جيتنى برسالة من ابى البدر ابن صقيل قول له عنى انت رجل جيد غير انك اذا صليت تصبح كثير فاخفط صوتك قلبلا اذا صليت ثم قال لى جواب الرسالة من غير ان اقول له شيا فتعجبنا من قدسه وعدنا نسبح الله وكان والد هذا كيل الراهب جندى يخدم السلطان وهو على دينه وخدمته بالقاهره فسال كييل السيد المسيح فيه ان ياتى به اليه ويهديه ان يتعمد فبينما هو ذات يوم فى منشوبيته قرع عليه ابوه الباب فخرج اليه فوجده راكب فرسه بقوسه ونشابه وجعبته وسلاحه فتلقاه بفرح وادخله المنشوبية وساله عن سبب مجيه فقال له شخص ما اعرفه ساقنى من القاهره الى ها هنا بغير اختيارى ففرح به ووعظه وعرفه شرف دين المسيح وفضايله ودعاه اليه فاجابه وتعمد واقام عنده زمان وكانت عدته معلقه فى المنشوبيه مدة طويلة والرهبان وغيرهم يشاهدوها اعلمنى ابو يعقوب الراهب ان تكيل المذكور وقف يصلى ليلة الاحد بين يدى صورة الست السيده مرتمريم العذرى الى بالغداة فكلمه ابليس خزاه الله من خلف الصورة وقال له قد تعبت ياكييل يكفيك فزجره كييل كعادته معه وقال له جيت ايضا وصلب عليه فصار زوبعة سودا ومضى عنه يدوى وبعد هذا قال لجماعة من الرهبان اذا كان يوم الجمعة وقت الساعة التاسعة احضروا عندى لاودعكم فانى راحل عنكم فى ذلك اليوم فلما كان يوم الجمعة حضروا عنده فوقف يخدمهم داخل وخارج فى جملة السلامة ويتحدث معهم فى

الساعة السادسة فقام الى المحم فافاض عليه ما حار ولبس ثياب نظاف قد اعدها لنفسه وانضجع قدامهم وقال افروا على المزامير وكان يتحدث معى الى الساعة التاسعة ثم ودعهم وتنيح كان وصل من الاندلس الى الاسكندرية انسان من مقدمى الاندلس يعرف بابى يونس وهو قرابة لصاحب المرية المدينة وكان بيني وبينه مودة لنزوله فى دار الوكالة الذى لى وكنت قد سمعت من جماعة تجار من الاندلس شيوخ ان بالاندلس عند بيعة السيدة الطاهرة مرتمريم شجرة زيتون تورق وتثمر فى ليلة عيد تلك الكنيسة كل سنة ووقع اجتماعهم على صحة هذا الامر فلما وصل الاندلسى المذكور سالته عن صحة ذلك فاستدعا غلاما له اسمه رشيد وكان غلاما عاقلا يتولى جميع ماله فقال له يارشيد هذا الشيخ قد استعلم منى حال الشجرة الزيتون الى عند البيعة وانت كنت معى عند مضى اليها فاجلس حتى احدثه ليلا يغيب شى عنى فتذكرونى به ثم التفت وقال انا كشفت حال هذه الشجرة الزيتون لاننى كنت اكذب من يحكى عنها فسرت الى موضع هذه الشجرة وهى عند كنيسة تعرف بمريم بينها وبين المرية المدينة ثلثة ايام وهو موضع يسمى انظر واعجب فنصبت خيمتى تحت الشجرة وهى على باب الكنيسة وليس عليها يوميذ ورقة حضراً وكان معى اربعين فارسا من اصحابى وكانت ليلة عيد تلك الكنيسة وقد حج لها الناس من كل موضع فبتنا هناك الى بكرة فلما طلعت الشمس يوم العيد اخضرت الشجرة والناس كلهم ينظروها وتفتحت اغصانها واينع ورقها ثم تكاثر الورق وظهر الثمر وتكون الزيتون وتزايد وتكاثر الى نصف النهار فصار فيها من الزيتون مالا يحصى فعند ذلك خرج قسيم البيعة واخذ من الزيتون ما عصره واوقد منه فناديل البيعة وصلوا وكملوا قداسهم وتقربوا ثم انصرفوا عايدين الى مواطنهم وعرفت ان القيم وخدام البيعة بعد انقضى العيد يجمعوا ذلك الزيتون فيكفاهم لوقيد القناديل وسرج البيعة وما يحتاجوا للاكل طول السنة واخذت انا من ذلك الزيتون وجماعة من الناس الحاضرين على سبيل التبارك به وعدت الى امريه ثم قال لغلامه يا رشيد ما كذا كان قال نعم يا مولاى هكذى كان وانت اجل من ان تستشهد بعبدك وكان [illegible] العجايب كثيرة منها ان صورة مارى مينا

الشهيد التى فى اسكنا ابو مقار سال منها دم وهوذا علامته باقيه الى الان وشهد بهذا جماعة من الابا الرهبان القديسين منهم القديس مقاره الامنوت الذى هرب من البطركيه فانه قال لى من فاه الطاهر ان كان فى الاسكنا امنوت قديس اسمه بهور ظهرت له عجايب كثيرة وهو ابو بسوس ابن الامنوت وان صورة الشهيد الجيل مارى مينا التى فى الاسكنا انقلع من القونه مسمار فطلع سمره فخرج الدم من تحت المسمار من اعلا الصورة الى اسفل وقال لى مقاره انه شك فى الدم الذى خرج من هذه الصورة بحكم صباه فى ذلك الوقت قال وطلعت لاعمل غشا الاراديون وكان هناك جماعة من الرهبان القبط والسريان فاستحلفنى احد السريان ان اتقدم الى الصورة لانظر الدم فتقدمت اليها وانا شاك فيها وقال لى قلبى ان الناس يكذبوا على الله فلما رايته فاذا هو دم بالحقيقة لا شك فيه وعند ذلك رايت الارض قد صعدت فوق والحمال الخشب قد نزلت الى الارض والحيطان قد التقوا والناس الذى كانوا قيام تحتى قد صاروا فوقى وسقطت مغشيا على وصرت كان ثقل البيعة كله على فقلت ياسيدى خلصنى قال الله قادر ان يظهر عجايبه فى قديسيه وان انا تخلصت علقت على وجهه اعنى القديس مارى مينا خرقة مليحة حينيذ فتحت عينى فرايت نفسى قد استقرت والحيطان قد رجعوا كما كانوا وسمعت الرهبان يصيحوا مات الصبى فاو ميت اليهم بيدى اسكتوا ولم استطيع الكلام وجلست ساعة حتى رجعت لى روحى وانتعشت نفسى واعلمتهم ما كان منى واننى رايت الدم وهو بالحقيقة دم لا شك فيه وبلغنى عن انسان نصرانى كان دايما يستشفع بالقديس مرقوريوس الشهيد وكان يقضى حوايجة ويقوم هو ايضا بخدمته وانه فى زمان ادب من اداب الرب لخلقه استشفع كعادته فلم يقضى له حاجة فشك فيه فظهر له فى تلك الليلة واخرجة الى موضع واسع واوقفه على جب فيه خيل وسلاح وقال له تعرفنى انا ابو مرقوره فلا تشك فى واعلم انى انا واخوتى الشهدا وغيرنا قد امرنا بان لا نشفع فى احد فى هذا الزمان لانه زمان ادب وهذه خيلنا وسلاحنا قد تركناه ها هنا وكان غلق الكنايس فى زمان الوزير البازورى فى يوم الجمعة الخامس من بوونه سنة ست واربعين واربع مايه الخراجية وفتحها يوم الاحد الثانى والعشرين من بابه سنة سبع

واربعين واربع مايه الخراجية وقبض على الاب اخرسطودلوس والاساقفه وطولبوا بالمال وعوقب ثلثة اساقفة منهم وماتوا احدهم ابا اسحق اسقف مصيل وتاودرس اسقف سمنود ابن اخت الاب انبا شنوده البطرك المتنيح وابا جرجه اسقف الخندق وكذلك كان اخوتنا السريان المومنين بمدينة انطاكية فى جهد وبلا عظيم لان الملكيه وثبوا على بيعهم واحرقوها بالنار وجميع كتبها بحكم ان الملك لهم وكان عليهم منهم طرد عظيم وذلك سنة سبع مايه ثلثة وثمانين للشهدا وكثر تنهدهم وضجيجهم وبكاهم وصار منهم جماعة على راى الملكيه بانطاكية وفى سنة ست الف وخمس ماية اربعة وستين للعالم وهى سنة سبع ماية ثمانية وثمانين للشهدا وصل الملك العادل البارسلان من المشرق فى عساكر عظيمة عددها ستماية الف فارس مقاتلين سوى اتباعهم فاضطربت البلاد وقلقت المملكة بمصر وفتح فى الشام الفوقانى بلاد كثيرة وفى بلاد الروم الى ان حسن له أصحابه فتح المدينة الجليلة الرها وكان فيها يوميذ دوقس يسمى بسيل ابن اسار ابن ملك الغز من قبل ديو جانس الملك وكان بالرها يوميذ الف ارمنى وعشرين الف سريانى وستة الف رومى والف افرنجى فنزل عليهم فى ستماية الف مقاتل وضرب خيمته وانفذ الى اهلها بخدعهم قايلا ما غرضنى فتح بلدكم الى تقطعوا لى عليكم ما وارحل عنكم فلما سمعوا هذا اهتموا بجمع المال وهو ينقب تحت حصن المدينة ومن بعد سبعة ايام كان فى عسكره صبى سريانى فكتب رقعة يقول فيها لاهل الرها هو يخادعكم وقد نقب تحت البرج الفلانى والموضع الفلانى حتى وصف لهم احد عشر موضعا فيها النقابين ينقبوا وقد بلغوا تحت الحصن وتجوزوه وجعل الرقعة فى نشابه ورماها المدينة فاخذوها ووقفوا عليها ونقبوا قبالة تلك المواضع وكان الوالى المذكور ياخذ البوق ويجعل راسه فيما يلى خارج البلد على الارض وطرفه عند اذنه فيسمع حس النقب فالتقوا النقابين بغتة فى النقوب فقتل من نقابين الرها ثلثة ومن نقابين البارسلان ابن داوود المنعوت بالعادل عشرون رجلا واستاسروا تسعة فقتلوهم ورموا رووسهم اليه فى المنجنيقات والغرادات وكان عندهم تسعين منجنيق وغراد وشتموه وصاحوا عليه با [illegible] من شتمه بكل قبيح فنصب عليهم القتال الشديد ثمنية

وثلثين يوما وكان يقاتلهم بالافيله وعليهم الرجال لابسين الحديد فاذا دنوا ليقربوا الحصن طرحوا عليهم الصخور العظيمة فيقتلوا منهم واستظهروا عليه بقوة السيد المسيح لانها المدينة التى دعا لها تدا التلميذ ولا يجد ملكها ثم انه زحف اليها بسبع دبابات عظيمة فعملوا عليه صوارى عظيمة وشحم وزفت ونفط وطرحوا عليها من الحصن صخور ونار واحرقوها وقتلوا كلمن كان فيها ثم امر الملك العادل بقطع الاشجار والاخشاب ورميها فى الخندق الذى على احصن حتى يمشى الخيل والرجال عليهم الى الحصن فتوصلوا اليها من داخل المدينة من النقوب واطلقوا فيها النيران فتاجج النار حتى صار الخندق نيران تلتهب ووقع الصياح فيه وعلى عساكره من فوق الحصن بالافترا والشتيمة فانفذ اليهم رسول يقول لهم ما يحسن بى ان ارحل عنكم بعد قتالكم وقد اطاعتنى جميع البلاد الا بعد ان يستقر لى عليكم مال يسير وانا ارحل عنكم ليلا يصير على فضيحة فانزل الوالى رسوله فى دار واكرمه فلما كان بالغداة تخير عشرة الف رجل احداث مقاتلين من المدينة والبس جميعهم الحديد حتى لم يبق منهم الا جفون عينيهم واوقفهم صفين فى الموضع الذى يعبر فيه الرسول الى باب الرها وقال للرسول اركب عايد الى صاحبك فركب ولم يزل ساير فيما بين اوليك الاحداث وهم يعترفوا ويصيحوا الى ان انتهى الى باب المدينة فقال له بسيل الوالى قل لهذا الكلب الغدار الذى ارسلك كنا نظن ان لك قولا صادقا واذ انت غدار كذوبا نكاثا وما عندنا الا سيف لان كذبك وغدرك قد عرفناه وما تحتاج الى نقب ولا دبابات هو ذا باب المدينة مفتوح وحتى سيدى يسوع المسيح لا اغلق باب هذه المدينة فى هذا النهار الا بعد مغيب الشمس فان اردت القتال فتقدم ولم يزل باب المدينة مفتوح واوليك الاحداث قيام والحصن معمر بالرجال الى بعد الغروب واغلقوا الباب وصاحوا عليه من فوق السور وفى تلك الليلة رحل عنهم بعد ان اقام خمسة واربعين يوما ومضى الى مدينة سروج والى حلب وحاصرها فكانوا يعبروه بما لقيه من اهل الرها وبعد هذا خرج اليه محمود بن صالح ليلا فى زى الغز حتى وصل الى خيمته فتطارح عليه فقبله واحسن اليه واخلع عليه واعاده الى مدينته ثم عام ايضا الى الرها فى شهر بشنس واقام اربعة ايام بلا

قتال وكتب اليه نصر ابن نصر الدولة يقول له انت نازل على الرها وما تقدر تفتحها وديو جانس ملك الروم قد اهلك بلد الاسلام الى ان قارب بلاد بخراسان فرحل ليلا وسار الى ان وصل الى خلاط مجاور ماذكرت بلد الارمن وبين المدينتين نهر عظيم وكان ديوجانس ملك الروم نازل على نهر مازكرد بعسكره وهو ايضا فى ستماية الف فارس مقاتلة فالتقا الملكان فى ايم من بوونه فعمل مقدمين عساكر دو جانس الرومى عليه منصوبة بدسيسة من ميخاييل ابن مريه الذى كان ملك قبله بعد عمه قيصر فلما حمل الملك ديو جانس على عسكر الغز وصار فى وسطهم وهو يظن ان اصحابه وعساكره يحملوا معه وهم طايعين له ومناصحين فلما خذلوه وتخلوا عنه قتل بيده جماعة من الغز ولم يذل يقتل ويدفع عن نفسه الى ان قبضوه اسير وتفرقت عساكره بعد ان قبض منهم جماعة ودخل بعضهم الى مازكرد فاحضره الملك العادل بين يديه وقال له اتريد ان ابيعك او اقتلك او اعتقك فقال له ديو جانس ما ملكتنى بقتال وانما اجنادى خذلونى وتخلوا عني ولم ينصحونى والان فان كنت جزارا فاقتلنى وان كنت صيرفيا فبيعنى وان كنت ملكا فاعف عنى فقال اليه فاعتنقه واجلسه معه فى مرتبته وخلى به ثلثة ايام ياكل ويشرب ويتحدث معه ويوادده وقرر معه عهود وهدية وسير معه ثلثة الف فارس حتى اوصلوه المصيصه وعادوا فلما وصل اليها بلغه ان ميخاييل قد جلس ملكا فى القسطنطينيه وذلك فى سنة سبع مايه واربعه وثمانين للشهدا واستعد ميخاييل العساكر وحشد ديو جانس وهو بالمصيصه عساكر كثيرة وطلب المملكة وصاروا مقدمى الروم قسمين فرق مع ديو جانس وفرق مع ميخاييل فسير ميخاييل الدمستق ابن عمه الى ديو جانس بعسكر كبير ولقيه على ادنه فظفر ديو جانس وكسره فعاد منهزما الى القسطنطينيه ثم اجتهد ديو جانس بالانطاكيين ان يفتحوا له انطاكية فما فعلوا وبقى هو مقيم بعسكره فى المصيصه الى ادنه الى طرسوس ثم جرد ميخاييل عسكر اخر مع الدمستق ابن عمه حتى لقى ديو جانس فى ادنه فكسره الدمستق وظفر به فدخل منهزماً الى ادنه واخذ البحث يسيرا وهو الذى كان يشهد من ديوجانس وبقى ديو جانس ومن معه محاصرين فى حصن ادنه عدة ايام فقال لمقدمى المدينة الى متى هذا

الامر الذى نحن فيه وقد افنينا النصارى فيما بيننا لا حاجة لى بالملك على هذه القضية ثم ارسل الى الدمستق يقول له انا فى هكذه الليلة اقص شعرى واترهب والبس صوف وبارك الله لكم فى ملككم والموعد بينى وبينك انى فى غدا اخرج اليك وعلى ثياب صوف اسود وشعرى محمول قدامى فى صينية فلما كان بالغداة ركب الدمستق ليتلقاه فخرج اليه بثياب الرهبنة وشعره مقصوص بين يديه فلما راه الدمستق وجميع جيوشه ترجلوا عن خيلهم وسجدوا له وبكوا وعانقه الدمستق وبكا وساروا جميعا الى حرصامولى ساحل القسطنطينية وطلع الى دير هناك وبعث الدمستق الى ميخاييل الملك والى عمه قيصر فاعلمهما بذلك ولما مضى البارسلان ملك الغز الخرسانى الى اصبهان وجد ابن عمه فارود قد نافق عليه البارسلان وحاصره فلما راى الغلبة طلب منه الامان فامسنه ونزل اليه فلما كان بعد نزوله اليه بثلثة ايام وهو مقبوض عليه فى خيمة وبعث اليه البارسلان ملك الغز يقول له لابد من قتلك فاختار اى موته تموت فقال لرسول البارسلان مولاى وانا كنت فى هذه القلعة من قبل ابن عمه واذا كان يريد قتلى فالمال الذى كان لابن عمه جميعه عندى فى هذه القلعة مخبى واريد احضر بين يديه واعلمه موضع المال ومبلغه ويفعل بى بعد هذا ما يريد فمضى الرسول الى البارسلان واعلمه بذلك فامر باحضاره فلما حضر قبل الارض وتقدم حتى دنا من سرير الملك البارسلان فقالوا له قل للملك موضع المال فقال الملك مولاى وانا عبده ما اقول شى الا بينى وبينه فامر ان يدنوا منه فاتحنا كانه يقبل الارض فاستخرج سكين كانت معه بين الرانات والخف ورمى نفسه على الملك وضربه بالسكين فى صدره اوله وثانيه فوثب اليه الغلمان بالدبابيس فضربوه حتى قتلوه وجرحوه بكعبه وعاش البارسلان بعده بساعة واوصا وزيره وخواصه وقال لهم ولدى الوسطانى هو الملك الذى يستحق ان يكون بعدى فلما مات اجلسوا ولده المذكور فسير اخوه يانس الى الشام ومعه رجال كثير فملكه واقام فيه وسكن فى دمشق وكان الاب انبا اخرسطودلوس البطرك قد جرت له خطوب كثير مع القس ابو يعقوب الراهب الذى ذكرته انفا حتى انه طمع بالبطركيه وحدثته نفسه بانه ياخذها بيد ناصر الدولة ابن حمدان صاحبه وسار الى عند المذكور وقرر معه ذلك

وعاد الى الاسكندرية ينتظر وصول ابن حمدان اليها ليفعل له ما وعده به فمرض ابو يعقوب الراهب ومات ودفناه فى بيعة ابو مينا الشهيد الجليل الذى خارج الحصن وعند وفاته قال لنا قس راهب كان قد جعله ولده فى الرهبنه اسمه سليمان وكان اطروش وكان قديس عاقل اعلموا ان السيد المسيح قد ستر هذا القس ابو يعقوب وستر على الشريعة بموته وما اقول لكم اكثر من هذا ومن بعد هذا وصل ابن حمدان الى الاسكندرية وكان قد عظم امره وصار يخاطب بمولانا الناصر فلما علم بوفاة ابو يعقوب صعب عليه ذلك لانه كان يوثره وقال والله لو بقى الى ان اصل لبلغته مرادا وجعلته بطركا فعلمنا من قوله ومن قول سليمان الاطروش ان ابو يعقوب اراد ان يغتصب البطركيه لنفسه بيد حمدان صاحبه وشكرنا الله اذ قصر عمره ولم يبلغ غرضه فى الاخراق بالمذهب المسيحى والشرع الشريف الحوارى وكنا فى حال وجعه افتقده لانه كان اخذ ولدى يوحنا فى المعمودية فسمعته يقول يارب قد اخطات فامهلنى سنة واحدة حتى اتوب وابكى على خطيتى ثم قال فامهلنى ستة شهور ثم قال فشهر واحد الى ان تعقد لسانه ومات وظهر بعد موته من فعله فى طلب اغتصاب البطركيه ما تقدم ذكره وتمت فيه المجازاة الدنيانية العاجلة وكفى البطرك امره ولما ملكوا اللواتيين جميع اسفل الارض وصاروا فى اربعين الف فارس سوى اتباعهم وصارت بلاد مصر بحكمهم يزرعوا كما يريدوا بلا خراج بلا مساحة الى ان افكروا وتشاوروا مشورة ردية ان لا يعملوا جسور فى الريف ولا يحفروا تراع حتى لا يطلع الما على الاراضى ولا يزرع احد شى فيبيعوا غلاتهم التى حصلوها بما يريدوا ويهلكوا من بقى من الناس فارسل الله فى تلك السنة وهى سنة اربع مايه اثنين وستين الخراجية جا نيل عال جدا بغتة حتى غطا جميع الارض وزرعوا الناس جميع البلاد واما الاب اخرسطودلوس فانه توجه بعد موت ابو يعقوب الراهب الى مصر واقام بها مدة طويلة الى ان وصل الاجل أمير الجيوش من عكا الى مصر وقتل من كان فيها من المنافقين وذلك فى سنة ثلاث وستين واربع مايه الخراجية وهى سنة سبع ماية وتسعين للشهدا الابرار وصلحت البلاد على يده وخرج الى اللواتيين وكسرهم وقتل جميعهم وابادهم من اعمال الريف وملكها وسار الى

الصعيد ايضا ففتحه واباد من كان فيه من المارقين وملكه وعاد الى مصر واقام بها ورتب الامور على نظامها القديم واعادها الى كيانها بحمد الله ومنه وكان اللواتيين منذ امتدت ايديهم الى الديارات بوادي هبيب فنهبوها وقتلوا رهبانها وهرب من بقى منهم الى الريف وغيره واخربوها ونال الشعب بالاسكندرية ومصر حزن عظيم معا نالهم من الشدة العظيمة فى ايام ابن حمدان واصحابه وانه تسلط اللواتيين على الريف فملكوه ولم يقدر احد يزرع فيه غلع غيرهم فحرثوا الغلات وامتنعوا من بيعها الى ان عدمت من ارض مصر وبلغ التليس القمح ثمانين دينار وعدم حتى لم يوجد واكلوا الناس البغال والحمير الميتة وغيرها حتى فنيت ثم اكل بعضهم بعضا وجماعة منهم اكلوا اولادهم وجماعة كانوا ياكلون الكندر وهو نخلة خشب النخل ولم يزل الناس فى هذا البلا الى ان اهلك الله ناصر الدولة ابن حمدان واخوته واصحابه فقتل فى منازل الغز بمصر بيد بلدكور صهره ومن كان معه من الملحية الاتراك وذلك فى سنة خمس وستين واربع ماية الهلالية الموافقة لسنة اثنين وستين واربع ماية الخراجية وبعد قتله بسنة واحدة وصل امير الجيوش الى مصر وفرج الله عن الناس بفتح الريف والصعيد وكل البلاد وتراخت الاسعار ورخصت فى ايامه حتى صار القمح يباع بربع دينار التليس ولله الشكر دايما ابدا وكان امير الجيوش عند مسيره الى الصعيد حتى فتحه قد سعى اليه رجلا اسمه على القفطى بالبطرك وقال له ان مطران اسمه بقطر من قبل اخرسطودلوس البطرك اهدم مسجد فى بلاد النوبة وان فى بلاد الحبشه مطران اسمه قوريل وانه يراعى المسلمين ويحبهم ويكرمهم فانفذ امير الجيوش من الصعيد كتابا لولده الاوحد يامره فيه ان يقبض على البطرك فقبض عليه واعتقله عنده الى ان وصل رسول كان امير الجيوش قد انفذه الى ملك النوبة يعرف بحسام الدولة جوامرد فعرفه ضد ما حكاه على القفطى فلما عاد الى القاهرة واحضر الاب انبا اخرسطودلوس البطرك الى مجلسه مكرما مبجلا واحضر حسام الدولة جوامرد وعلى المذكور وكذبه حسام الدولة فيما حكاه فاقر واعترف بكذبه فاحضر امير الجيوش القضاة والشهود وقال لهم ما يجب ان يعمل بهذا القفطى الكذوب الذى كذب بين ملكين فافتوا

الفقها بقتله فقال امير الجيوش للبطرك فما تقول انت فيه فقال له ما عندنا فى مذهبنا قتل ولا مجازاة على الشر بشر وانت السلطان والامر لله ولك وامر بقتله فقتل وكفا الله البطرك امره وكان وصول حسام الدولة جوامرد فى ذلك الوقت من الايات العجيبة وجرى لامير الجيوش مع الاب البطرك انبا اخرسطودلو فى هذا المجلس كلام كثير ابان فيه الاب البطريرك عن فضل وعقل ورياسة حتى عظم قدره فى اعين الحاضرين ثم قال لامير الجيوش ان تقوريل المسمى عبدون مدعى الكهنوة ومغتصب المطرنه لانى ما وسمته ولا صليت عليه ولا جعلت له ما ادعاه لنفسه ولا كتبت له كتابا بالجملة وكان قبل ذلك قد ذلك قد استقر مسير ابا مرقوره اسقف وسيم الى بلاد الحبشة بكتاب البطرك وثوب من ثيابه ليلبسه لقوريل المذكور ويجعله مطرانا وكان الاب البطرك يبكى لما الزم بذلك فلما بان كذب القفطى وقتل وتكلم البطرك فى مجلس امثر الجيوش بما قدمنا ذكره بطل امر قوريل واستقر مسير مرقوره الاسقف المذكور ويعدف بالوعواع الى بلاد النوبة رسولا الى الملك من قبل البطرك ومعه رسول من قبل امير الجيوش اليه وهو رجلا شريف لقبه سيف الدولة ويعرف بالشريف الرضيف فى طلب امير يعرف بكنز الدولة كان قد نافق فى بلاد الصعيد الاعلا وافسد فيه ونهبه وملكه قبل وصول امير الجيوش الى مصر فلما علم بمسيره الى الصعيد كما قلنا بديا هرب منه الى بلد النوبة فلما سار الاسقف المذكور والرسول الذى معه الى بلاد النوبة بكتاب البطرك سلمه لهم الملك ووصلوا به الى مصر فقتله امير الجيوش وصلبه عند باب الحديد فيما بين القاهرة ومصر وزاد امير الجيوش فى اكراما الاب انبا اخرسطودلو البطرك ومراعاته وتوتر الرخا فى ايام امير الجيوش واستقامت الطرقات واتصل وصول القوافل الى مصر من المشرق والمغرب وكل البلاد وكان فى اخر ايام انبا اخرسطودلو البطرك قد صار يوحنا بطرك على انطاكيه وهو ابن اخت انبا يوحنا بطركها المعروف بابن عبدون الذى ذكرت عجايبه ولما تنيح جعل هذا الاب عوضا عنه واسموه كاسمه يوحنا وكان قديس وكتب اليه الاب انبا اخرسطودلوا كتابا يشكو اليه ما جرى عليه من النهب والاسر والعقوبة وانه خرج من نعمته كما تخرج الشعرة من العجين واخذ له زايد عن ماية الف دينار وغير ذلك مما

شرحه فى كتابه فكتب اليه الجواب على يد انسان قس سريانى يسمى صمويل من اهل القدس وصار حبيسا قديسا فى صومعة بالريف تسمى اررى رزقنا الله بركة صلواته يذكر فيه كلاما حسنا ويتشوفه ويشرح له الامانة والمحبة والاتحاد المسيحى الذى لبطاركة هذين الكرسيين ثم قال له فيه فاما ماذكره الاخ القديس شريكنا فى الخدمة من خروجه من نعمته كخروج الشعرة من العجين وما ناله مما شرحه فى كتابه فانى انا الخاطى اجل قدره ورياسته وقدسه عن هذا القول واى مال لنا نحن الذين صرنا فى هذه الرياسة الجليلة التى لا نستحقها الا غنا السيد المسيح الهنا الذى كان على الارض ياكلوا تلاميذه بين يديه خبز الصدقة وهو القادر الذى اشبع الالوف من خمسة ارغفة شعير ورفع من الفضلات اضعف ذلك وكذلك بطرس ريس الحواريون وجميع التلاميذ القديسين الذين نحن خلفاهم لم يكنز احد منهم كنزا ولا كان لاحد منهم سوى ثوب واحد لا غير حتى ان القديس العظيم حبيب السيد المسيح يوحنا ابن زبدى الانجيلى كان يخدم فى زبل الحمام بمدينة افسس عند انسان رومى وياكل الخبز بتعبه فى متوقد الحمام فكيف يكون لنا نحن الحقيرين مال وذكر له من هذا فى كتابه شيا كثير وهو تعزية وتوبيخ وتسلية وبعد هذا تنيح الاب المذكور انبا يوحنا وجلس بعده ابا باسيل البطرك واقام سنة واحدة ونصف تنيح ولم تصل منه سنوديقا ولا ذكر اسمه فى كنايس بلاد مصر لا فى قداس ولا فى صلاة وبقى اسم القديس يوحنا يذكر على جارى العادة واقام كرسى انطاكيه خاليا مدة كبيرة لاستحواذ الغز على تلك البلاد وما جرى فيها من الفتن والسبى والقتل الى ان اجتمع اربعة وثلثين رجلا مطارنة واساقفة فى دير برصوما واقاموا بطركا على كرسى انطاكية كان اسمه العازر وسموه ديوناسيوس وكتب رسالة سنوديقا على يد قس سريانى اسمه توما قد صار الان اسقفا على بغداد وكان وصوله بها فى ايام القديس كيرلس بطرك الاسكندرية رزقنا الله بركة صلاته وسنذكر ذلك فى سيرته وتنيح الاب القديس انبا اخرسطودلو البطرك يوم السبت الرابع عشر من كيهك سنة سبع مائة اربعة وتسعين للشهدا الابرار ودفنت فى كنيسة السيدة الطاهرة المعروفة بالمعلقة بقصر الشمع وكان مدة مقامه على الكرسى الانجيلى ثلثون سنة وبعد مدة حمل جسده المقدس الى دير ابو مقار بواديت هبيب رزقنا الله بركة صلواته امين .

## الاب كيرلص البطرك وهو من العدد السابع والستون

ولماتنيح الاب انبا اخرسطودلوس البطرك فى السنة الحادية والاربعين من مملكة المستنصر بالله امير المومنين فى ايام امير الجيوش المقدم ذكره كانت النوبة فى اقامة البطرك للكهنة والاراخنة المصريين ورهبان دير ابو مقار فسار جماعة من الاساقفة وهم انبا قزمان اسقف نوسا وابا يوحنا اسقف سخا المعروف بابن الظالم وابا مرقس اسقف ابو صير وابا مرقوره اسقف مصيل وانبا غبريل اسقف بسطه وهو كرسى الخندق وانبا خايال قطور وابا تادرس اسقف خربتا وابا جرجه اسقف ابطوا وابا يوحنا اسقف اتريب وابا مرقس اسقف البلينا وابا بطرس اسقف البهنسى وابا مقاره اسقف القيس وابا مينا اسقف البنوانين وغيرهم من الاساقفة والكهنة وبعض كهنة الاسكندرية وجماعة من المصريين ومضوا الى دير ابو مقار واقاموا مقدار شهرين يرتادوا من يصلح للبطركيه فلم يتفق لهم فنهض بعض الاساقفة ومعهم شروط الراهب الارشى دياقن بدير ابو مقار ومضوا الى دير ابو كما لياخذوا قديس الله بسوس الراهب بالحقيقة الذى تقدم ذكر فضايله وعجايبه فلما هموا ان يمسكوه صاح عليهم واخذ حجارة يدق بها صدره حتى كاد ان يقتل نفسه ثم قال انا ابن مملوك تجعلونى بطركا لا تطلبونى انا ولا مقاره الامنوت الذى قد هرب منكم واختفا ولا تتعبوا فان بطركهم هوذا هو عندهم فى الاسكنا بدير ابو مقار وكان انبا اخرسطودلو نيح الله نفسه قد تحدث مع قس عندنا بالاسكندرية مكفوف فى كنيسة السيدة اسمه رجا فقال القس المذكور للاب انبا اخرسطودلوس حسره عليك يا ابونا القديس الفاضل كيف يعدمك هذا الشعب ومن اين يجدوا مثلك فقال له يجلس بعدى على هذا الكرسى راهب جيد اسمه جرجه وهو تجران فى ضيعة من اعمال البحيره تسمى افلاقه وحدثنى انا الخاطى ابو البركات ابن تزوين ناقل هذه السيره من القلاية البطركية لنفسه ولولده ابو اليمن ابن بنوب وهو يوميذ كاتب القلاية المذكورة فى بطركية الاب القديس ابا يوحنا البطرك فى سنة ست وستين وستماية للشهدا عن ابنه بنوب وكان كاتب القلاية قديما عن ابا كيرلص البطرك انه كان الاب انبا اخرسطودلوس البطرك جعل ابهامه على فم القرابة وكان القس المصلح بطركا

## الاب كيرلص البطرك وهو من العدد السابع والستون

ولماتنيح الاب انبا اخرسطودلوس البطرك فى السنة الحادية والاربعين من مملكة المستنصر بالله امير المومنين فى ايام امير الجيوش المقدم ذكره كانت النوبة فى اقامة البطرك للكهنة والاراخنة المصريين ورهبان دير ابو مقار فسار جماعة من الاساقفة وهم انبا قزمان اسقف نوسا وابا يوحنا اسقف سخا المعروف بابن الظالم وابا مرقس اسقف ابو صير وابا مرقوره اسقف مصيل وانبا غبريل اسقف بسطه وهو كرسى الخندق وانبا خايال قطور وابا تادرس اسقف خربتا وابا جرجه اسقف ابطوا وابا يوحنا اسقف اتريب وابا مرقس اسقف البلينا وابا بطرس اسقف البهنسى وابا مقاره اسقف القيس وابا مينا اسقف البنوانين وغيرهم من الاساقفة والكهنة وبعض كهنة الاسكندرية وجماعة من المصريين ومضوا الى دير ابو مقار واقاموا مقدار شهرين يرتادوا من يصلح للبطركيه فلم يتفق لهم فنهض بعض الاساقفة ومعهم شروط الراهب الارشى دياقن بدير ابو مقار ومضوا الى دير ابو كما لياخذوا قديس الله بسوس الراهب بالحقيقة الذى تقدم ذكر فضايله وعجايبه فلما هموا ان يمسكوه صاح عليهم واخذ حجارة يدق بها صدره حتى كاد ان يقتل نفسه ثم قال انا ابن مملوك تجعلونى بطركا لا تطلبونى انا ولا مقاره الامنوت الذى قد هرب منكم واختفا ولا تتعبوا فان بطركهم هوذا هو عندهم فى الاسكنا بدير ابو مقار وكان انبا اخرسطودلو نيح الله نفسه قد تحدث مع قس عندنا بالاسكندرية مكفوف فى كنيسة السيدة اسمه رجا فقال القس المذكور للاب انبا اخرسطودلوس حسره عليك يا ابونا القديس الفاضل كيف يعدمك هذا الشعب ومن اين يجدوا مثلك فقال له يجلس بعدى على هذا الكرسى راهب جيد اسمه جرجه وهو تجران فى ضيعة من اعمال البحيره تسمى افلاقه وحدثنى انا الخاطى ابو البركات ابن تزوين ناقل هذه السيره من القلاية البطركية لنفسه ولولده ابو اليمن ابن بنوب وهو يوميذ كاتب القلاية المذكورة فى بطركية الاب القديس ابا يوحنا البطرك فى سنة ست وستين وستماية للشهدا عن ابنه بنوب وكان كاتب القلاية قديما عن ابا كيرلص البطرك انه كان [illegible] ابهامه على فم القرابة وكان القس المصلح بطركا

وهو ابا كيرلص الى جانبه لانه من قسا الاسكنا فصلب به على جبينه وقال له ايتهسك وتفسيره دهنتك وعجايب الله فى قديسيه الذى يظهر لهم المخفيات فلما توفا انبا اخرسطودلوس شنع فى الاسكندرية بان راى الجماعة قد اتفق على ان يجعلوا مقاره الامنوت وانهم قد ساروا كلهم الى الدير لياخذوه فقال رجا القس المذكور فقال لى ما هكذى قال لى ابى ابا اخرسطودلوس فلما لم يجدوه ووصل اليهم الخبر الصحيح بالذى قد جعل قال حقا هكذى قال لى واما الاساقفة والارشى دياقن الذين مضوا الى دير ابو كما فانهم عادوا من يومهم الى ديرهم واخبروا الجمع بما جرى لهم مع القديس بسوس وما قال لهم فصلوا واكثروا الابتهال الى الله سبحنه فى ان يرشدهم الى الذى قد اصطفاه لهذا الامر فذكروا جماعة ولم يتفقوا على واحد منهم الى ان دخل لهم راهب قس فى دير ابو مقاره كهل اسمه جرجه فلما راوه القا الله جل اسمه فى قلوبهم اجمعين الاتفاق على تصييره فقاموا اليه كلهم واخذوه كرها والبسوه الثوب واسموه كيرلس وهو يبكى ويقول انا ابن ثانيه ما اصلح لهذا الامر فلم ينثنوا عنه وكان ذلك فى يوم احد الرفاع وساروا به الى الاسكندرية وكرز بها فى الثانى والعشرين من برمهات سنة سبع ماية اربعة وتسعين للشهدا ثم سار الى مصر فانفذ انبا يعقوب اسقف مصر الى الشيخ ابو الفضل يحيى ابن ابرهيم وهو يوميذ متولى ديوان الابواب بمصر ومتولى ديوان الصناعة واعلمه بوصوله الى كنيسة ميكاييل المختارة بجزيرة مصر فانفذ له عشارى موكبى سلطانى فركب فيه هو ومن معه وعدا الى مصر فاجتمع على الشاط من العامة خلق كثير وطلع الى القاهرة وبين يديه القراة حتى وصل الى القصر ودخل هو ومن معه من باب البحر حتى وصلوا الى باب القاعة فخرج اليه مامون الدولة عنبر الحرانى الاستاذ وهو يوميذ صاحب الرسالة وقال له امير المومنين يرد عليك السلام فصقع الى قرب الارض ثم اخذه ودخل به وحده الى مولانا المستنصر بالله امير المومنين وعنده امه واختـه جالسين وبين ايديهم طيب كثير فضحموه من ذلك الطيب وقالوا بارك علينا وعلى فصرنا فبارك عليهم ودعا لهم ففرحوا به وقالوا له جعلك الله مبارك علينا وعلى دولتنا ثم خرج ووقت على باب القاعة وامر بطرس اسقف دقميره ان يقرا الدعا فقراه

وبارك هو ايضا ودعا وخرج والقراة بين يديه الى دار الجل امير الجيوش فلقى منه اجمل ملقا واجلسه وادناه واكرمه وطيب نفسه فدعا له دعا كثير وامر بطرس الاسقف المذكور فقرى الدعا هناك ايضا على باب المجلس وكان والى مصر قايم بين يدى مولاه امير الجيوش فامره ان يخرج ويركب معه حتى ينزل الى مصر والى حيث يريد وان يراعيه ويخدمه ويقضى حوايجه مادام بمصر فخرج مكرما مبجلا ونزل الى كنيسة السيدة مرتمريم بالمعلقة بمصر بقصر الشمع وكرز فيها ثم طلع بعد ايام الى كنيسة السيدة بالقاهرة بحارة الروم وكرز فيها ولم خرج فى الصوم الكبير الى دير ابو مقار حكا لى من كان معه هناك من الاساقفة انه لما رفع قليلة الميرون المقدس فى اسكنا ابو مقار يوم الخميس الكبير فاضت القليلة على يديه وعلى المذبح حتى تعجب الحاضرين ومجدوا الله جل اسمه وبعد هذا وصل توما القس المقدم ذكره فى هتور سنة سبع ماية خمسة وتسعين لشهدا ومعه الرسالة السنوديقا من ابا ديونوسيوس بطرك انطاكية ومطارنته واساقفته وكهنته فوجدوا الاب انبا اخرسطودلو قد تنيح وجلس الاب انبا كيرلص بعده فغير ترجمة السنوديقا باسمه واوصلها اليه وقريت فى كنايس مصر وذكر اسمه على هياكلها ودعى له فيها فى اوقات الصلوات والقداسات كما جرت العادة وكتب له رسالة سنوديقا جوابا عن رسالته وكان ابا كيرلس البطرك فى اكثر اوقاته فى كنيسة ميكاييل بجزيرة مصر فى الموضع المعروف بالمختارة مقيما فى الجوسق الذى فيها وكان يشتهى ان يكون مقامه فى الريف فلا يقدر لكثرة الرسل الواردين من بلاد الحبشة والنوبة والعايدين اليها وحاجة السلطان الى حضوره عنده فى كل وقت وكان سلمون ملك النوبة قد ترك المملكة وعزل نفسه عنها وسلمها لجرجه ابن اخته وانفرد هو للعبادة والنسك فلما كان فى السنة الثانية من بطركية انبا كيرلص مضى سلمون المذكور الى وادى يعرف بالقديس ابو نفر ليتعبد هناك فى بيعة على اسمه ليتعبد هناك بينها وبين اطراف النوبة مسيرة ثلثة ايام وبينها وبين اسوان مسيرة عشرة ايام وكان والى اسوان يوميذ اسعد الدولة شاردكين القواسي فاتاه احد اخوة كنز الدولة وقال له يا مولاى نريد امضى اخذ سلمون الذى كان ملك النوبة واتيك به قال له نعم فاخذ معه

وبارك هو ايضا ودعا وخرج والقراة بين يديه الى دار الجل امير الجيوش فلقى منه اجمل ملقا واجلسه وادناه واكرمه وطيب نفسه فدعا له دعا كثير وامر بطرس الاسقف المذكور فقرى الدعا هناك ايضا على باب المجلس وكان والى مصر قايم بين يدى مولاه امير الجيوش فامره ان يخرج ويركب معه حتى ينزل الى مصر والى حيث يريد وان يراعيه ويخدمه ويقضى حوايجه مادام بمصر فخرج مكرما مبجلا ونزل الى كنيسة السيدة مرتمريم بالمعلقة بمصر بقصر الشمع وكرز فيها ثم طلع بعد ايام الى كنيسة السيدة بالقاهرة بحارة الروم وكرز فيها ولم خرج فى الصوم الكبير الى دير ابو مقار حكا لى من كان معه هناك من الاساقفة انه لما رفع قليلة الميرون المقدس فى اسكنا ابو مقار يوم الخميس الكبير فاضت القليلة على يديه وعلى المذبح حتى تعجب الحاضرين ومجدوا الله جل اسمه وبعد هذا وصل توما القس المقدم ذكره فى هتور سنة سبع ماية خمسة وتسعين لشهدا ومعه الرسالة السنوديقا من ابا ديونوسيوس بطرك انطاكية ومطارنته واساقفته وكهنته فوجدوا الاب انبا اخرسطودلو قد تنيح وجلس الاب انبا كيرلص بعده فغير ترجمة السنوديقا باسمه واوصلها اليه وقريت فى كنايس مصر وذكر اسمه على هياكلها ودعى له فيها فى اوقات الصلوات والقداسات كما جرت العادة وكتب له رسالة سنوديقا جوابا عن رسالته وكان ابا كيرلس البطرك فى اكثر اوقاته فى كنيسة ميكاييل بجزيرة مصر فى الموضع المعروف بالمختارة مقيما فى الجوسق الذى فيها وكان يشتهى ان يكون مقامه فى الريف فلا يقدر لكثرة الرسل الواردين من بلاد الحبشة والنوبة والعايدين اليها وحاجة السلطان الى حضوره عنده فى كل وقت وكان سلمون ملك النوبة قد ترك المملكة وعزل نفسه عنها وسلمها لجرجه ابن اخته وانفرد هو للعبادة والنسك فلما كان فى السنة الثانية من بطركية انبا كيرلص مضى سلمون المذكور الى وادى يعرف بالقديس ابو نفر ليتعبد هناك فى بيعة على اسمه ليتعبد هناك بينها وبين اطراف النوبة مسيرة ثلثة ايام وبينها وبين اسوان مسيرة عشرة ايام وكان والى اسوان يوميذ اسعد الدولة شاردكين القواسى فاتاه احد اخوة كنز الدولة وقال له يا مولاى نريد امضى اخذ سلمون الذى كان ملك النوبة واتيك به قال له نعم فاخذ معه

وبارك هو ايضا ودعا وخرج والقراة بين يديه الى دار الجل امير الجيوش فلقى منه اجمل ملقا واجلسه وادناه واكرمه وطيب نفسه فدعا له دعا كثير وامر بطرس الاسقف المذكور فقرى الدعا هناك ايضا على باب المجلس وكان والى مصر قايم بين يدى مولاه امير الجيوش فامره أن يخرج ويركب معه حتى ينزل الى مصر والى حيث يريد وان يراعيه ويخدمه ويقضى حوايجه مادام بمصر فخرج مكرما مبجلا ونزل الى كنيسة السيدة مرتمريم بالمعلقة بمصر بقصر الشمع وكرز فيها ثم طلع بعد ايام الى كنيسة السيدة بالقاهرة بحارة الروم وكرز فيها ولم خرج فى الصوم الكبير الى دير ابو مقار حكا لى من كان معه هناك من الاساقفة انه لما رفع قليلة الميرون المقدس فى اسكنا أبو مقار يوم الخميس الكبير فاضت القليلة على يديه وعلى المذبح حتى تعجب الحاضرين ومجدوا الله جل اسمه وبعد هذا وصل توما القس المقدم ذكره فى هتور سنة سبع مائة خمسة وتسعين لشهدا ومعه الرسالة السنوديقا من ابا ديونوسيوس بطرك انطاكية ومطارنته واساقفته وكهنته فوجدوا الاب انبا اخرسطودلو قد تنيح وجلس الاب انبا كيرلص بعده فغير ترجمة السنوديقا باسمه واوصلها اليه وقريت فى كنايس مصر وذكر اسمه على هياكلها ودعى له فيها فى اوقات الصلوات والقداسات كما جرت العادة وكتب له رسالة سنوديقا جوابا عن رسالته وكان ابا كيرلس البطرك فى اكثر اوقاته فى كنيسة ميكاييل بجزيرة مصر فى الموضع المعروف بالمختارة مقيما فى الجوسق الذى فيها وكان يشتهى ان يكون مقامه فى الريف فلا يقدر لكثرة الرسل الواردين من بلاد الحبشة والنوبة والعايدين اليها وحاجة السلطان الى حضوره عنده فى كل وقت وكان سلمون ملك النوبة قد ترك المملكة وعزل نفسه عنها وسلمها لجرجه ابن اخته وانفرد هو للعبادة والنسك فلما كان فى السنة الثانية من بطركية انبا كيرلص مضى سلمون المذكور الى وادى يعرف بالقديس أبو نفر ليتعبد هناك فى بيعة على أسمه ليتعبد هناك بينها وبين اطراف النوبة مسيرة ثلثة ايام وبينها وبين اسوان مسيرة عشرة ايام وكان والى اسوان يوميذ اسعد الدولة شاردكين القواسى فاتاه احد اخوة كنز الدولة وقال له يا مولاى نريد امضى اخذ سلمون الذى كان ملك النوبة واتيك به قال له نعم فاخذ معه عشرون رجلا

وركبوا النجب وساروا فى خفية حتى وصلوا الى البيعة بوادى ابو نفر وكبسوها بغته فاخذوا سلمون المذكور واحضروه الى اسعد الدولة فسيره الى القاهرة فلما وصل اليها تلقاه كلمن فيها من الامرا والمقدمين بالطبول والبنود والبوقات ولما دخل الى القاهرة اكرمه امير الجيوش وانزله فى دار حسنة وحمل اليه الكسوة والفرش والانية واقام على هذه القضية مقدار سنة ثم تنيح ودفن فى دير القديس مارى جرجس بالخندق وقسم الاب انبا كيرلص مطرانا للحبشة وهو شاب عالم اسمه سويرس ابن اخت بقطر المطران المتوفا وكان قد تربا هناك مع خاله المذكور وكان اوعد امير الجيوش بمواعيد كثيرة حتى تقدم لابا كيرلص بتقدمته وقسمته وقال انه يواصله بالهدايا من هناك ويدع الملوك تطيعه فلما سار ووصل الى بلاد الحبشة قاومه قوريل الذى ذكرناه انفا وان الاب اخرسطودلوس قال لامير الجيوش انه لم يقسمه وانه مغتصب الكهنوت وخاصمه وناصبه ثم جمع هذا قوريل ماله وسار الى دهلك وكان معه مال كثير فقبض عليه صاحب دهلك واخذ جميع ماله وسيره الى امير الجيوش فلما وصل الى القاهرة احضره الى مجلسه ثم استقصا عنه فعلم صحة ما قيل فيه فاعتقله فى خزانة البنود مدة ثم ضرب عنقه فى سنة ثمان ماية وستين للشهدا ، وصلت كتب من سويرس المطران يعلمه ان بلاد الحبشه قد تمهدت وزال ما كان فيها من الفساد وان الملك ووزراه واهل مملكته واصحابه وجميع رعيته كان لهم عدة نسا لكل واحد منهم وانه لم يذل مع الملك يردعة عن هذا ويلاطفه ويعضه الى ان ابعد عنه جميع نساه ولم يبق له سوى زرجة واحدة مع ام اولاده وانه اجتهد فى ان يخلى الزوجة ويبقى مع ام اولاده فقط فلم يقدر فقال له قد خليت نساى كلهم واما هذه فما اقدر اخليها ولا لى عنها صبر لشدة محبتى لها وانه فسح له فى ذلك وتغافل عنه خوفا من ان ينحرف الامر معه وانه فعل كذلك مع اهل مملكته ومقدمين دولته وساير رعيته وتركوا كلهم ما كانوا يعتمدوا عليه من اتخاذ كثرة النسا وسال فى كتابه ان يكتب البطرك كتابا الى الملك واهل مملكته ووزراه ورجال دولته يعظهم فيه ويعلمهم ان هذا هو الصواب ويمنعهم من التمسك بعادات العتيقة ويذكر لهم التعاليم الروحانية من الكتب المقدسة العتيقة والحديثة ويشرح فيه ما يصح

قوله عندهم ويقوى امره فى نفوسهم وينتفعوا به فى دنياهم واخرتهم فاجاب سواله وكتب كتابا كما يجب علي اوفا مما راد وانفذه اليه مع الرسل الذى وصلوا اليه بكتبه ولما خلت عدة كراسى من اساقفتهم اقسم لهم اساقفة جدد ولم ياخذ شرطونية بالجملة وقطعها اصلا واشترط على كلمن يقسمه ان يكون نصف ما يتحصل فى الكرسى للاسقف والنصف لقلاية مار مرقس الانجيلى عن الرسم القديم واوقف ما يتحصل من بعض الكراسى على دير القديس ابو مقار وهى دميره وابو صير بنا ودمنهور والاهناسيه وكتب كتبها وشرط فيها شروط يقويها وسلمها للرهبان قومة الدير المذكور واوقف ايضا نصف كرسى رشيد ونصف كرسى مصيل على بيعة القديس مار مرقس الانجيلى وانفذ المال الذى حصل من نصف الكرسين (---) بالاسكندرية المعروفة بالقمحا على يد بمين القمص لانه كان رجلا فيه خير وهو من اقرباه واعمر كنايس كثيرة فلما كان فى سنه ثمان ماية واثنين للشهدا اجتمع اساقفة من بحرى واراخنه من مصر وقالوا للاب القديس انبا كيرلس انت يا ابونا القديس روحانى لكن هوذا يصحبك من يفسد احوال الشعب وليس يصلح لمثل هولاء ان يصحبوك لانهم يشينوك قال لهم ومن هولاء الذين تكرهوا صحبتهم لى قالوا له جرجه اسقف ابطوا وابرهام اسقف دبقوا وسدس الذى كان راهب وقلع الاسكيم وتزوج بامراه وبنوب الكاتب وابو الكرم الراهب هولاء الخمسة لا ينبغى ان يكونوا لك اتباعا وجرى لهم معه خطوب فى هذا الى ان كتبوا مدرج وثبتوا فيه ابعاد هولاء عنه واخذوا خطه فيه بالرضا بما تضمنه فلما مضواعنه لم يرى اعتماد برايهم على ذلك والا صار كانه من تحت امرهم وكانهم الحاكمين عليه واحتشم ايضا من ابعاد المذكورين وقد خدموه وصحبوه وصار لهم عليه خدمة فابقاهم على حالهم الا ابو الكرم الراهب فانه ابعده لذميم طريقته وكان بعض الاساقفة البحريين عند قسمة هذا الاب كيرلس يعتقدوا انه يكون مدبر برايهم ويكونوا مستحوذين على كل الامور لانه كان فى بداية امره قليل العلم مثل ديمتريوس الاب الاول بل كان كاهنا جيد لانه كان قسا فى اسكنا دير ابو مقار فلما صار بطركا لم يتم لهم ما ظنوه ولازم قراة الكتب وتفسيرها حتى انى دخلت اليه لنا الخاطى فوجدت

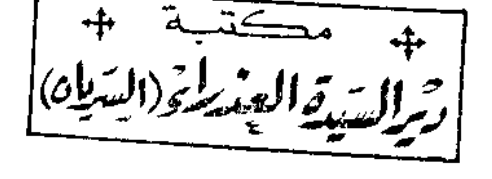
تفسير الاناجيل الاربعة بين يديه فسالته عن كلام كثير من الاناجيل المقدسة ففسره احسن تفسير مالا تصل معرفة اكثر الاساقفة والكهنة اليه ومن جملة بركاته وفضله وقدسه وما تفضل الله تعالى به على خلقه من اجابة دعاه فيهم ان مآ النيل المبارك منذ صار بطركا والى الان يزيد عن حد الوفا والرخا يتزايد والامن شامل لجميع هذه البلاد وساير طرقاتها وبراريها نهار وليل فشوش الشيطان خراه الله بعض اساقفة بحرى وهم بنى الظالم وغيرهم فاجتمعوا بيسيب خولى بساتين الاجل امير الجيوش وكان خصيصا به ووقعوا بالاب البطرك عنده لاجل انه فسخ ما كانوا قرروه معه ورفعوا رقاع على يده لامير الجيوش فى البطرك على قضايا قرروها فيما بينهم وبين يسيب بحكم معرفته الاشيا التى تتفق على امير الجيوش ويميل الى قبولها وكان الاب البطرك قد سار الى دميره بعد استيذان السلطان وكرز كنايس فى الريف واقام بها عدة شهور فلما رفع المذكورين فيه الى امير الجيوش انفذ اليه يامره بالدخول وان يكون صحبته جميع اساقفته يدخل الى مصر واستدعى من تيسر حضوره من الاساقفة فاجتمع عنده منهم بمصر سبعة واربعين اسقفا منهم اساقفة بحرى اثنين وعشرين اسقف واسقف مصر واسقف الجيزه واسقف الخندق واثنين وعشرين من اساقفة الصعيد وهذه اسماوهم « ابا يعقوب اسقف مصر، وابا غبريال اسقف الخندق، وابا حزقه اسقف وسيم والجيزه، اساقفة بحرى يوحنا اسقف سخا، مرقس اخوه اسقف سمنود، صمويل اسقف تنيس، ميصاييل اسقف دمياط، تاودرس اسقف تلبانه، يونس اسقف دميره، خاييل اسقف ابو صير، يسطس اسقف صهرجت، خاييل اسقف منوف، يونس اسقف طندتا خاييل اسقف نوسا، خاييل اسقف البرلس، غبريال اسقف نستروه، مقاره اسقف صا، مقاره اسقف بنا، تاودرس اسقف خربتا، غبريال اسقف دمنهور، مرقوره اسقف مصيل، رفاييل اسقف سرسنى، يسطس اسقف رشيد، تاودرس اسقف اتريب، مينا اسقف البنوانين، وبقى منهم من لم يحضر لوجعه خاييل اسقف قطور، تاودرس اسقف سنجار، بطرس اسقف دقميره، بفام وقزمان اسقفا اللواحات، اساقفة الصعيد اما يليه يعقوب اسقف اطفيح، دانيال اسقف طموه، صمويل اسقف وهناس، متاوس اسقف الفيوم، مقاره اسقف

القيس، بطرس اسقف البهنسى، ببنوده اسقف طحا، خاييل اسقف الاشمونين، اسحق اسقف انصنا، مرقوره اسقف قوص فام، اندونه اسقف اسيوط، افراهام اسقف شطب، متاوس اسقف فاو، كليدس اسقف اخميم، مرقس اسقف البلينا، قلته اسقف هو، مرقوره اسقف الاقصرين، بمون اسقف ارمنت، تاودرس اسقف اسنا، بفام اسقف اسوان، يوحنا اسقف دندرا، بدير اسقف قوص» فلما علم امير الجيوش باجتماعهم احضرهم الى بستانه الكبير بظاهر القاهرة فى يوم السبت الثالث والعشرين من مسرى سنة ثمان مايه واثنين للشهدا الموافق لسنة خمس وسبعين واربع مايه الخراجية فخاطبهم بكلام شديد انطقه الله به وامرهم ينظموا له مجموع قوانين الدين ويعرضوه عليه وعطف على البطرك فاكرمه وبجله وعظم قدوه وامره قدامهم وتقدم له بالانصراف الى بيعته لما خرجوا من بين يديه انفرد منهم اوليك اليذين كتبوا الرقاع الى امير الجيوش فى البطرك وهم خمسة نفر يوحنا ومرقس اولاد الظالم ويونس اسقف دميره وخاييل اسقف ابو صير ومقاره اسقف القيس واجتمعوا بالشماس ابى غالب بمين ابن تيادر ابن مرقوره السنجارى على عمل قوانين اخترعوها اكثرها من العتيقة واطالوا فيها واكثروا منها وعمل الاب انبا كيرلس والاساقفة الذين معه قوانين مختصرة وكان بسبب الخولى لبساتين السلطان المقدم ذكره قد تعصب لخصوم البطرك فى يوم حضورهم البستان عند امير الجيوش واظهر العناية بهم بحكم قربه من السلطان وهو الذى كان يرفع رقاعهم اليه فعتبه بطرس احد تلاميذ البطرك على ذلك وخوفه من الاثم فيه فجرى على التلميذ من يسيب ما يكره وخاطبه بالقبيح وقال لى ابا سيمون اسقف تنيس انه لطف بيسيب ليهدا غضبه فما فعل وتفاقم الامر بينه وبين التلميذ الى ان خرج ابونا البطرك من البستان يسمع ما جرى فكلم يسيب بكلام لين فلم يرعوى وجرى بينه وبين البطرك خطاب الى ان قال له البطرك يايسيب اذا كان لك سلطان الارض فالمسيح سلطان السما والارض معى ونزل عن دابته وضرب مطانوه ليسيب فى دهليز البستان فبكا جماعة من النصارى الذين كانوا هناك لما ابصروا البطرك القديس يضرب المطانوه ليسيب الخولى ولم يمتغص من ذلك ولا استقل منه ونزل الاب كيرلس ومن معه من الاساقفه الى

كنيسـة الشهـيد الجليل ابو مرقـوره بمصر فلما كان يوم السبت اخر مسرى مثل الذى ضرب فيه الاب البطرك المطانوه ليسيب الخولى انتهى الى امير الجيوش عن يسيب الخولى ما انكره واغضبه واسخطه عليه فركب لوقته الى البستان وامر بيسيب الخولى فضربت رقبته فى الموضع الذى ضرب له الاب القديس فيه المطانوه فى مثل تلك الساعة بعينها فتعجب جميع الناس من ذلك وازداد الاب كيرلس عندهم جلالة وعظمة وانتهى الخبر الى الاجل امير الجيوش فقال حقا قد كان يترب على البطرك وجماعته عندى ويعين خصومة عليه ولم يميل قبلى الى قبول قوله واشتهر هذا الامر حتى ان الاجل الافضل ابن امير الجيوش كان له شى على معاملين له فى ضيعة تعرف بالبيهو فانكروه ولم يقوموا به فقال امضوا بهم الى البطرك يمسكوا طرف ثوبه وصليبه ويحلفوا ويروحوا ما اريد منهم شى غير هذا لانه بالامس احرم يسيب الخولى فسخط مولاى عليه وقتله ثم ان الاجل امير الجيوش امر باحضار البطرك وجماعة الاساقفة الى مجلسه بعد ان اقاموا بمصر انيف وعشرين يوم فلما صاروا بين يديه خاطبهم بكلام جميل واكرمهم وقال لهم كونوا كلكم شرع واحد ولا تختلفوا وطيعوا مقدمكم وكونوا مثله ولا تكنزوا فضة ولا ذهب وصدقوا بكلما يحصل لكم كما اوصاكم المسيح وهذه القوانين الى عملتوها ما احتاج اليها وانما طلبتها منكم ليتجدد عندكم انتم علمها لما بلغنى من بعد عهدكم بها وبقرائها وكان يخاطبهم الهاماً من الله تعالى لانه سبحانه كان ينطقه بحكم انه ملك كما قال سليمان الحكيم ان يد الله على قلب الملك ثم قال امضوا وصلوا على وامر احد اصحاب دواوينه وهو ابو الفضايل ابن العبيدى وقال له اخرج معهم واكتب ثبات بما يحتاجه كل واحد منهم ليكتب لهم المناشير بكلما يحتاجوه فخرجوا من عنده مسرورين ونزلوا كلهم الى بيعة القديس ابو مرقوره المذكورة وقدسوا فى ذلك اليوم السبت والاحد غده وكان لهم يومين عظيمين لم يسمع بمثلهما وساروا الى كراسيهم بعد ذلك وهم مسرورين ومن بعد هذا كتب راهب يسمى فرج رقعة الى امير الجيوش يقول فيها ان لابى السرور ابن الابح عند اسقف الخندق مال اودعه اياه فى حياته وان جميع الاساقفة ما منهم الا ومن عنده وديعة لواحد من المنافقين فان امرت

بالشد منى استخلصت ذلك منهم وحملته اليك فامر بالشاد منه وعلى يده فى احضار الاساقفة فخرج واخذ من وجده منهم ولم يزل الخطاب يتردد معهم الى ان استقر على جميع الاساقفة بالاعمال القبلية والبحرية اربعة الف دينار من اساقفة بحرى الفى دينار ومن اساقفة قبلى الفى دينار وكتب امير الجيوش منشور لفرج الراهب وجعل له فيه على كل واحد من الاساقفة بحرى فى كل سنة خمسة دنانير واخدها منهم فى تلك السنة وقاموا بالمال اولا فاولا ولزم الاساقفة بالوجه القبلى خسارة فى الجعل خمس ماية وخمسين دينار وتخصوا اجمعين بعد نالهم صعوبة عظيمة وكان الاوحد بن امير الجيوش مقيم بالاسكندرية كما قلنا بديا وكان من جملة من يصحبه رجل من الجند يعرف بجمال الدولة طعان صهرباح العرب واخوه علم الدولة ولدى بحلم الجمالى الذين قتلهما امير الجيوش فافسد هذا الرجل راى الاوحد فى ابيه وحسن له ان يعصيه وينافق عليه ففعل ذلك واظهر النفاق وجاهر به فارسل اليه ابو الفرج ابن المعزى ليردعه عن هذا فلم يلتفت اليه ثم سار ايضا اخوه الافضل وخاطبه ولا طفه وقبح عليه فعله وعرفه ما فيه من سو السمعة عنه فلم ينفع فيه الخطاب فعاد الى القاهرة من غير ان يبلغ منه غرض فسار اليه امير الجيوش بعساكر عظيمة ونزل على الاسكندرية وحاصرها واقام الحرب بينهما قريب من شهرين ثم استقر بينهما الصلح وخرج الاوحد الى ولده ودخلا جميعا الى الاسكندرية ثم سار الاوحد عنها ونزل على --- وبقى امير الجيوش فى الاسكندرية فاستدعى شهود المدينة ومقدميها وقال لهم انتم ساعدتم ولدى مخالفة السلطان وحسنتم له ذلك وقتلتهم رجال السلطان وجنوده وخسرتموه الاموال وجرت بينهم خطوب كثيرة فخافوا على نفوسهم ولم يزالوا يتلافوا امرهم معه الى ان استقر على جميع اهل الاسكندرية ماية وعشرين الف دينار وحملت اليه سوى ما صار اليه من جهة اخرى وسار عنها فى شهر ابيب وعاد هو وولده الاوحد الى القاهرة واقام بها وهو كالمستوحش من ابيه الى ظهر برمهات سنة ثمان ماية واثنين للشهدا فسعى به الى ابيه امير الجيوش وقيل له قد قرر مع جماعة من الامرا ان يقتلوك منهم شجاع الدولة صاف المكينى صاحب بابل ومرهف الدولة سور الملحى وحصن الدوله صاف الحصنى وجماعة غيرهم

فقبض امير الجيوش على جميعهم وقتلهم وقبض على ولده الاوحد واعتقله فى خزانة عنده فى داره وجعل فى رجليه طوبة حديد وكان ذلك فى يوم الجمعة العاشر من برمهات المذكور وفى هذه السنة توفى الوزير ابو الفرج محمد ابن جعفر المعزى قبل اعتقال الاوحد بشهور واقام الاوحد فى الاعتقال سنة ونصف الى ان انتهى الى امير الجيوش والده عنه وهو معتقل امر لم نعرفه فى اخر مسرى سنة ثمان ماية وثلثة للشهدا فقطع الطعام والمآ عنه خمسة ايام النسى ثم امر من دخل اليه فى الموضع الذى هو معتقل فيه فخنقه حتى مات وذلك فى ليلة النيروز وكان الاب انبا كيرلس قد كتب قوانين ونفذها الى الصعيد وقريت فى الكنايس بمصر وساير الاعمال فلم تقبلها اهل الصعيد ولا تحسلوا عن قوانينهم فقالوا له اصحابه انت قد انذرتهم وتخصلت من الخطية فتغافل عنهم وفى سنة ثمان ماية واثنين للشهدا كتب سجل وقرى فى الايوان الكبير بالقصر بان تشد جميع النصارى زنانير سود وكذلك اليهود وتكون اطرافها صفر ليتميزوا عن النصارى وان نكمل الجزية على الجميع دينار وثلث وربع دينار وكان السبب فى ذلك قاضى يعرف بابن الكحال وهو يوميذ مستخرج الجوالى وكان امير الجيوش مويدا فى الحروب حتى ان الغز فى سنة ست وستين واربع ماية الخراجية وصلوا الى صهرجت فى الفى فارس مقاتلة ومنكوا الشرقية وعندى بعضهم الى المحله ونهبوها وقتلوا اكثر اهلها وملكوا الغربية حتى انتهوا الى برما وكان مقدمهم سلار اسمه اطسر ويعرف بالاقشيش ومعه اخوته والمامول ومعهم ناصر الجيوش ابن بلدكوش فخرج اليهم امير الجيوش فظفر بهم وقتلهم وانهزم الاقسيس فى نفر يسير الى الشام وقتل اخوته المذكورين وناصر الجيوش وعاد امير الجيوش الى القاهرة وعسكره مويداً منصوراً فرحاً مسروراً وكان معظم عسكر امير الجيوش ارمن فلما كان فى ابيب سنة ثمان ماية وثلثة للشهدا وصل من القسطنطينية الى الاسكندرية مركب فيه رجل شاب له تجمل واصحاب وغلمان قيل عنه انه بطرك الارمن واسمه اغريغوريس وانه ابن اخت بطركهم القديم وانه من بنى سنحاريب الملك وان خاله فوض اليه البطركية وانفذه الى ديار مصر واعطاه اعضا جليلة من اعضا القديسين وصلبان ذهب وغير ذلك وكان قد وصل الى






هذه الديار قبله راهب ارمنى قديس يعرف بالمناكيس ودخل ال بدرية ابو مقار واجتمع بسوس الراهب القديس وفرح لما رآه من قدسه ثم وصل الى الاسكندرية وجادلناه فى الدين فعرفنا صحة امانته الارثدكسية واستقامة ديانته المسيحية وكان لابس حديد على جسمه وفوقه مسح شعر ورايته يوما وقد اتوه بشاب يعذب من شيطان كل يوم فاحضر قسيسين ارمنيين فقروا عليه كتب وانجيل يوحنا على قصرية فيها مآ واقلبها عليه فخرج الشيطان منه وبرى ورايته بعد ذلك عنده بالقاهرة وهو يتعلم ويكتب فى لوح عاقلا سليما ثم وصل بطرك الارمن الى مصر ولقى من امير الجيوش ملقا حسن ونزل فى كنيسة السيدة مرتمريم الذى للملكيه بارض الزهرى بجانب كنيسة ابو قزمان الشهيد الجليل التى لليعاقبه عند القنطرة التى بين القاهرة ومصر وصار ساكنا بها ومقيما فيها الى الان ثم اجتمع بالاب انبا كيرلس البطرك فاكرمه وفرح به واعترف له بالامانة الارثدكسية الصحيحة التى هى امانتنا معشر اليعاقبه بحضرة الجمع الكبير الذى كان فى قلاية ابونا انبا كيرلس البطرك فى ذلك اليوم واشتهر عند جميع الناس صحة اجتماع القبط والارمن والسريان والحبشة والنوبة على الامانة المستقيمة الصحيحة التى اتفق عليها الابا القديسين الفضلا وخالفها نسطور ولاون ومجمع خلقدونيا وفى خامس النسى سنة ثمان مايه واربعة للشهدا توفى انبا يعقوب اسقف مصر وكان مدة مقامه على الكرسى اربعة وعشرين سنة وكان قبل اسقفيته ارشى دياقن فى دير ابو يحنس بوادي هبيب ودفن فى الحبش بمصر واجتمع مقدمى الشعب على اختيار جماعة من الرهبان بالزيارات الى ان وقع اختيارهم على اثنين اما سنهوت الشماس بدير ابو بيشيه او بمين الارشى دياقن بدير ابو يحنس فسيروا رجل يعرف بابى سهل الصهرجتى اليهما فاختفى سنهوت عنه ومضى الى دير ابو يحنس لياخذ بمين فوجد سنهوت مختفيا هناك فاخذه هو والذين سيروا معه لاخذه ووصلوا به الى كنيسة ميكاييل المختارة التى بجزيرة مصر وانبا كيرلس يوميذ مقيم بها واجتمع الكهنة والاراخنة والشعب فقسموه فى يوم الاحد الثانى عشر من بابه سنة ثمان مايه واربعة للشهدا وهى سنة سبع وسبعين واربع مايه الخراجية وكرز فى كنيسة القديس سرجيوس بقصر الشمع يوم الاحد التاسع

عشر من بابه المذكور وكان جيد الامانة عالم طاهر فاضل متواضع مليح الكهنوة ولما كان فى سنة ثمان وسبعين واربع مايه الخراجية وصل اخو مطران الحبشة يهدية لم يحسن موقعها عند امير الجيوش ولا اعجبته فلما كان يوم الجمعة الثانى والعشرين منه استدعى ابا كيرلس البطرك فحضر ومعه عشرة اساقفة وابو مليح مينا ابن زكريا صاحب ديوان الابواب بمصر وكان لقبه الشيخ الاثير نجيب الدولة ومكينها فلما دخلوا الى الاجل امير الجيوش وجدوا اخو مطران الحبشه قايم هناك فلما جلسوا قال لهم امير الجيوش انتم جعلتم اخو هذا مطران الحبشة ولنا عنده مال وقد كان بدل ان يبنى مساجد فى بلاد الحبشة ويحمل الهدايا وقرر اشيا كثير فما فعل وانفذ شى يشبهه وكان من جملة الاساقفة الحاضرين افرهام اسقف دبقوا المعروف الصعيدى الذى هو اصل كل صداع اذ كان البطرك اقسمه على دبقوا ولم يدخله كرسى ولا ابصره ولا كرز فيه ولا قدس على هيكل منه قط كما يجب فى القانون وصار كاتبه وبهذا الحكم صار مبغضا لرياسة الكهنوت وهو الذى كانوا الاساقفة قاموا عليه وامتغصوا منه وكتبوا مدرج بانه لا يصلح لهذا وانه واثنين اخر لا يجب مقامهم فى صحبة البطرك لما ظهر من طريقتهم الردية واخذوا خطه كما قلنا فيما تقدم فاقلب هذا افرهام له كيف نرضى ان تحكم عليك الاساقفة وكتبوا فيه الرقاع وهو كان السبب فى جميع الاساقفة وماجرى عليهم وهو الى الان معكس جميع امور الاب البطرك لانه راهب قديس وكلما نالهم من شقاق وخلف فهو من هذا افرهام اصلحه الله فقال افرهام المذكور للاجل امير الجيوش يامولاى هذا المطران ما اصلح الا بامرك فقال له تكذب انت وهذا الشيخ يعنى البطرك فسكت الجمع ثم قال امير الجيوش يجب ان تسيروا اسقفين حتى تبنا المساجد فى بلاد الحبشة وتقام الدعوة وتحمل الهدية وتقرر الهدية على هذا خمسون سنة ولا يقرروا هدية هم بالخيار وقد صاروا يقطعوا فى تلك البلاد على المسلمين التجار وغيرهم الطريق فيمنعهم البطرك من ذلك والا فانا اعرف ما اعفله فقال الاب البطرك يا مولاى ايش لى انا فى قطع الطريق انا خفير فامر ان يقام هو والاساقفة فاقيموا من المجلس على اقبح ضفة وامر باخو المطران يحبسوه فاعتقلوه فى خزانه البنود وامر ان تكتب اسما

الاساقفة الذين حضروا فلما كتبت اسمايهم خرج اليهم حاجبين موكلين عليهم بدينارين كل يوم حتى يكتبوا الى ملك الحبشة ويقرروا سير اسقفين منهم فنزلوا والترسيم معهم الى كنيسة السيدة الطاهرة بالمعلقة بمصر وكان الاب البطريرك يعطيهم كل يوم الجعل يدفعوه للمترسمين ولم يدعهم يخمروا شى وكتبوا الكتب وقرروا مسير مرقس اسقف وسيم والجيزه وتادرس اسقف سنجار وكان قد نال بنى المعمودية خوفا عظيم لشدة فيبة امير الجيوش وما جرى منه على الاساقفة الى ان لطف الله سبحنه بوصول هدية حسنة من عند باسل ملك النوبة ومعها ولد الملك الذى كان قبله وتوفا ليجعله البطرك اسقفا لان عادتهم اذا مات الملك لا يجعل ولده ملكا عوضه بل يجعل ابن اخته فاستدعى الاجل امير الجيوش الاب البطرك ابا كيرلس القديس والعشرة الاساقفة المذكورينت فى يوم الاربعا السابع والعشرين من امشير فدخلوا اليه وهم خايفين فامرهم بالجلوس واكرمهم واكرم البطرك وادناه وطيب قلبه وخاطبه بجميل واحضر اخو المطران واتفق للوقت ان رفع اليه تاجر من المسلمين رقع يشكوا فيها انه قطع عليه الطريق فى بلاد الحبشة واحد ماله فاحضره بحضورهم واستفهم منه قضية حاله فانطقه الله تعالى بان قال اخذ مالى فى بلاد الحبشة وقبض الملك على سورس المطران قبل ان يوصلنى الى حقى فقال له امير الجيوش اذا كان المطران قد قبض عليه فكيف يقدر يوصلك الى حقك ومع هذا فالملك مقنصل ببلاده صم التفت الى رجال اخو المطران وقال له كان اخوك قد شرط لنا على نفسه ان يبنى فى بلاد الحبشة اربع مساجد وما فعل فقال له رجال يامولاى قد بنا فى المواضع التى اتطاع الينا فيها سبعة مساجد وامرها مشهور يعنى الحبشة هدموها وارادوا يقتلوه وان الملك لما بلغه هذا قبض على المطران واعتقله فقال الاجل امير الجيوش مبارك ثم قال للبطرك والاساقفة ايش فعلتم فقالوا قد كتبنا الكتب قبطى وعربى فامر من شيت يقراها ويفسرها بين يديك فقال انتم عندى ثقات وانا اراعيكم واوثركم اكثر من جميع النصارى فمن يسير منكم بهذه الكتب مع كتابى ورسولى فقالوا هذين الاسقفين واشاروا اليهما فنظرهما وقال مبارك وامر لهما بنفقة وامر الحاجبين الذين كانا مترسمين على الا ساقفة ان يرتفعا عنهما ولا يعترضا لهم

وطيب نفوسهم واكرمهم وخرجوا من بين يديه مسرورين شاكرين لله تعالى وحكى لى
بعض الثقات الحسيريين ان الاجل امير الجيوش قال فى كتابه الى ملك الحبشة ان لم
تفعل كذا وكذا والا هدمت البيع التى بارض مصر فكتب اليه الجواب يقول اذا هدمت
من البيع حجر واحد حملت اليك طوب مكة وحجارتها جميعها واوصلته اليك كله
ومتى ضاع منه طوبة واحدة انفذت اليك وزنها ذهب وكان من امر ابو الطيب سهلون
ابن كيل الظالم وظلمه للناس ومصادرته لهم واعتقالهم فى خزانة البنود وتسليط ابو
الحارث كاتب الخزانة عليهم وحثه على عقوبتهم بانواع العقوبة ما هو مشهور معلوم
وكان يوميذ يتولى ديوان المجلس ويجلس على قبة الخراج بالقصر السعيد فاخرجنى ابو
الحرث يوما من الاعتقال واوقفنى بين يديه وقال لى قد ضجرت مما يقول لى الشيخ ابو
الطيب ابن الظالم عاقب موهوب ابن مفرج الاسكندرانى وولده وزوجته وابو الخير ولد
ابو السرور ابن الابح الى ان يقوموا للسلطان بماله الذى كتبوا خطوطهم به وحلف لى
على هذا ايمان عظيمة ان المذكور حثه على هذا دفعات كثيرة ثم حلف ابو الحارث قايلا
لى ان لم تحضر الى عشية هذا النهار كذا وكذا وذكر دنانير كثيرة لا قدرة لى عليها
لاعاقبن ولدك قدامك فى هذه العشية فقلت له يا مولاى هو مطروح وقد قارب الموت
لشدة ما ناله منك من العقوبة فان انت استدعيت به مات فاعاد القسم وكان اذا اقسم
فعل ما يقسم عليه وعلمت ان الذى قاله عن ابن الظالم صحيح للمشهور من سو
افعاله معى ومع غيرى وكان هذا الخطاب غداة يوم الاثنين التاسع والعشرين من
برمهات سنة اربع ماية وثمنين الخراجية ثم اخرج معى راجلين لاطوف واحصل الدنانير
التى التمسها فنزلت الى مصر وقصدت كنيسة الست السيدة الطاهرة بالمعلقة بقصر
الشمع وطلعت الى حيث صورتها فوجدت هناك ابو الفتح ابن رفاييل الكاتب وكان هو
ايضا مطالب مثلى فبكينا بين يديها وقلنا مثل هذا اليوم بشرك الملاك غبريال بخلاص
بنى البشر وفى مثل هذا اليوم نحن نسالك لا تغفى عنا وكان كثير على هذا ابن الظالم
بمصر والقاهرة والريف وكل موضع لاجل مافعله مع بنى المعمودية وغيرهم وكذلك ابو
الحارث ايضا فاظهر الله فيهما اعجوبة للوقت وبينما نحن فى الكنيسة المذكورة

تواصلت الاخبار من القاهرة بالقبض على ابن الظالم وابو الحارث واعتقالهما فى دار شمس الدولة كمش فنالنا وجميع الناس سرور عظيم ولما كان غداة يوم الاربعا اخرجا على جملين الى خارج باب النصر وصلبا على صاريين ورميا بالنشاب حتى ماتا وقبضا على اخوته الاسقفين يوحنا ومرقس وشددوهما للعقوبة حتى كتبا خطوطهما بالفى دنار وخرجا ،معهما مترسمين فى كل يوم بخمسة دنانير واقاما مدة لم يحملا الى امير الجيوش الا خمس ماية دينار بعد ان اخذوا منها المترسمين ستماية دينار جعل ولما وقف امرهما ودخلا الى مصر امر الاجل امير الجيوش باعتقالهما فى حبس الشرطه بالقاهرة ولم يزالا فيه مدة طويلة الى ان سيل فيهما فافرج عنهما وخرجا الى كراسيهما على عادتهما وبلغنى عما جرى قديما ما يجب ان اذكره وهو ان كتابا وصل من الخليفة ببغداد الى الاستاذ كافور الاخشد وهو يوميذ والى مصر جريا وخراجا امره ان يعمل تقدير بارتفاع مصر وما معها وجميع نفقاتها لسنة واحدة فعمل فاشتعل على جملة مبلغها ثلثة الف الف ومايتى الف ونيف وسبعين الف دينار وعمل بالنفقات والكسارى فكانت ازيد من الارتفاع بمايتى الف دينار فاحضر كافور ووزيره الذى هو ابن كلا وقال له ما الذى يجب ان نفعل فى هذا العجز فاشار عليه ان يحطه من واجبات ارباب الرواتب ماية الف دينار ويزيد فى ضرايب المكوس ماية الف دينار ليصير ارتفاع السنة سوى بسوى فلما خرج من عنده احضر كافور الشيخ ابو اليمن قزمان ابن مينا المومن النصرانى الناظر فى اعمال مصر وهو الذى تقدم ذكره فى سيرة الاب افرهام البطرك وقال له قف على هذا العمل وشير على بما افعله من الصواب والعدل من السلطان للخلق فقال سمعت بخبره وفهمت وما يجوز لى كلام فيه فازمه واقسم عليه بان يقول ما عنده واعلمه بما اشار به الوزير ابن كلا فقال اما انا فقد الزمتنى واستحلفتنى ان اذكر ما عندى فانا اقول بحسب مايلزمنى من نصحك ان الذى اشار عليك بان تحصر ارزاق ارباب الرواتب الذين هم فى عول الله سبحنه وفى عولك فقد اغرى بك واراد قبح السمعة عنك لان الله اجرى ارزاقهم على يديك فمتى فعلت بهم هذا قطع بك واما ما اشار به عليك من الزيادة فى ضرايب المكوس المستقرة فالذى اسس اصل هذا وفرعه قد

عرف مقعده فى جهنم لان احداث الرسوم يبعد من الله فاعجبه قوله وعرف نصحه له
وكان خصيصا به فلما اتاه الوزير ابن كلا ثانى يوم امر حاجب الحجاب بالقبض عليه
وان يعاقبه الى ان يقوم بالعجز من ماله وقال له اردت ان تسى سمعة المعصوص وتقبح
سيرته فى خدمة مولاه ثم وقع توقيع بان يوضع من اصول الضرايب الثلث من المكوس
وامر الشيخ ابو اليمن قزمان ابن مينا ان يذيع ذلك فى ساير ديار مصر ففعل ذلك
وكتب به الكتب وانفذها الى جميع البلاد فزاد الارتفاع فى تلك السنة اربع ماية الف
دينار ودعى على الوزير ابن كلا فى مكة ودعى فيها للشيخ ابو اليمن قزمان ابن مينا
وكتب لعنة الوزير المذكور على الحيطان وكان بالقهرة رجل سريانى يعرف بابن الطويل
فسكن هو وجماعة من السريان معه فى الحسينية التى بظاهر القاهرة المرسومة يسكن
الارمن العسكرية فامر امير الجيوش بان لا يسكن فى الحسينية الا الارمن فقط فاخرج
منها ابن الطويل السريانى والسريان الذين معه فوفق لامير الجيوش برقعة يساله فيها
ان ينعم عليه بكنيسة ياوى فيها فى دير الخندق من الكنايس الخالية التى هناك هو
والسريان الذين معه فاجاب سواله وامر انبا غبريال اسقف الخندق باجابته الى ما طلبه
فدفع له كنيسة هناك على اسم بولا ابن يسطس الشهيد وجسده فيها وكان فى هذا
الدير كنيسة على اسم ابو مقار فجعل فيها الاسقف المذكور قرط لداينه فمضوا جماعة
من الارمن ووقفوا للاجل امير الجيوش برقعة وقالوا فيها ليس لنا بيعة نصلى فيها
وفى دير الخندق عدة كنايس لاصحابنا اليعاقبة وهى مغلقة لا يحتاجوا لها ولا يصلوا
فيها وقد جعل اسقفها احدثهن مجزنا للفرط فانفذ امير الجيوش وكشف عن ذلك
فوجده حقا كما قالوا فامر الاسقف ان ينقل الفرط ويدفعها لهم ليعمروها ويصلوا فيها
فاخذوها وهى الان باقية بايدى الارمن يخدموها ويصلوا فيها واشهر الله فيها عجايب
كثيرة على يد شهيده مار جرجس وفى غيرها من الكنايس التى على اسمه منها انه
قيل عن رجل بدوى من بنى غلاف دخل كنيسته بدملوا ووقف يحارب صورته فقتله
للوقت ومات وفى كنيسته بدير ابو يحنس بوادى هبيب غابت صورته عنها بسبب غلام
باعه يوحنا الراهب بعضرة دنانير حتى اعادها الشماس على الراهب واخذ الغلام

فعادت الى كيانها بيعته بدير العسل ظهر فيها عجايب كثيرة حدثنى بها بنى خطيب يطول شرحها وظهر فيها نور فى اليوم الثانى من هتور عند عبورى بها وبيعته التى فى نبال من اعمال ايوان عجايبها كثيرة مشهورة بيعته بقطور الكثيرة العجايب وحكى لى عيد المسيح القس الدهتورى انه مضى اليها وطلع الى صورة مار جرجس وقطع راس فتيلة القنديل ووقف ينتظر القسيم ياتيه بسراج ليقدها وانه نزل على البيعة نورا ابيض فى ثلثة مواضع ووقد الفتيلة وعجايبه كثيرة جدا لا تحصى ولا يقدر احد يشرحها على كيانها لكثرتهارزقنا الله شفاعته وبركات صلاته فانها جليلة مقبولة وانا اذكر ما رايته فى بيت المقدس وغيره وهو المقبرة والافرانيون بالقدس المحروس وراس القديس الجليل مار مرقس الانجيلى بالاسكندرية وجسد القديس ساويرس بدير الزجاج وجسد القديس مارى جرجس فى كنيسته التى بلد من اعمال فلسطين تحت المذبح وفى الديارات بوادى هبيب الثلثة ابو مقارات وبهما ابسيت $\overline{HO}$ وزينون الملك وولده وبو يحنس وبو بيشا وبو كما وبو موسى ويعقوب الفارسى المقطع وقبر الاريا وبو بولا وطلما وفى دير برماوس اصبع مار سويرس وبالاسكندرية ايضا قبور اليشع النبى وارميا النبى وبطرس المعترف ودم بطرك الاسكندرية بطرس الشهيد واثار مارى مرقس الانجيلى وقبور جماعة من الشهدا وفى دير سنجار جسد تكلة الرسوله العذرى وجسد فيلاتاوس الشهيد وفى مصر جسد القديس اباهور واخته مهراييل وجسد ابو يحنس بسنهوت الشهيد وباربارة القديسة وفى دير الخندق جسد ابو بوله ابن يسطس وفى دير ابو شنوده الحميم اجساد التلميذين برتلوماوس وسمعان القانانى من جملة الرسل الاثنى عشر وابو شنوده الاب القديس وفى دير الشمع جسد ببنوده الشهيد الجليل وفى اسيوط جسد اكلوده الشهيد فى كنيسة مار بقطر وقبر ابو يحنس قولوبس وجسد يفام وفى دير ابو السرى الذى فى شطب جسد الشهيد تادرس الامير قاتل الثعابن وهروقس الاسقف معه على دكة فى بيت المذبح وفى طمبدى جسد الشهيد ابا بيما فى ديره وفى دير ابا نوب انيف وستين راهب شهدا واثارات سيدنا المسيح ووالدته القديسة بديار مصر فى عدة مواضع منها كنيسة المعلقة بمصر وكنيستها المعروفة بالدرج بمصر ببنى وايل وفى بسطه ومنية طانا

وسموسه وجبل الكف ودير بيسوس والاشمونين وفلس قوصقام وجبل اشنين والمحرقه ومنها عاد الى مصر وفى قفط ابو امساخ وفى الخصوص دير مارى بقطر الشهيد وفى انصنا جسد القديس ابو قلته وشهدا كثير وفى سمسطا ابو هروده الشهيد وفى قبلى ابو تيج جسد ابو بيشه الشهيد فى كنيسته ومعه قام ابو هليتس الشهيد وفى دير غربى قوص ابو بسنده وغربى الدير عين ما وفى دفرى ابو اسحق الشهيد وفى البنوانين ابكرجون هذا ما رايته وتباركت به انا الخاطى واضع هذه السيرة سوا ما لم اراه مما يطول ذكره وحكى لى ابو البدر بطرس ابن مقاره ان صبى راهب لحقه عارض فى البهلس ببيرية ابو مقار افلجه واخرسه فحملوه الى القديس بسوس بدير ابو كما فجعله فى كنيسة السيدة التى فى الجوسق واقام عنده ثلثة ايام فذكر الصبى انه ابصر ثلثة شخوص خارجين من باب الهيكل فقالوا اثنين منهم للاخر وهو مقدمهم اقضى حاجة بسوس فى هذا الصبى فدفعه برجله وقال له قم فقام الصبى صحيحا مسويا متكلماً وللوقت ناداه بسوس من اسفل قبل ان يراه قايلا يا فلان انزل فنزل الصبى يسعى اليه وقد برى وسجد على رجليه وتحدث بما راه وسمعه وحكى لى داوود ابن عبيد ان انسان وجد فى محلة ابو على رجلا نصرانى اخرس مفلوج فحمله على دابة الى القديس بسوس بدير ابو كما وانه صلى عليه ثلثة ايام بلياليها فخرج من عنده ماشيا على رجليه متكلما وعاد الى محلة ابو على يمجد الله وشاهدوه الناس صحيحا ناطقا وفى يوم الاحد الثامن من بابه سنة ثمان ماية وثمانية للشهدا حدثت زلزلة عظيمة بانطاكية وهى يوميذ فى ملك العز فسقط منها اثنين وثلثين برجا من باب البحر الى باب فارس وانحسف بعضها ودخل النهر العظيم المعروف بالمعاصى اليها وشق وسطها وتحدثوا الناس بان رجلا وضع علما فى كتاب وفراه جماعة من الناس يذكر فيه بان سنة خمس وثمانين واربع ماية الهلالية تحدث امور عظيمة وينقص الما وتخرب البلاد بابطل الله حكمته وما قاله واتى بخلافه وصعد الما وفاض على الارض وزاد عن الحد حتى غطا اراضى لم يصعد عليها الما من سنين وزرعت البلاد وتزايد الرخا حتى ابيع القمح بالريف عشرة ارادب بدينار بالكيل الوار واكثر من ذلك بالنواحى البعيدة من البحر

ولله الشكر دايما كان الغز قد ملكوا مدينة القدس المحروس وقد كذبوا نزول فى كل سنة راعوا النصارى المقيمين فيها واستخدموا فى عمالة البلد رجلا نصرانى يعقوبى محب للمسيح يعرف بمنصور البلبانى وله زوجة مثله وهو معونة لكمن يصل الى القدس من النصارى من مصر وغيرها من الافاق واجتهد الى ان اعمر كنيسة اليعاقبه الارثدكسين فى القدس وكتب الى الاب البطرك يساله انفاذ متن يكروها واستقر مصير احد الاساقفه لتكريزها فتوجه فى برمهات سنة ثمانماية وثمانية للشهدا وفى هذه السنة تنيح مرقس اسقف البلينا وهو مقدم جميع الاساقفة وكان الاب البطرك انبا كيرلس قد تاخر عن الدخول الى برية ابو مقار فى هذه السنة وكان ينتقل من دير الشمع غربى طموه الى جوسق كنيسة ميكاييل المختارة بجزيرة مصر الى كنيسة المعلقة بقصر الشمع وكان لا يفتر من قواة الكتب المقدسة وكان اكثر قراته فى تفسر الاناجيل المقدسة الاربعة بالقبطى حتى فهم منها شيا كثير وتكلم عليه انا المسكين يوحنا ابن صاعد القلزمى ناسخ هذه السيرة اعرف حقيقة ما تضمنه هذا الفصل وذلك انى مضيت اليه فى كنيسة ميكاييل المختارة يوم الاحد لاتبارك واتقرب فيها فوجدته قد نزل من الجوسق وهو جالس فى الكنيسة فسلمت عليه واخذت بركته ففرح بى وبارك على واكرمنى وكان رزقنى الله بركة صلواته وهو راهب قديس روحانى متواضع وديع زاهد جداً ياغض للقنية يصدق بجميع ما يحمل اليه من الكراسى على الضعفا ومنه ما يصرفه فى عمارة الكنيسة والديارات ومنه ما يصوغ به انية فضة رسم الهياكل المقدسة ومنه ما يعين به النصارى المصادرين ويفكهم من العقوبة حتى انه لما تنيح لم يوجد له دينار ولا درهم وكان افعاله كلها حسنة جميلة وكان حلو المنطق مقبول الصورة صايم الدهر كثير الصلاة لا ياكل مما يعمل فى قلايته لتلاميذه شيا من الالوان الا لون واحد يقدم له فى زبدية اما من الحبوب او من البقول يستعمل منه اليسير من العشا الى العشا فجلست بين يديه وتحدثت معه الى ان اجتمعوا الكهنة فسالوه وسالته بمطانوات حتى قدس وتقربنا كلنا من يده الطاهرة وهو يدعوا لكلمن يتقدم الى القربان بالقبطى

ويبارك عليهم فلما صرح الشعب وخرجوا هممت بالخروج فخرج الى بطرس مقدم تلاميذه وقال لى ابونا يقول لك بمطانوه اجلس حتى اخرج من المذبح فجلست الى ان خرج فقال لى بمطانوه اطلع عندى اتحدث معك اليوم وانس بك فقلت السمع والطاعة فطلعت معه الى الجوسق وابا افرهام كاتبه وكان بعد الظهر وقدموا التلاميذ المايده فاكلت انا وابا افرهام وجاو بالنبيذ فامتنعت من شربه لانه كان زمان الصيف وانا اكره استعماله فى الصيف ثم جلست بين يديه لاتحدث معه فاعلمه انبا افرهام انى ما شربت شى فعتبنى على ذلك فاعلمته انى اتاذى بشربه فى الصيف فقال لى ثلثة اقداح ما تضرك فقلت يامولاى اذا كان من يدك المقدسة مايضرنى بل ينفعنى غاية المنفعة فاشار الى التلميذ فناوله قدح فبارك عليه وناولنى اياه فقمت وقبلت يديه واخذته منه وشربته وكذلك الثانى والثالث ثم اخذنا فى الحديث فى العلوم الشرعية وشرف مذهبنا وجلالته وحسن اوصافه وقوانينه وما فيه من فنون المتواضع والتفضل والمحبة واتساق حديثنا فيما هذا سبيله الى ان ذكرنا ما انعم الله تعالى وما ظهر من عظم محبته لجنس البشر حتى انه جل اسمه ارسل ابنه الوحيد الازلى معه الكلمة الخالقة فاتخد بطبيعتنا واخذ منها جسدا صيره معه واحدا وبرز من امراة عذرى طاهرة من غير زريعة بشر وولد منها الاه تام وانسان تام ولم تفك خواتيم عذرتها المطهرة بل بقيت عذرى بتول كمالم تزل وكانت ولاته المقدسة فى زمان محدود وشهر معروف ويوم معلوم وكان مشهور مفهوم وارتضع منها اللبن بانسانيته وهو مطعم كل الخليقة بالاهوته وكان ينشوا فى القامة والحكمة كما قال لوقا الانجيلى انه قبل الالام بناسوته وهو منشى الخلايق ما يرى منها ومالا يرى بلاهوته ثم ذكر عظم فضله علينا بما احتمله عنا فى جسده الماخوذ منا وصبره على ما ناله فيه من اليهود والمخالفين من الهوان والالام والصلب والتسمير على الخشب وغير ذلك مما الاناجيل المقدسة تشهد به حتى الى الموت والدفن فى المقبرة المقدسة وان الله الكلمة احتمل هذه الاوصاف والنقايص كلها فى جسده الذى اخذه من طبيعتنا وهو متحدا به لم يفارقه طرقة عين منذ حلوله فى الاحشا البتولية والى حين

صعوده الى السما والى ابد الابدين فقلت يا ابونا القديس ادام الله تعميرك هذا الجسد الماخوذ من جبلتنا من لحم ودم مرتمريم العذرى القديس الذى حملته فى احشاها تسعة شهور والله الكلمة متحدا به وصيره معه واحدا ولم يفارقه ولا يفارقه ابدا وولدته فى بيت لحم فى زمان اوغسطس ملك الروم وولاية هيرودس على ارض الشام بعد خلقة ابونا ادم بخمسة الف وخمس ماية سنة وراوه الناس ولمسته ايدى البشر ونالته الالام والضرب والهوان و الصلب والتسمير على الخشبة والموت والدفن فى اقبر وكل النقايص التى تشهد بها الاناجيل المقدسة كيف ينساغ لمن له فهم وعقل ان يقول عنه ما يوجب افتراقا او يحدث شكوكا قال لا ففرحت بما سمعته منه وعرفت انه قد قرى الكتب الالهية وتفاسيرها وفهمها وانما اوردت هذا فى هذه السيرة تصديقا لما قاله واضعها عن الاب انبا كيرلس المذكور انه قري التفاسير وفهمها وتكلم عنها قال واضع السيرة تنيح الاب القديس انبا كيرلس المذكور نيح الله نفسه الطاهرة ورزقنا بركة صلاته فى يوم الاحد الثانى عشر من بوونه سنة ثمان ماية وثمانية للشهدا وهى سنة احدى وثمانون واربع ماية الهلالية بعد ان تناول القربان المقدس وكانت مدة بطركيته منذ وضع اليد عليه فى دير أبو مقار اربعة عشر سنة وثلثة شهور ونصف ودفن فى كنيسة ميكاييل المختارة بجزيرة مصر صلواته معنا امين وحمل جسده بعد ذلك الى دير ابو مقار بوادى هبيب المقدس والمجد لله دايما ابدا .

**✣باسمك يارحمن ابتدى**

قال يوحنا ابن صاعد بن يحيى ابن مينا المعروف بابن القلزمى الكاتب انى لما كملت نسخ جميع ما وضعه الابا القديسين المتقدمين من سير البيعة المقدسة وهى ستة وعشرون سيرة وما جرى فيها للابا البطاركة بالاسكندرية وهم سبعة وستين بطركا اولهم مرقس الانجيلى واخرهم ابا كيرلس الثانى القديس الروحانى وجعلت ذلك فى ثلثة اجزا الجزو الاول سبعة عشر سيرة لستة واربعين بطرك اولهم مرقس الانجيلى واخرهم انبا خايال الاول والجزى الثانى خمسة سير اولها السيرة الثامنة عشر واخرها الثانية والعشرين واخبار تسعة بطاركة اولهم انبا مينا واخرهم اثناسيوس والجزء الثالث الذى

صعوده الى السما والى ابد الابدين فقلت يا ابونا القديس ادام الله تعميرك هذا الجسد الماخوذ من جبلتنا من لحم ودم مرتمريم العذرى القديس الذى حملته فى احشاها تسعة شهور والله الكلمة متحدا به وصيره معه واحدا ولم يفارقه ولا يفارقه ابدا وولدته فى بيت لحم فى زمان اوغسطس ملك الروم وولاية هيرودس على ارض الشام بعد خلقة ابونا ادم بخمسة الف وخمس ماية سنة وراوه الناس ولمسته ايدى البشر ونالته الالام والضرب والهوان و الصلب والتسمير على الخشبة والموت والدفن فى اقبر وكل النقايص التى تشهد بها الاناجيل المقدسة كيف ينساغ لمن له فهم وعقل ان يقول عنه ما يوجب افتراقا او يحدث شكوكا قال لا ففرحت بما سمعته منه وعرفت انه قد قرى الكتب الالهية وتفاسيرها وفهمها وانما اوردت هذا فى هذه السيرة تصديقا لما قاله واضعها عن الاب انبا كيرلس المذكور انه قرى التفاسير وفهمها وتكلم عنها قال واضع السيرة تنيح الاب القديس انبا كيرلس المذكور نيح الله نفسه الطاهرة ورزقنا بركة صلاته فى يوم الاحد الثانى عشر من بوونه سنة ثمان ماية وثمانية للشهدا وهى سنة احدى وثمانون واربع ماية الهلالية بعد ان تناول القربان المقدس وكانت مدة بطركيته منذ وضع اليد عليه فى دير ابو مقار اربعة عشر سنة وثلثة شهور ونصف ودفن فى كنيسة ميكاييل المختارة بجزيرة مصر صلواته معنا امين وحمل جسده بعد ذلك الى دير ابو مقار بوادى هبيب المقدس والمجد لله دايما ابدا .

**✣باسمك يارحمن ابتدى**

قال يوحنا ابن صاعد بن يحيى ابن مينا المعروف بابن القلزمى الكاتب انى لما كملت نسخ جميع ما وضعه الابا القديسين المتقدمين من سير البيعة المقدسة وهى ستة وعشرون سيرة وما جرى فيها للابا البطاركة بالاسكندرية وهم سبعة وستين بطركا اولهم مرقس الانجيلى واخرهم ابا كيرلس الثانى القديس الروحانى وجعلت ذلك فى ثلثة اجزا الجزو الاول سبعة عشر سيرة لستة واربعين بطرك اولهم مرقس الانجيلى واخرهم انبا خايال الاول والجزى الثانى خمسة سير اولها السيرة الثامنة عشر واخرها الثانية والعشرين واخبار تسعة بطاركة اولهم انبا مينا واخرهم اثناسيوس والجزء الثالث الذى

فيه هذه الكراسة من جملة اثنى وعشرين كراس وما قبلها الى اخر الكراريس اربعة سير واخبـار اثنى عـشـر بطركـا اولهـم خـايال الثـالث واخـرهـم ابا كـيـرلس الثـانـى القـديس الروحـانى البطرك وهو تمام سبعة وستين بطركا منهم من رايته وسمعت كلامه وحضرت قداساته وتحدث معه بطركين وهم انبا اخرسطودلوس وانبا كيرلس نيح الله نفوسـهـما ورزقنى بركـة صـواتهـما شكرت الله تعـالى على مـا انعم به على من وجود هذه السـير ومعونته لى جل اسمه على نسخها بكمالها ووجب على ان اكتب واشرح سير من رايته بعد انبـا كـيـرلس البطرك نيح الله نفسـه الطاهرة الى حين كـتب هذا المسطور وهو انبا مقاره والتجيت الى رحمته تعالى ومعونته وتوفيقه كما الفت من احسانه وجعلتها على مقتضى السير التى قبلها ومن الله نستمد المعونة .

## السيرة السابعة والعشرون من سير البيعة المقدسة
## انبا ميخاييل البطرك وهو من العدد العدد الثامن والستون

ولما نـتـيح الاب القديس الروحـانى انبا كـيـرلس الثـانـى قدس الله روحـه الطاهرة ورزقنا بركـة صلواته كـانت النوبة للسكندرانيين فى تخـيـير من يقـيـموه على الكرسى الرسولى عـوضا منه فاجتمع ارخنتـهم ومقدمى كـهنتهم للنظر فى ذلك وتخير من يصلح لهذه الرياسة الجليةومكثوا اياما فلم يتفق رايهم على شى فخرجوا الى الريف واجـتـمعوا بالاسـاقـفة وفـاوضـوهم فى ذلك ولم يزل الخطاب يـتردد بـيـهم مـدة طويلة فلم يـسـتـقـر لهم راى فـيـمن يقدموه عليـهم فـدخلوا الاراخنة وجـماعـة من الاسـاقـفـة الى مـصـر ونزلوا فى كنيسة الشـهـيد ابو مرقوره واجتمعـوا بجماعة من الاساقفة الصـعـيدين الذين وصلوا الى مـصر لهـذا السـبب وسـمـعـوا جـماعـة من الرهبان وغيـرهم فلم يستـقر فى نفوسـهم اقامـة واحد منهم ونقرر رأيهم ان يسـيروا الى الديارات المقدسة بوادى هبيب ويجـتـمعـوا بالابا الرهبان فى الصلاة والتخير لمن يصلح للكرسى الرسولى فـساروا الى هناك واجتمعوا فى بيعة القديس ابو مـقار وذكروا اسما جماعة من الرهبان الذين فى تلك الديارات المقدسة واقاموا اياما يتناظروا فـى ذلك ويرجع ارايهم فلم يتفقوا على من يقيموه رييسا عليـهم

الى ان ذكر بعض الاساقفة صمويل الحبيس الذى فى قلاية اررى وكان سريانى فاذعنوا الى ان تيصيروه بطركا واتفق رايهم على الرضا به ثم ساروا الاساقفة وفيهم ابا سنهوت اسقف مصر الطاهر الفاضل والاسكندرانيين والشماس الفاضل ابو غالب بيمن ابن تيدر ابن مرقوره السنجارى وتوجهوا من دير ابو مقار الى اررى فقبل وصولهم اليها حضر عندهم من ذكر لهم صمويل البيس السريانى المقدم ذكره ان امانته مفسودة وانه يعتقد فى جسد سيدنا المسيح الماخوذ من الطاهرة العذرى القديسة مريم الذى اخذه من لحمها ودمها وصيره واحد معه واحتمل فيه الالام المحيية والصلب والموت والدفن وغير ذلك من الامور البشرية اللايقة بناسوته وصنع فيه الايات الباهرة والعجايب المعجرة الالهية اللايقة بلاهوته وجميعها لهذا المسيح الواحد اعنى غير مخلوق اعنى الجسد ويقول انه مساوا للاهوته الخالقة وان سيدنا المسيح فى يوم الخميس الفصح الكبير لم يفصح مع تلاميذه على خروف ولا اكله وغير مما قيل عنه فلما سمعوا هذا امتنعوا عن المضى اليه وانثنى رايهم عن تصييره وضجروا الاسكندرانيين من طول مقامهم وغيبتهم عن اهلهم واولادهم وتشتيتهم عن منازلهم واوطانهم وان الشتا هجم عليهم فعولوا على الرجوع الى الاسكندرية بلا بطرك وان يوخروا ذلك الى وقت اخر فمنهوهم الاساقفة من ذلك واشاروا عليهم بالصبر والمقام معهم ولو اسبوع اخر فلعل يتوجه لهم مايعتمدوا عليه فلم تطيب نفوسهم بالمقام وعولوا على المسير الى مدينتهم فقال لهم انبا سنهوت اسقف مصر ايها الاخوة المباركين قد علمتم اجتماعنا معكم منذ وصلتم الى مدينتنا والى الان على ما توثروه واننا لم نفعل شيا الا باتفاق معكم عليه من المسير الى دير ابو مقار ومن التوجه الى ها هنا ومن الرضا بتصيير هذا الحبيس بطركا عليكم وعلينا وكا هذا كان باتفاقنا اجمعين والان فقد سمعتم ممن (كا)ن وانتم بقوله فساد امانة هذا الرجل الذى وقع الرضا منا ومنكم به وانه لا علم له ولا فهم ولا قرا شيا من كتب الله ولو كان قرا الكتب المقدسة لعلم منها فساد ما يعتقده فان فاتحة انجيل يوحنا يقول فى البدء كان الكلمة والكلمة لم يزل عند الله والاه هو الكلمة فاتضح بهذا القول انه اله بالحقيقة

ثم قول المسيح من فاه الطاهر فى انجيل يوحنا مخاطبا لليهود انسان يقول لكم الحق الذى سمعه من الله فاوضح بقوله هذا انه انسان فصح لنا من قوله انه الاه وانسان معاً مسيح واحد لا اثنين فاما قوله عن جسد مخلصنا الذى اخذه من العذرى مريم ابنة داوود وابرهيم المخلوقين انه غير مخلوق فهذا اعتقاد من يقول بالقنطسه والخيال والشبح وليس هذا اعتقاد احد ممن يدين الله بدين النصرانية وكتب الله المقدسة تشهد بان الكلمة الله خلق له جسد فى بطن العذرى مرتمريم من غير زريعة بشر وصيره معه واحد وراوه الناس وجسوه ولمسوه واكل معهم بالحقيقة وشرب ومشى بينهم وتعب وجاع وعطش وسهر وتالم وصلب ومات وقبر وفعل كل الافعال البشرية التى تشهد بها الاناجيل المقدسة ما خلا الخطية وقام من الموتا وظهر لتلاميذه واوراهم اثار المسامير فى يديه ورجليه وطعنه بالحرية فى جنبه وجسوا جسده ولمسوه كما قال لهم جسوا والمسوا فان الروح ليس له عظم ولا لحم كما ترون لى واكل معهم وشرب بعد القيامة ليثبت فى نفوسهم صحة قيامته وحقيقة انسانيته وانها بعد القيامة باقية بحالها لم يستحيل الى اللاهوتية والشهادات على صحة هذا كثير جدا فمنها انجيل متى البشير ان الملاك قال ليوسف لاتخف يايوسف ان تقبل خطيبتك مريم فان الذى تلده هو من الروح القدس وفسره القديس يوحنا فم الذهب وقال ان روح القدس هو الذى خلق الجسد فى بطن مريم جسد الكلمة هو من فعل الروح القدس وقال القديس ساورس بطريرك انطاكيه فى تفسير انجيل يوحنا ايضا لاجل الثوب الغير مخيط من فوق هكذى ان الثوب المنسوج من فوق الغير مخيط يدل على جسد يسوع المسيح انه مخلوق من روح القدس من فوق من غير زريعة بشر وقال بولس الرسول فى رسالته الى افسس وتتجددوا بروح قلوبكم وتلبسوا الانسان الجديد الذى خلق من الله ببر وحق وطهارة وقال فى رسالته الى قولاسايس اخلعوا الانسان العتيق مع جميع افعاله والبسوا الانسان الجديد الذى يتجدد بالعلم شبه خالقه وقال اغريغوريس صانع العجايب اللاحق بالرسل فى الحرم الثانى عشر من قال ان جسد المسيح غير مخلوق ولا يقر ويعترف ان الله الكلمة الغير مخلوقا

قبل الناسوت المخلوق وتجسد واتحدكما هو مكتوب فليكن محروما وتفسيره من قوله كيف يقولون ان جسد المسيح غير مخلوق لا يتالم ولا يطعن جسده بحربة ولا يلمس والمسيح لما قام من الموت اورى تلاميذه اثار المسامير وشاهدوا الطعنة والجسد الذى لمسوه دخل اليهم والابواب مغلقة ليظهر لهم قوة لاهوته وحقيقة ناسوته وقال القديس بوليدس بطرك رومية فى رسالته الى ديونوسيوس نعترف بالمخلوق لاتحاد الخالق به لما اجتمع بالمخلوق طبيعة واحدة ثابتة قايمة من الجهتين لما نعلمه من خلقتنا نحن البشر وان من الجهتين من النفس والجسد طبيعة واحدة ثم شخص واحد يدعى انسان وقال ايضا فى رسالته الى برسطوليس ليكن محروم كل الذين يقولون ان جسد مخلصنا ليس هو من مريم ويقولون انه من السما وانه غير كاين وقال يوحنا فم الذهب فى (الميمر) الذى قاله على الميلاد الذى اوله سراً عجيب مثل صانع حاذق اذا وجد شيا جيد يصنع منه انا جيد هكذى سيدنا لما وجد جسد العذرى المقدس ونفسها المقدسة خلق له منها هيكلا له نفس كما شا جسد ناسوتى من البتول لبسه وظهر اليوم ولم يانف من نقيصة الطبيعة ولم يحدث له رريه لما اتحد بلباس طبيعتنا والخلوق ربح مجد عظيم لما صار هيكلا للخالق وكما (انه) غير ممكن فى البدى يقام الانسان قبل ان ياخذ التراب بيده هكذى الانا الذى هلك ليس يمكن ان يخلق دفعة اخرى الا ان يصير لباسا لخالقه فلاجل هذا لم يخلق له هيكلا من شيا اخر ولم يخلق جسدا اخر ليلبسه حتى لا يظن انه يجعل تقيصة للخلق الذى لادم وقال القديس اغريغوريس التاولوغس اسقف انبزيتزوا فى الميمر الذى قاله على الميلاد المقدس الذى اوله المسيح ولد لنا اليوم يا لهذا التدبير الجديد الذى لله يالهذه الواحدانية الغير ممتزجة العجيبة الازلى فى كل مكان تكون والغير مخلوق خلق كما هو مكتوب ان اعترفوا لرسولى وكاهنى الذى يعترفوا به يسوع المومن عند من خلقه وقال ايضا فى ميمره على الامانة من قال انه خرج من العذرى مثل جواز يجرى فقط ولا يعترف انه خلق جسده ووحده منها بلاهوته لانه خلق بلا ذكر بناموس الخليقة فهو محروم وقال ابرقلس اسقف كسلس فى ميمره على الميلاد بمحضر من نسطور فى

محروما وتفسيره من قوله
عن جسده بحربة ولا يلمس
اهدوا الطعنة والجسد الذى
حقيقة ناسوته وقال القديس
بالمخلوق لاتحاد الخالق به لما
ه من خلقتنا نحن البشر وان
عد يدعى انسان وقال ايضا
ان جسد مخلصنا ليس هو
فم الذهب فى (الميمر) الذى
وجد شيا جيد يصنع منه انا
دسة خلق له منها هيكلا له
م يانف من نقيصة الطبيعة
مجد عظيم لما صار هيكلا
ن ياخذ التراب بيده هكذى
لباسا لخالقه فلاجل هذا لم
ى لا يظن انه يجعل تقيصة
ف انبزيتزوا فى الميمر الذى
هذا التدبير الجديد الذى لله
ن تكون والغير مخلوق خلق
وا به يسوع المؤتمن عند من
ن العذرى مثل جواز يجرى
لق بلا ذكر بناموس الخليقة
يلاد بمحضر من نسطور فى



القسطيطينية يا ايها الاحشا الذى خلق فيه السلا
ابيفانيوس اسقف قبرص فى كتابه الكبير المسما المرسا
زريعة بشر وخلق هذا الجسد المقدس كما قال واتى م
القديس كيرلس بطرك الاسكندرية الاول فى رسالته الى
يقال ان الجسد انتقل الى طبيعة اللاهوت او ان الكلمة ان
ان هذا غير ممكن وهو غير منتل ولا متبدل هكذى الاخر
المخلوق الى جوهر طبيعة اللاهوت لان الجسد مخلوق ج
جسد الله وقال ساويرس المجاهد بطريرك انطاكية فى ا
الملك البار ملك القسطنطينية لما احرم مقدونيوس لما ك
الله الكلمة من السما وحل فى بطن مريم العذى وبنا له ف
تحويه العقول ومكث فى احشاها تسعة اشهر واخذ الج
الاب كان تفى احشاها ليلا يقول انسان ان الاب ينتقل
الاب ومشيئة الروح واحده الثالوث المقدس حتى لا يقول ا
غيرها من اللاهوت بل هو وحقه الذى تجسد وصير على
نزل الجسد معه من السما بل هو خلقه من البتول من غير
اختلاط ولا امتزاج وقال القديس يعقوب اسقف مدينة
المحييه التى لوله يا ابن الله الذى صار ذبيحة عنا خ
الصليب وخلق له صدر ليحتمل الشوك وقال فى ميمره
قاله الملاك للعذرى والذى يصور الاطفال الصغار هو يصو
الابناء يكون فى احشاك وتحبلى ولبس لباسا فى بطنك ال
جسد من منسج احشالك وقال فيه ايضا وكان خالق الاط
ويخلق اقانيم تامة فى النسا ولما كمل ملو اكليل جسده وث
الجسد حواسه بعلمه وكمل طبايع الخاتم الذى لملوا جسد

القسطيطينية يا ايها الاحشا الذى خلق فيه السلا ح المقاوم للموت لاجلنا وقال ابيفانيوس اسقف قبرص فى كتابه الكبير المسما المرسا اخذ جسد من مريم العذرى بلا زريعة بشر وخلق هذا الجسد المقدس كما قال واتى من امراة واخذ الذى لنا وقال القديس كيرلس بطرك الاسكندرية الاول فى رسالته الى جرجس ليس هو مستقيم ان يقال ان الجسد انتقل الى طبيعة اللاهوت او ان الكلمة انتقل الى طبيعة الناسوت وكما ان هذا غير ممكن وهو غير منتل ولا متبدل هكذى الاخر ليس هو ممكن ان ينتقل شى المخلوق الى جوهر طبيعة اللاهوت لان الجسد مخلوق جسد المسيح نقول عنه انه صار جسد الله وقال ساويرس المجاهد بطريرك انطاكية فى المكاتبة التى كتبها لنسطس الملك البار ملك القسطنطينية لما احرم مقدونيوس لما كثرت الخطية على الارض نزل الله الكلمة من السما وحل فى بطن مريم العذى وبنا له فيها جسد بشر غير مدرك ولا تحويه العقول ومكث فى احشاها تسعة اشهر واخذ الجسد منها وخلق له جسد ليس الاب كان تفى احشاها ليلا يقول انسان ان الاب ينتقل الى البنوة بل هو الابن بارادة الاب ومشيئة الروح واحده الثالوث المقدس حتى لا يقول احد أن غيره خلقه ولا يقال انه غيرها من اللاهوت بل هو وحقه الذى تجسد وصير على كلما ناله ليس يرى شبح ولا نزل الجسد معه من السما بل هو خلقه من البتول من غير زريعة واتحد به بلا افتراق ولا اختلاط ولا امتزاج وقال القديس يعقوب اسقف مدينة سروج فى ميمره على الالام المحييه التى لوله يا ابن الله الذى صار ذبيحة عنا خلق له ساعدين ليمدها على الصليب وخلق له صدر ليحتمل الشوك وقال فى ميمره على الميلاد المقدس يشرح ما قاله الملاك للعذرى والذى يصور الاطفال الصغار هو يصور له مثل جسد ويلبسه ورب الابناء يكون فى احشاك وتحبلى ولبس لباسا فى بطنك الطاهرة ويعد له لباس توشيح جسد من منسج احشالك وقال فيه ايضا وكان خالق الاطفال الصغار ينموا فى الحشا ويخلق اقانيم تامة فى النسا ولما كمل ملو اكليل جسده وثم تاج اعضا عظمته ولما جمع الجسد حواسه بعلمه وكمل طبايع الخاتم الذى لملوا جسده يجمع اقنومه معا ولما خلق

اقنومه فى حواسها وصنع الصورة التى للانسان الكامل منا وكمل جسده وقال ابوليديس بطرك رومية فى رسالته الى القديس ساويرنانوس اسقف عابلا ولكن هو الذى بنا جسده فى بطن العذرى ولم يشاركه احد فى خلقة جسده فلو كان هذا الحبيس يا اخوتى قرا هذه الكتب او شى منها لم يعتقد اعتقاده الفاسد ومن لم يقرى فلا علم له ومن لا علم له فلا نرضاه ان يكون بطركا لنا ولا مقدم علينا لان القوانين المقدسة تمنع من لا علم له ان يصير فى شئ من درجات الكهنوت ولذلك قالوا انه يجب ان يكون الاغنسطس عالماً بالكتب يوافق ما بين العتيقة والحديثة قال واضع هذه السيرة فقالوا الاساقفة والاسكندرانيين ما نقدم علينظا الا من نعرف غزارة علمه ونزاهة نفسه وطهارته ونسكه واستقامة امانته ومن يدخل تحت الشروط التى نشرطها عليه وتاخذ خطه بها ومكثوا اياما يبحثوا ويستقصوا عنمن يصلح للبطركيه فحضر من ذكرهم ان فى قلاية سنجار حبيس راهب قسيس اسمه ميخاييل وانه عالم فاضل قد قرا وفهم وامانته مستقيمة وهو كهل فى ارجال ويصلح لهذه الرياسة فساروا باجمعهم الى سنجار واجتمعوا بجماعة من اهلها وسالوهم عن قضية امره فما من احد ممن يسالوه عنه الا ويصفه بالاوصاف الجميلة فلما تحققوا ذلك اجتمع رايهم على تصييره بطركا فساروا الى قلايته وطلع اليه انبا سنهوت اسقف مصر وبعض الاساقفة والشماس ابو غالب ابن مرقوره السنجارى وتحدثوا معه وفاوضوه فى الامانة وعلوم الشريعة فاجابهم بما استدلوا منه على علمه وقوة امانته فعند ذلك أطلعوه على ما فى نفوسهم من تقدمته ريسا عليهم وقالوا له انت رجلا عالم عاقل ما يتغطا عليك قدر ما دعوناك اليه وانها رتبة جليلة ورياسة منيفة وخدمة عالية شريفة وانت تقدر عليها بعلمك وكهنوتك وزهدك وسياستك وما هى من الامور التى ياباها مثلك ويمتنع منه ا ونسلك قبول سعينا اليك واجابتنا الى ماعولنا فيه عليك على الشروط التى تذكرها لك ونعرف وجوبها على قدسك ثم ضربوا له المطانوه وقالوا له نريد أن تقبل منا هذه المطانوه وتجيبنا الى ما سالناك فيه بطيبة قلبك بلا عنف ولا تحوجنا ان ناخذك عصبا ولا كرها

فـان ذلك مما لا يليق بك فـاجـابهم الى مـا ارادوا وقـال لهم مـا هى الشـروط التى تشترطوها قالوا تكتب لنا بخطك قبل كل شى بامانتك على القضية التى اتفقنا عليها وسمعناها منك قال نعم قالوا له وتذذكر فيه التزامك بالقيام بما لكهنة الاسكندرية بما جرت به عادة من تقدمك فى هذا الكرسى بالقيام لهم به فى كل سنة ليصرفوه فى عمارة البيع التى بها وفى القرابين المرفوعة على هياكلها وفيما يلزم ضعفاهم من جالية وغيرها قال نعم وان قدرت على اكثر مما جرت به عادة من كان قبلى قمت لهم به فان الحظ والجمال لى فى ذلك قالوا له وتذكر فيه انك لا تاخذ شرطونية من احد ممن تصيره فى درجه الاسقفية ولا غيرها من ساير طقوس الكهنوت لان القوانين المقدسة تمنع ذلك وتامر بقطع من ياخذه فان الذى ياخذ والذى يدفع كلاهما محرومين مقطوعين وترد ايضا على اساقفة الكراسى ما اغتصبه من كان قبلك من كنايسهم ودياراتهم وشاركهم فى كراسيهم لانك تعلم ان البطرك انما هو اسقف اسكندرية وله التقدمة على اساقفة كراسى مصر لا مشاركتهم فى كراسيهم وكما انه لا يجوز لمن له زوجة ان يشاركه اخر فى زوجته كذلك لا يجوز لاسقف ان يشارك اسقف اخر فى كرسيه الذى هو عروسته وترد عليهم ما كان من تقدمك اخذه من كراسيهم واغتصبه على سبيل الشره وطلب المجد الفارغ والزخرفة الدنيانية الى لا يرضاها الله ولا الناس ولا تليق بروسا الاساقفة قال لهم وما هى البيع والديارات التى اخذها البطاركة من كراسى الاساقفة قالوا له الماخوذ من كرسى مصر كنيسة السيدة المعلقة بقصر الشمع وكنيسة ابو مرقوره بساحل الشعير وكنيسة السيدة ايضا بحارة الروم وهاتين الكنيستين اعنى ابو مرقوره والسيدة بالقاهرة اخذهما اخرسطودلوس بعد وفاة فيلاتاوس اسقف مصر وجعل لانبا غبريال الذى صار بعده اسقفا رسوما ياخذها منها فى كل سنة وقداسات معلومة يقدسها فيها فى كل وقت وهى ثابتة فى منظرة كرسى مصر ومن كرسى وسيم والجيزة كنيسة ميكاييل بجزيرة مصر المعروفة بالمختاره ومن كرسى طموه دير الشمع ودير الفخار وهو ايضا على اسم الشهيد ابو مرقوره وغير ذلك مما المنظرة المخلدة فى القلاية البطركية شاهد به

وتاريخ اخذه من الكراسى الذى هو من حقوقهم فاجابهم الى جميع ذلك وقال لهم كلما التمستوه وشرطوه واجب وهو حتى وصدق وكتب لهم خطه بجميعه واحرم فيه من ينقص منه شيا او يرجع عنه واشهد فيه على نفسه جميع من حضر من الاساقفة وكهنة الاسكندرانيين الذين طلعوا الى صومعته والذين كانوا اسفل والتمسوا ان ينزل معهم فقال لهم ما انزل الا بعد ان تلبسونى الثوب وتصلوا على ان كان هذا الامر قد اتفقتوا عليه كلكم فالبسوه الثوب واوسموه بطركا ونزل معهم وساروا به الى الاسكندرية وكرزوه فى اليوم الثانى عشر من بابه سنة ثمان ماية وتسعة للشهدا وهى سنة اثنين وثمانين واربع ماية الخراجية وسار منها الى دير ابو مقار بوادى هبيب وكرزوه فى كنيسة المعلقة بمصر فلما اقام بها ايام التمس منه انبا سنهوت ان يقى له ما كتب به خطه من اعدة كنايسه المقدم ذكرها اليه فلم يفعل وجرى بينه وبينه من الخصايم ما يطول شرحه وانكر الخط وقال ان ما هو خطه واحرم من يشهد عليه بما فيه ولم يرد على احد من الاساقفة كنيسة ولا دير وكان الخط الذى قيل انه كتبه على عدة نسخ منها ما كان بيده ومنها ما كان بيد كهنة الاسكندرية ومنها ما كان عند انبا يوحنا اسقف سخا لانه اكبر الاساقفة ومنها ما كان عند انبا سنهوت اسقف مصر فلما جرى منه ماتقدم ذكره انفذ الى كهنة الاسكندرية خطه بما يلزمه لهم خاصة من الرسم الذى يقبظوه فى كل سنة وطالبهم باعادة النسخة التى فيها تلك الشروط وتواعدهم بالحروم والمنع ان لم يعيدوها اليه فانفذوها له واوعد اسقف سخا بمثل ذلك فاعاد اليه النسخة التى كانت مودعة عنده خوفا منه لانه لما تمكن من الامر واستقر اقدامه فى البطركية ظهر من سطوته وهيبته وسلطته ما صار له فى قلوب الاساقفة وغيرهم من الخوف والرهبة مثلما كان للاب اخرسطودلوس نيح الله نفسه ولم يكن احد من الاساقفة ولا الاراخنة يقدر يقاومه فى خطاب ولا يرادده واذل الاساقفة واهانهم حتى صاروا له مثل ارض يطاها والتمس من انبا سنهوت ان يعيد له الخط الذى عنده فلم يفعل وقال انت قد انكرته وقلت ان ما هو خطك فما حاجتك به حتى تطلبه فوعده وتواعده ولطف به وتهدده فلم

يصغى اليه ولا دفعه له فمنعه من التصرف فى كنايسه ومن القداس فلم يهمه ذلك فانفذ الى كهنة جميع الكنايس بالقاهرة ومصر وامرهم ان لا يذكروا اسمه فى قداس ولا صلاة فلم ينفعه ذلك فيه ثم بلغ بلغ الاسقف المذكور انه يريد يشخص تلاميذه بشخصوه اليه فيشق عليه ويقطعه بالكلية ولا يجعل فى الكرسى اسقف غيره بالجمالة مدة حياته فما علم ذلك اختفا منه ومضى الى دير القلمون من اعمال الفيوم واختفى فيه وبقى كرسى مصر شايل واسقفه غايب عنه وكنايسه خاليه منه واحكام اهله واقفة الى ان اجتمع الاراخنه ومضوا الى انبا ميخاييل البطرك وهو يوميذ مقيم فى جوسق كنيسة ميكاييل المختارة بجزيرة مصر وقالوا له امورنا واقفة وبيعنا شايله لغيبة اسقفنا وما نعرف السبب الموجب فى القوانين لما فعلته مع الاسقف من المنع وهو الان غايب ونحن حاضرين ونريد ان تعرفنا السبب فى منعه فان ثبت عليه انه قد جنا جناية توجب القوانين عليه فيها ما فعلته معه سلونا عنه وعرفنا انه جنا على نفسه ما اوجب منعه ان كان جرمه ما له مغفرة ولا اقاله لجنايته وان لم يثبت عليه شى ولا جنا جناية توجب القوانين عليه فيها ما فعلته معه فما يجوز لك ان تهيننا وتظلم اسقفنا وتبعده عنا معما تعلمه من طهارته وحميد طريقته وصحة امانته ولا نصبر على هذا ولا ندخل تحته وهو ذا نحن قد جينا اليك فمطانوه لا تحوجنا تتظلك فيك الى غيرك فتمرمر وتنكد وجرت بينهم خطوب يطول شرحها الى ان حلله واطلق له التصرف فى كرسيه وكهنوته وانفذ الى كهنة الكنايس ان يذكروا اسمه ويجروه على رسمه وكتب الاراخنة اليه بذلك مع رسول قاصد وسالوه ان يحضر فوصل الى مصر وفرحوا به الكهنة والاراخنة والشعب ومضوا معه الى البطرك انبا ميخاييل حتى سلم عليه وشكروه على اعادة اسقفهم اليهم وفى السنة الثانية من جلوس البطرك المذكور مرض السيد الاجل امير الجيوش وانفلج لكبره سنه وتولى الامر قبل وفاته السيد الاجل الافضل ولده فى العشر الاخير من شهر ربيع الاول سنة سبع وثمانين واربع ماية الموافق لبرموده سنة ثلث وثمانين واربع ماية الخراجية وكتب له الامام المستنصر بالله امير المومنين سجل بتقليده امور المملكة والنظر

يصغى اليه ولا دفعه له فمنعه من التصرف فى كنايسه ومن القداس فلم يهمه ذلك فانفذ الى كهنة جميع الكنايس بالقاهرة ومصر وامرهم ان لا يذكروا اسمه فى قداس ولا صلاة فلم ينفعه ذلك فيه ثم بلغ بلغ الاسقف المذكور انه يريد يشخص تلاميذه بشخصوه اليه فيشق عليه ويقطعه بالكلية ولا يجعل فى الكرسى اسقف غيره بالجمالة مدة حياته فما علم ذلك اختفا منه ومضى الى دير القلمون من اعمال الفيوم واختفى فيه وبقى كرسى مصر شايل واسقفه غايب عنه وكنايسه خاليه منه واحكام اهله واقفة الى ان اجتمع الاراخنه ومضوا الى انبا ميخاييل البطرك وهو يوميذ مقيم فى جوسق كنيسة ميكاييل المختارة بجزيرة مصر وقالوا له امورنا واقفة وبيعنا شايله لغيبة اسقفنا وما نعرف السبب الموجب فى القوانين لما فعلته مع الاسقف من المنع وهو الان غايب ونحن حاضرين ونريد ان تعرفنا السبب فى منعه فان ثبت عليه انه قد جنا جناية توجب القوانين عليه فيها ما فعلته معه سلونا عنه وعرفنا انه جنا على نفسه ما اوجب منعه ان كان جرمه ما له مغفرة ولا اقاله لجنايته وان لم يثبت عليه شى ولا جنا جناية توجب القوانين عليه فيها ما فعلته معه فما يجوز لك ان تهيننا وتظلم اسقفنا وتبعده عنا معما تعلمه من طهارته وحميد طريقته وصحة امانته ولا نصبر على هذا ولا ندخل تحته وهو ذا نحن قد جينا اليك فمطانوه لا تحوجنا تتظلك فيك الى غيرك فتمرمر وتنكد وجرت بينهم خطوب يطول شرحها الى ان حلله واطلق له التصرف فى كرسيه وكهنوته وانفذ الى كهنة الكنايس ان يذكروا اسمه ويجروه على رسمه وكتب الاراخنة اليه بذلك مع رسول قاصد وسالوه ان يحضر فوصل الى مصر وفرحوا به الكهنة والاراخنة والشعب ومضوا معه الى البطرك انبا ميخاييل حتى سلم عليه وشكروه على اعادة اسقفهم اليهم وفى السنة الثانية من جلوس البطرك المذكور مرض السيد الاجل امير الجيوش وانفلج لكبره سنه وتولى الامر قبل وفاته السيد الاجل الافضل ولده فى العشر الاخير من شهر ربيع الاول سنة سبع وثمانين واربع ماية الموافق لبرموده سنة ثلث وثمانين واربع ماية الخراجية وكتب له الامام المستنصر بالله امير المومنين سجل بتقليده امور المملكة والنظر

فى ساير امور الدولة وقضاياها وشرايعها واحكامها واخلع عليه وقرى سجله فى اليوم المذكور فى الايوان الكبير بالقصر وفرح به الخاص والعام واحسن السيرة فى كل الايام فى كل الخواص والعوام وتنزه عن الظلم وسد ابوابه وعفا اثاره ولم يرغب فى الاموال الجمة الذى يرى فيها ادنى شبهة ورد على المتظلمين ظلامتهم وانصفهم من خصومهم وافرج عن رباع كثيرة مثمنة جليلة لاربابها ونصب نفسه لافاضة العدل والجود والفضل وسلك فى جميع الافعال المرضية والطرايق الحميدة الجميلة ما لم يسبقه اليه من كان قبله من الملوك السالفة ولا الاكاسرة الماضيين ومن بعد تسعة شهور من جلوسه للنظر فى المملكة توفى الخليفة معد ابو تميم المستنصر بالله امير المومنين فى ليلة الخميس الثامن عشر من ذى الحجة سنة سبع وثمانين واربع ماية الهلالية وهو الثانى من طوبه سنة اربع وثمانين واربع ماية الخراجية وعمره يوميذ سبعة وستين سنة هلالية وأربعة اشهر ويومين وكان فى حال مرضه قد اوصا اخته السيدة الشريفة والسيد الاجل الافضل فى تلك الليلة بان يكون ابنه الصغير ابو القسم احمد يجلس فى المملكة عوضه فلما توفى ركب السيد الاجل الافضل فى تلك الليلة من ساعته الى القصر والبس الولد المذكور ثياب الخلافة والجوهريين عينيه وجلس فى مقعد ابوه ولقب بالمستعلى بالله امير المومنين وعمره يوميذ سبعة عشر سنة وانفذت السيدة الشريفة عمته الى اولاد اخوها الكبار وهم نزار وعبد الله وأسمعيل واعلمتهم بوفاة ابوهم فلما حضروا وابصروا اخوهم الصغير جالس بزى الخلافة امتغصوا وتنكسروا من ذلك فقال لهم السيد الافضل قبلوا الارض لمولانا المستعلى بالله امير المومنين وبايعوه فهو الذى اوصا مولانا المستنصر بالله به قبل وفاته انه الخليفة من بعده فامتنعوا من مبايعته وقال كل واحد منهم ان والده اوعده بانه الخليفة من بعده ثم قال نزاز وهو الاكبر والله لوقطعت راسى ثما بايعت بالخلافة لمن هو اصغر منى ولا رضيت تقدمته على لان مولانا قال لى دفعات كثيرة انى الخليفة من بعده وان معى خطه بهذا وهو ذا انا احضره اليكم الساعة وخرج مسرعا على انه ياتيهم بالخط فلما صار فى داره ركب فى ساعته واخذ معه من حضر

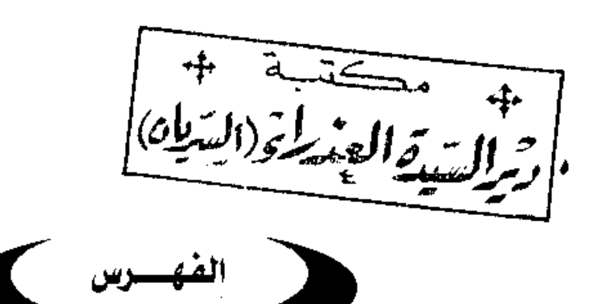
فى تلك الساعة من غلمانه وسار فى الليل فبلغ السيد الافضل الخبر فانفذ ليث الدولة صاحب الباب ومعه جماعة كبيرة من الفرسان ليقبضوا عليه ويعيدوه فساروا فى اثره فلم يلحقوا اى طريق اخذ ولما عرف السيد الاجل بخروج نزار قبض على اخوته عبد الله واسمعيل وجعل ومع كل واحد منهم عشرة يحفظوه فلما اصبحوا بالغداة جلس مولانا المستعلى بالله على سرير الملك فى الابواب الكبير والسيد الافضل بين يديه وحضر القاضى على ابن واقع ابن الكحال الملقب بالمويد ثقة الامام فخر الحكام وشهود القاهرة ومصر واخذوا البيعة له على مقدمى الذولة ورسايها ومضى صاحب الرسالة الى عبد الله واسمعيل وهما فى المسجد الذى فى القصر ومعهما المترسمين وقال لهما قد حضر القاضى والشهود واخذوا البيعة على جميع رجال الدولة ومولانا يرد عليكما السلام ويقول لكما انتما تحضرا تبايعانى ام لا فقالا السمع والطاعة نبايعه لان الله اختاره دوننا لهذا الامر وما نعاند نحن امر الله ثم نهضا معه فلما صارا بين يدى مولانا المستعلى بالله قبلا الارض وسلما عليه بالخلافة وبايعاه واستوفا القاضى عليهما ايمان البيع ثم اخرج التابوت من باب الملك وفيه المستنصر بالله واولادهم جميعهم يمشوا حوله حفاة وصلى عليه ابنه المستعلى بالله ودفن فى التربه بالقصر وبعد ايام ظهر ان نزار مضى الى مدينة الاسكندرية واجتمع بواليها نصر الدولة افيكين احد غلمان امير الجيوش وقرر معه ان يقوم فى نصرته وحلف له انه يجعله مدبر المملكة والناظر فيها عوض السيد الاجل الافضل فاجابه الى ذلك وتحالفا وتعاقدا فلما كان فى اول المحرم سنة ثمان وثمانين واربع ماية ركب مولانا المستعلى فى القاهر ة بالمظلة والزى الحسن والتجمل الكثير الذى ما ربى مثله وركب نزار فى الاسكندرية بالمظلة ايضا ولقب بالمصطفى لدين الله فلما علم السيد الافضل بذلك جمع الجيوش والعساكر وسار الى الاسكندرية وحاصرها ونصب عليها القتال وجاهد فى قتال من فيها بنفسه وماله ولقى فى ذلك مشقة عظيمة ومصاعب شديدة واخرج من خزانته اموال كثيرة وكساوى وخلع وسلاح كثير وعدة والات ولم يزال القتال بينهم متصل من صفر سنة ثمان وثمانين

واربعماية الى ذو القعدة منها فلما فرغت الغلات والاخطاب والمواكيل من مولاه السيد الاجل الافضل الامان له ولنزار ولاهل البلد فامنهم وفتحوا المدينة له وخرج اليه نزار وافيكين فامر بمسيرهم الى القاهرة وامر ان يقيموا بظاهرها الى ان يصل اليها ويسال مولانا المستعلى بالله فى العفو عنهم ثم انه دخل المدينة ورتب احوالها واقام لها والى وقاضى وقبض على رجل من اهل المدينة كان فى وقت القتال يشتمه فى كل يوم من فوق الحصن فلما صار قايما بين يديه امر ان توقع العقوبة عليه الى ان يموت فلما هيوه للعقوبة قال بعض الحاضرين للسيد الاجل الافضل ياسيدى احتاط على ماله قبل ان تقتله فان له موجود اكثر من عشرين الف دينار فلما سمع السيد الاجل الافضل هذا القول امر باطلاقه والافراج عنه وقال له امضى فقد وهبتك لمالك ليلا يظنوا الناس انى قتلتك رغبة منى فى اخذ ملك ومثل هذا كثير من افعاله الجميلة التى لا استطيع احصاها ولا شرحها كهيتها ثم انه سار من الاسكندرية الى مصر وركب مولانا المستعلى للقايه فلما كان بالغداة جلس فى باب الملك ودخل اليه السيد الافضل ونزار وافيكين فلما راى مولانا المستعلى بالله نزار اخوه وهو داخل عليه صاح عليه وانتهره وقال خذوه فوثب اليه صاحب الباب وصاحب الرسالة وجماعة من الاستاذين الصقالين تفقبضوا عليه وعلى افيكين واعتقل نزار فى موضع فى القصر واعتقل افيكين فى موضع فى دار مولاه الافضل وضيق عليهما كلاهما الى ان ماتا جميعا وكانت وفاة السيد الاجل امير الجيوش فى المحرم سنة ثمان وثمانين واربع ماية قبل مسير ولده السيد الاجل الافض الى الاسكندرية واستقامت الامور لمولانا المستعلى بالله بعد ظفره باخيه نزار وكان ذو هيبة وبطش الى ان مرضى فى السنة العاشرة من جلوس انبا ميخاييل البطرك وتوفا فى يوم الثلثا السابع عشر من صفر سنة خمس وتسعين واربع ماية الهلالية الموافق للحادى عشر من كيهك سنة احدى وتسعين واربع ماية الخراجية وهى سنة ثمان ماية وثمنية عشر للشهدا الابرار وكانت مدة خلافته سبع سنين وشهرين هلالية وجلس ابنه المنصور ابو على وعمره يوميذ ست سنين وفى هذه السنة وصل رسول

من ملك الحبشة الى السيد الاجل الافضل يلتمس ان يقام لهم مطران لبلاده وان يسيره اليه مع رسوله فاحضر انبا ميخاييل البطرك وتقدم اليه ان يقيم مطرانا للحبشة ويعجل به ليسير مع الرسول فخرج البطرك من بين يديه وتطلب من يصلح لهذا الامر فلم يجد فلما اضطهد فى ذلك انفذ الى دير ابو مقار واخذ راهب اسمه جرجس وقسمه مطرانا للحبشة وسيره اليهم فاقام عندهم مدة يسيرة فلم يفلح ولا عرف يسوس امره معهم وقيل عنه انه تعدا هناك الى امور قبيحة وافعال سمجة لا تليق برتبته فقبض عليه الملك واخذ جميع ما كان تحصل له هناك واعاده الى مصر وكتب الى السيد الاجل الافضل يشكوا ما فعله فى تلك البلاد فامر بالقبض عليه واعتقاله فى حبس الشرطة بمصر فاقام فيه معتقل عدة سنين مع فرج الراهب الذى كان فى ايام امير الجيوش يصادر الاساقفة والرهبان وقد تقدم ذكره فى سيرة الاب القديس انبا كيرلس نيح الله نفسه فاما انبا سنهوت اسقف مصر فانه اقام مدة بطركية انبا ميخاييل فى عيش كدر وكان كل وقت يمنعه بذنوب يختلقها له ويشرده عن كرسيه ويبعده عن كنايسه فلما كان فى بشنس فى السنة العاشرة لجلوسه بطركا عقد مجلس على انبا سنهوت المذكور أجتمع فيه الاساقفة جامعة وادعى عليه بانه كان فى ايم كيرلس البطرك نيح الله نفسه قدس فى يوم واحد قداسين فى المعلقة وفى ابو سرجه وان انبا كيرلس احرمه وتنيح ولم يحلله وانه بهذا الحكم قد بطلت اسقفيته ولم يبق له كهنوة وكتب ذلك فى ورقة والزمهم ان يكتبوا خطوطهم فيها بغير اختيارهم لخوفهم من سطوته عليهم ولما صارت خطوطهم معه انفذ تلاميذه الى انبا سنهوت الاسقف ليحضره فى ذلك المقام ويقطعه كما قام فى نفسه فسبق الخبر اليه فخرج هاربا من قلايته ومضى الى القاهرة واختفا عند بعض اولاده الكهنة وسار فى الليل الى دير القديس ساويرس فى جبل اسيوط واقام فيه اياما وكان البطرك مقيما فى كنيسة السيدة المعلقة بقصر الشمع فى البيت الذى امر بانشاه فى علوها ومكث عدة ايام يتطلب الاسقف فلم يقدر عليه ولا وجده فما كان فى يوم الجمعة الثامن والعشرين من بشنس المذكور عرفنى قيم كنيسة الشهيد الجليل

سرجيوس بقصر الشمع ان انبا ميخاييل دفع له دقيق كثير وامره ان يعمله صارن على صباح يوم الاحد وان يعلم الكهنة بانه يقدس فيها فى ذلك اليوم وذكر انه معول على انه يجعلها بظركية ويقول للاراخنة والشعب انا اسقفكم وما ابرح من عندكم بحكم ما حدثته نفسه به فقلت هذا ما لا يتم علينا ولا نقبله ولا صبر لنا عن اسقفنا الا بجرم واضح توجب القوانين عليه فيه الحكم فلما كان غداة يوم السبت ركب انبا ميخاييل المذكور دابته وخرج هو وجميع الناس المتميزين ليلقوا الافضل عند رجوعه من تنيس فلقيه عند دمنهور فسلم عليه وعاد فلحقه طاعون فى طريقه فقال لتلاميذه طعنت وكان يقع من على الدابه وخرس لسانه من ساعته فضبطوه تلاميذه على دابته حتى اوصلوه الى كنيسة المعلقة فاقام بقية يومه وليلته لم يسمع منه كلمه وتوفى غداة يوم الاحد اخر بشنس سنة ثمان ماية وثمنية عشر للشهدا الابرار وهو يوم الخمسين المقدس وكانت مدة بطركيته تسع سنين وثمانية شهور وعاد انبا سنهوت الى كرسيه وفرح الشعب به ومجدوا الله سبحنه وفى ايم انبا ميخاييل المذكور كان بمصر بخليج بنى وايل المودى الى بركة الحبش على حافة بركة ابى قدامه كنيسة تعرف بابى قدامه وكان فيها ثلثة مذابح احدهم على اسم القديس انبا بخوم والثانى على اسم القديس مهرأييل الشهيدة العذرى والثالث على اسم القديس ساويرس البطرك فوهت حيطانها وكادت تسقط فهدها الشيخ ابو اليمن وزير ابن عبد المسيح متولى ديوان اسفل الارض وجدد بناها بغير توقيع من السلطان ولا استيذان فسعى به بعض اعدايه الى السيد الافضل وقال انه هدم الكنيسة وبناها بغير امرك وانه كان بجانبها عرضة لديوان احباس الجوامع وانه اخذها وجعلها بستان وقال فيه اشيا كثيرة قذفه بها فحنق السلطان وقبض عليه ووكل به بالجعل الثقيل وركب فى جيشه ومعه القاضى والشهود الى الكنيسة وحضروا شيوخ مسلمين شهدوا بذلك فلم يزل التوكيل به حتى بناها مسجد فى بشنس سنة تسعين واربع مايه وفى ايام انبا ميخاييل البطرك المذكور وصلت عساكر الروم والفرنج من رومية ومن بلاد افرنجية ان الشام فى خلق كثير وملكوا انطاكية وما يليها واكثر الشام

الفوقانى توكان يوميذ بايدى الغز الخرسانيين ولم يبق منه بايدى الغز الا دمشق وما يليها ثم ملكوا مدينة القدس الشريف وما يليها فى شهر رمضان سنة اثنين وتسعين واربع ماية الهلالية وصرنا معشر النصارى اليعاقبه القبط لا نصل الى الحج اليها ولا نتمكن من الدنو من ذلك لاجل ما هو من بغضهم لنا وهو اعقادهم فينا وتكفيرهم ابانا وملكوا بعد ذلك جميع الحصون الشامية ما خلا صور وعنقلان فان هذين الحصنين باقيين فى ايدى الولاة على ان السيد الاجل الافضل وقد حاصروهم عدة دفعات وخرج السيد الاجل الافضل اليهم وجاهد وبالغ وانفق المال ولم تندفع احكام الله وهو جل اسمه يكفينا ويحمينا برحمته .




## الفهرس

## سلسلة إصدارات

نيافة

# الأنبا صموئيل

أسقف شبين القناطر

وتوابعها



- ترتيب الكهنوت للأنبا ساويروس إبن المقفع
- تاريخ بلاديوس اللوساسى ( اللوزاكى )
- كتاب الأربعون خبر
- كتاب القديس العظيم مار إسحق
- « الطب الروحانى » قوانين مختصرة مما رتبه الآباء
تاريخ أبو المكارم عن الكنائس والأديرة فى القرن ١٢
- «الجزء الأول عن الوجه البحرى »
- «الجزء الثانى عن الوجه القبلى»
- «الجزء الثالث عن أسيا وأوربا»
- «الجزء الرابع عن ما كتبه الأجانب والمؤرخون عن الكنائس والأديرة»
- ميامر مارأوغريس
- ميامر ماربرصنوفيوس
- السنكسار القبطى اليعقوبى لرينيه باسيه (ثلاثة أجزاء )
- تاريخ البطاركة (ثلاثة أجزاء )

الثمن : ٤,٧٥ جنيه

النعام للطباعة